﴿ الجزء الثالث من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

وهو ثالث جزؤ من واحد وعشرين جزءاً

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد)

« أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين »

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ذي الاصبع العدواني ونسبه وخبره

هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو ابن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أحد بني عدوان وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدي قالوا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي قال نزلت عدوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغرل سوي من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الاصبع

صوت

عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بني بعضهمو بعضا * فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجيزا لنا * س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي * فلا ينقض مايقضي

غني في هذه الابيات مالك ثقيلا أولا بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو وأما قول ذي الاصبع * ومنهم حكم يقضي * فانه يعني عامر بن الظرب العدواني كان حكما للعرب تحتكم اليه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب قال قيس تدعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثاني من ولده انك ربما أخطأت في الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة أعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا فاذا زاغ

أو هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب (١) وفي ذلك يقول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان إلا ليعلما

قال ابن حبيب وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو أن علمي نافعي * ان السبيل سبيل ذي الاعواد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال أخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال زعم أبو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم أربعون ألف غلام أقلف قال الرياشي وأخبرني رجل عن هشام بن الكلبي قال وقع على إياد البق فأصاب كل رجل منهم بقتان (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال أخبرني محمد بن زياد الزيادي وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة ولم يسنده الى أحد وروايته أتم أن عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس لعرض أحياء العرب وقال عمر بن شبة أن مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة فقام اليه معبد بن خالد الجدلي وكان قصيراً دميما فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت فسكت ولم يقل شيئاً وكان منا فقلت من خلفه نحن ياأمير المؤمنين من جديلة فأقبل على الرجل وتركني فقال من أيكم ذو الاصبع قال الرجل لا أدري قلت كان عدوانياً فأقبل على الرجل وتركني وقال لم سمى ذا الاصبع قال الرجل لاأدري فقلت نهشته حية في إصبعه فيبست فأقبل على الرجل وتركنى فقال وبم كان يسمى قبل ذلك قال الرجل لاأدرى قلت كان يسمي حرثان فاقبل على الرجل وتركني فقال من أى عدوان كان فقلت من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأما بنو ناج فلا تذكرنهم * ولا تتبعن عينيك ماكان هالكا

اذا قلت معروفا لاصلاح بينهم * يقول وهيب لا أسالم ذلكا

وروى عمر بن شبة لاأسلم

فأضحى كظهر الفحل جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا

فأقبل على الرجل وتركني وقال أنشدني قوله * عذير الحي من عدوان * قال الرجل لست

---

(١) وكان من حكماء العرب لاتعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئاً فقال لبنيه انه قد كبرت سنى وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لى المجن بالعصا وقيل كانت له جارية يقال لها خصيلة فقال لها اذا أنا خولطت فاقرعى لى العصا وأتي عامر بخنثي ليحكم فيه فلم يدر ماالحكم فجعل ينحر لهم ويطعمهم ويدافعهم بالقضاء فقالت خصيلة ماشأنك قد أتلفت مالك فخبرها أنه لايدري ماحكم الخنثي فقالت أتبعه مباله اه من الميداني

أرويها قلت ياأمير المؤمنين ان شئت أنشدتك قال ادن مني فاني أراك بقومك عالما فأنشدته

وليس المرء في شئ * من الابرام والنقض
اذا أبرم أمرا خا * له يقضى وما يقضي
يقول اليوم أمضيه * ولا يملك مايمضي
عذير الحي من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغي بعضهمو بعضا * فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض مايقضى
ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
وممن ولدوا عام * ر ذو الطول وذو العرض
وهم بوؤا ثقيفا دا * ر لاذل ولا خفض

فأقبل على الرجل وتركني وقال كم عطاؤك فقال ألفان فأقبل علي فقال كم عطاؤك فقلت خمسمائة فأقبل على كاتبه وقال اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها وقوله ومنهم من يجيز الناس فان اجازة الحج كانت لخزاعة فأخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة أحد بني قايش بن يزيد بن عدوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبي سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى يجيز سالما حماره * مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال وكان أبو سيارة يجيز الناس في الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول اللهم أصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا أوفوا بعهدكم وأكرموا جاركم وأقروا ضيفكم ثم يقول أشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر ويتبعه الناس ذكر ذلك أبو عمرو والشيباني والكلبي وغيرهما (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا محمد بن داود الهشامي قال كان لذي الاصبع أربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن وكانت أمهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل قال فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لايعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى * حديث شباب طيب الريح والعطر
طبيب بأدواء النساء كأنه * خليفة جان لاينام على وتر *

فقلن لها أنت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

ألاهل أراها ليلة وضجيعها * أشم كنصل السيف غير مبلد
لصوق بأكباد النساء وأصله * اذا ماانتمي من سر أهلي ومحتدي

فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجفان اضيفه * له جفنة يشقى بها النيب والجزر

به محكمات الشيب من غير كبرة * تشين ولا الفاني ولا الضرع الغمر

فقلن لها أنت تحبين رجلا شريفاً وقلن للصغري تمنى فقالت ما أريد شيئاً قلن والله لاتبرحين حتى نعلم مافي نفسك قالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن برهة ثم اجتمعن اليه فقال للكبري يابنية ماما لكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال نأكل لحومها مزعا ونشرب ألبانها جرعا وتحملنا وضعيفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية يابنية ماما لكم قالت البقر قال فكيف تجدونها قالت خير مال تألف الفناء وتودك السقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة ماما لكم قالت المعزي قال فكيف تجدونها قالت لا بأس بها نولدها فطماً ونسلخها أدماً قال فكيف تجدين زوجك قالت لا بأس به ليس بالبخيل الحتر ولا بالسمح البذر قال جدوي مغنية ثم قال للرابعة يابنية ماما لكم قالت الضأن قال وكيف تجدونها قالت شر مال جوف لايشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال أشبه امرأ بعض بزه (وذكر) الحسن بن عليل في خبر عدوان الذي رواه عن أبي عمرو بن العلاء انه لايصح من أبيات ذي الاصبع الضادية الا الأبيات التي أنشدها وان سائرها منحول (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عمر ذو الاصبع العدواني عمراً طويلا حتى خرف واهتر وكان يفرق ماله فعذله اصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أهلكنا الليل والنهار معا * والدهر يعدو مصمما جذعا

فليس فيما أصابني عجب * ان كنت شيباً أنكرت أوصلعا

وكنت اذ رونق الشباب به * ماء شبابي تخاله شرعا

والحي فيه الفتاة ترمقني * حتى مضى شأو ذاك فانقشعا

صوت

انكما صاحبي لم تدعا * لومي ومهما أضق فان تسعا

لم تعقلا جفوة علي ولم * أشتم صديقاً ولم أنل طبعا

الا بأن تكذبا علي وما * أملك أن تكذبا وان تلعا

لابن سريج في هذه الابيات لحنان أحدهما ثاني ثقيل بالسبابة والبنصر عن يحيي المكي والآخر ثقيل أول عن الهشامي

وانني سوف أبتدي بندي * ياصاحبي الغداة فاستمعا

ثم سلا جارتي وكنتها * هل كنت فيمن أراب أوقدعا

أودعتاني فلم أجب ولقد * تأمن مني حليلتي الفجعا
آبي فلا أقرب الخباء اذا * مار به بعد هدأة هجعا
ولا أروم الفتاة زورتها * ان نام عنها الحليل أوشسعا
وذاك في حقبة خلت ومضت * والدهر يأتي على الفتي لمعا
ان تزعما أنني كبرت فلم * ألف ثقيلا نكساً ولا ورعا
أما تري شكتي رميح أبي * سعد فقد أحمل السلاح معا

أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت لابنه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها

السيف والرمح والكنانة قد * أكملت فيها مقابلا صنعاً
والمهر صافي الأديم أصنعه * يطير عنه عفاؤه قزعا
أقصر من قيده وأودعه * حتى اذا السرب ريع أو فزعا
كان امام الجياد يقدمها * يهز لدنا وجؤجؤا تلعا
فغامس الموت أو حمي ظعنا * أو رد نهباً لاي ذاك سعي

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يا بنى ان أباك قد فني وهو حي وعاش حتي سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة أحد شيئاً فبذلك يتم سوددك ثم انشأ يقول

أأسيد انما لاملكـ * ـت فسر به سيرا جميلا
آخ الكرام ان استطعـ * ـت الى إخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وان * شربوا به السم الثميلا
اهن اللئام ولا تكن * لاخائهم جملا ذلولا
ان الكرام اذا توا * خيهم وجدت لهم قبولا
ودع الذي يعد العشيـ * ـرة أن يسيل ولن يسيلا
أبنى ان المال لا * يبكي اذا فقد البخيلا

صوت

أأسيد ان ازمعت من * بلد الى بلد رحيلا
فاحفظ وان شحط المزا * ر أخا أخيك أو الزميلا
واركب بنفسك ان همـ * ـت بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام وكن لمن * ترجو مودته وصولا

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ودع التواني في الامو * ر وكن لها سلساذ لولا
وابسط يمينك بالندي * وامدد لها باعا طويلا
وابسط يديك بما ملكـ * ـت وشيدالحسب الأثيلا
واعزم اذا حاولت أمـ * ـرا يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيفك ذات رحـ * ـلك مكرما حتي يزولا
واحلل على الايفاع للـ * ـعافين واجتنب المسيلا
واذا القروم تخاطرت * يوما وأرعدت الخصيلا
فاهصر كهصر الليث خضب من فريسته الثليلا
وانزل الى الهيجا اذا * أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهـم فكن لفادحـه حمولا

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن العتبي قال جرى بين عبدالله بن الزبير وعبد الله بن أبي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورام بعورات الكلام كانهـا * نوافر صبح نفـرتها المراتع
وقد يرخص المرء الموارب بالخنا * وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا فقال ذوالاصبع فقال أترويه قال لا فقال من ههنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها ياأمير المؤمنين فقال أنشدني فأنشده حتى أتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعـد * ومعط كريم ذو يسار ومانع
وبان لاحساب الكرام وهادم * وخافض مولاه سفاها ورافع
ومغض على بعض الخصوم وقد بدت * له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حوب باللسان وقلبه * سوي الحق لاتخفي عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك قال سبعمائة قال اجعلوها ألفاً وقطع الكلام بين عبد الله وعتبـة قال ابن عمر وكان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الي مكارهـه ويمشي به الى أعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرا فقال فيه وقد أنشدنا الاخفش هـذه الابيات عن ثعلب والاحول السكري

ياصاحبي قفا قليـلا * وتخـبرا عنى لميسا
عمن أصابت قلبـه * في مرها قمد انكيسا
ولى ابن عم لايزا * ل الى منكره دسيسا
دبت له فاحس بعـ * ـد البرء من سقم رسيسا
* اما علانيـة واما مخمرا كهلا وهيسا

اني رأيت بنى أبيـ * ـك يحمحمون الى سوسا

حنقا على ولن ترى * لى فيهـم أثرا بئيسا

أنحى على حر الوجو * ه بحد ميشار ضروسا

لو كنت ماء لم تكن * عذب المذاق ولا مسوسا

ماحا بعيـدا القعر قد * فلت حجارته الفؤسا

مناع ماملكت يدا * ه وسائل لهـم نحوسا

وأنشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذى الاصبع ولكنه يشبه معناه

لو كنت ماء كنت غير عـذب * أو كنت سيفا كنت غير عضب

أو كنت طرفا كنت غير ندب * أو كنت لحما كنت لحم كاب

قال وفي مثله أنشدنا

لو كنت مخا كنت مخاريراً * أو كنت بردا كنت زمهريراً

* أو كنت ريحاً كانت الدبورا *

قال أبو عمرو وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ان بني ناجى ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد ابن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى أصابوه من بني واثلة بن عمرو ابن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورضوا بذلك وأبا مرير بن جابر أن يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنوا أبيه ومن أطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب ابن خالد أحد بني عبس بن ناج فمشي اليها ذو الاصبع وسألهـما قبول الدية وقال قد قتل منـا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتي تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع فى ذلك

ويا بؤس للايام والدهر هالكا * وصرف الليالى يختلفن كذلكا

أبعد بنى ناج وسعيك فيهم * فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا

اذا قلت معروفا لاصلح بينهم * يقول مرير لا أحاول ذلكا

فاضحوا كظهر العود جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا

فان تك عدوان بن عمرو تفرقت * فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

وقال أبو عمرو وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع وهذه القصيدة هي التى منها المذكور أولهـا

يا من لقلب شديد الهم محزون * أمسي تذكر ريا أم هرون

أمسى تذكرها من بعد ما شحطت * والدهر ذو غلظ (١) حينا وذو لين

---

(١) وروى ابن الانبارى غلظة

فان يكن حبها أمسى انا شجنا * وأصبح الوأي منها لايواتيني
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * أطيع ريا وريا لا تعاصيني
نرمي الوشاة فلانخطي مقاتلهم * بخالص من صفاء الود مكنون
ولي ابن عم على ماكان من خلق * مختلفان فأقليه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني
لاه(١)ابن عمك لاأفضلت في حسب * شيئاً٢ولاأنت دياني فتخزوني
ولاتقوت عيالي يوم مسغبة * ولا بنفسك في العزاء تكفيني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي * فان ذلك مما ليس يشجيني
ولاترى فيّ غير الصبر منقصة * وما سواه فان الله يكفيني
لولاأواصر قربى لست تحفظها * ورهبة الله في مولى يعاديني
اذا بريتك بريا لا انجبار له * اني رأيتك لاتنفك تبريني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها * ان كان أغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمكم والله يعلمني * والله يجزيكم عني ويجزيني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * أن لاأحبكم ان لم تحبوني(٣)
لو تشربون دمي لم يروشاربكم * ولا دماؤكم جمعاً ترويني
ولي ابن عم لوان الناس في كبد * لظل منحجزا بالنبل يرميني(٤)
ياعمرو ان لم تدع شتمي ومنقصتي * أضربك حتي تقول الهامة اسقوني(٥)
كل امرئ صائر يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين
اني لعمرك مابابي بذي غلق * على الصديق(٦)ولاخيري بممنون
ولالساني على الادني(٧) بمنطلق * بالمنكرات ولا فتكي بمأمون
لاتخرج النفس مني غير مغضبة ٨ * ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
وأنتم معشر زيد على مائة * فأجمعوا أمركم شتي فكيدوني
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا * وان(٩) عييتم طريق الرشد فأتوني

---

(١) أراد لله ابن عمك فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها والديان القائم بالامر يقول لست القائم بامري وتخزوني تسوسني اه من شرح المفضليات (٢) وروي عني (٣) وروي اذ لم تحبوني (٤) وروي محتجزاً (٥) وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثار انه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدي فيصيح على قبره اسقوني فان قتل قاتله كف ذلك الطائر اه من الكامل (٦) وروي عن الصديق (٧) وروى ولا لساني على الادني بمنطلق بالفاحشات (٨) ويروى لايخرج النفس مني غير مأبية (٩) ويروى وان جهلتم سبيل الرشد

يارب ثوب حواشيه كأوسطه * لاعيب في الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فرغاء فاهقة * يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا على اذا تدعونـنى فزعا * أن لا أجيبكم اذ لا تجيبوني (١)
وكنت أعطيكم مالى وأمنحكم(٢)* ودي على مثبت في الصدر مكنون
يارب حي شديد الشغب ذي لجب * دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم * حتى يظلوا حصونا ذا أفانين
ياعمرو لو كنت لى ألفيتني يسرا * سمحا كريما أجازي من يجازيني (٣)

قال أبو عمرو وقال ذو الاصبع يرثي قومه

وليس المـرء في شيء * من الابرام والنقض
اذا يفـعل شـيأ خا * له يقضي وما يقضي
جـديد العيش ملبوس * وقد يوشـك أن يغضى

وقد مضي بعض هذه القصيدة متقدماً في صدر هذه الاخبار وتمامها

وأمر اليـوم أصلحه * ولا تعرض لمن يمضي
فبينا المـرء في عيش * له من عيشة خفض
أتاه طبـق يوما * على مزلقـة دحض
وهم كانوا فلا تكذب * ذوى القـوة والنهض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
لهـم كانت أعالى الار * ض فالسران فالعرض
الى ماحازه الحـزن * فما أسـهل للمحض
الى الكفرين من نخلـة فالدارة فالمـرض
لهم كان جمام المـا * ء لاالمزجي ولا البرض
فكان الناس اذ هموا * بيسر خاشـع منض
تنادوا ثم ساروا بـرئس لهـم مرضى
فمـن ساجلهم حربا * ففي الخيبـة والخفض
وهم نالوا على الشـنآ * ن والشحناء والبغض
معالى لم ينلهـا الناس * س في بسط ولا قبض

قال أبو عمرو قالت أمامه بنت ذى الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها

---

(١)وروى ماذا على وان كنتم ذوي رحم * ان لا أحبكم اذلم تحبوني
وروى كرم بدل رحم (٢) وروي قد كنت أوتيكم نصحي (٣)وزاد ابن الانباري بيتاً وهو
والله لو كرهت كفي مصاحبتي * لقلت اذ كرهت قربى لها بيني

كم من فتي كانت له ميعة * أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم * كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فهم وعد وانها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة في الوري * دهراً لها الفخر على الفاخر
حتي تساقوا كأسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل بأوطانهم * يحلل برسم مقفر داسر

قال أبو عمرو ولأمامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أمامة أن مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فلقبل مارام الاله بكيده * أرما وهذا الحي من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم * وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهم على أخراهم * صرعي بكل نقيرة ومكان
لاتعجبن أمام من حدث عرا * فالدهر غيرنا مع الازمان

ذكر قيل مولى العبلات

قال هرون بن محمد بن عبد الملك أخبرني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يحيي قيل عبداً للثريا ورضيا وأخواتهما بنات عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس موليات الغريض قال وحدثني حماد قال أبي قال حدثني بن أبي جناح قال حدثنا مقاحف بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال قال حدثني هشام بن المرية وهي أمه وهو مولى بني مخزوم قال كان يحيي قيل عبداً لامرأة من العبلات وله من الغناء

صوت

وأخرجتها من بطن مكة بعد ما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فمرت ببطن البيت تهوى كأنما * تبادر بالاصباح نهباً مقسما

والشعر لأبي دهبل الجمحي وأول هذه القصيدة * ألا عاق القلب المتيم كاتما * وأخبرني الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن المقداد الزمعي قال حدثني عمي موسي ابن يعقوب الزمعي قال أنشدني أبو دهبل الجمحي لنفسه

الا عاق القلب المتيم كلثم * لجوجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر * من الحي حتي جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن البيت تهوي كأنها * تبادر بالادلاج نهباً مقسما

يارب ثوب حواشيه كأوسطه * لاعيب في الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فرغاء فاهقة * يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا على اذا تدعونـنى فزعا * أن لا أجيبكم اذ لا تجيبوني (١)
وكنت أعطيكم مالى وأمنحكم (٢) * ودي على مثبت في الصدر مكنون
يارب حي شديد الشغب ذي لجب * دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم * حتى يظلوا حصونا ذا أفانين
ياعمرو لو كنت لى ألفيتني يسرا * سمحا كريما أجازي من يجازيني (٣)

قال أبو عمرو وقال ذو الاصبع يرثي قومه

وليس المـرء في شيء * من الابرام والنقض
اذا يفـعل شـيأ خا * له يقضي وما يقضي
جـديد العيش ملبوس * وقد يوشـك أن يغضى

وقد مضي بعض هذه القصيدة متقدماً في صدر هذه الاخبار وتمامها

وأمر اليـوم أصلحه * ولا تعرض لمن يمضي
فبينا المـرء في عيش * له من عيشة خفض
أتاه طبـق يوما * على مزلقـة دحض
وهم كانوا فلا تكذب * ذوى القـوة والنهض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
لهـم كانت أعالى الار * ض فالسران فالعرض
الى ماحازه الحـزن * فما أسـهل للمحض
الى الكفرين من نخلـة فالدارة فالمـرض
لهم كان جمام المـا * ء لاالمزجي ولا البرض
فكان الناس اذ هموا * بيسر خاشـع منض
تنادوا ثم ساروا بـرئس لهـم مرضى
فمـن ساجاهم حربا * ففى الخيبـة والخفض
وهم نالوا على الشـنآ * ن والشحناء والبغض
معالى لم ينلهـا النا * س في بسط ولا قبض

قال أبو عمرو قالت أمامه بنت ذى الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها

---

(١) وروى ماذا على وان كنتم ذوي رحم * ان لا أحبكم اذلم تحبوني
وروى كرم بدل رحم (٢) وروي قد كنت أوتيكم نصحي (٣) وزاد ابن الانباري بيتاً وهو
واللّه لو كرهت كفي مصاحبتي * لقلت اذ كرهت قربى لها بينى

كم من فتى كانت له ميعة * أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم * كمرغيث لجب ماطر
قد لقيت فهم وعدوانها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة في الوري * دهراً لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوا كأسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل بأوطانهم * يحلل برسم مقفر داسر

قال أبو عمرو ولأمامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أمامة أن مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فلقبل مارام الاله بكيده * أرما وهذا الحي من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم * وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهم على أخراهم * صرعي بكل نقيرة ومكان
لا تعجبن أمام من حدث عرا * فالدهر غيرنا مع الأزمان

ذكر قين مولى العبلات

قال هرون بن محمد بن عبد الملك أخبرني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يحيي قيل عبداً للثريا ورضيا وأخواتهما بنات عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس موليات الغريض قال وحدثني حماد قال أبي قال حدثني بن أبي جناح قال حدثنا مقاحف بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال قال حدثني هشام بن المرية وهي أمه وهو مولى بني مخزوم قال كان يحيي قبل عبداً لامرأة من العبلات وله من الغناء

صوت

وأخرجتها من بطن مكة بعد ما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فمرت ببطن البيت تهوى كأنما * تبادر بالاصباح نهباً مقسما

والشعر لأبي دهبل الجمحي وأول هذه القصيدة * ألا عاق القلب المتيم كانما * وأخبرني الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يحيي بن المقداد الزمعي قال حدثني عمي موسى ابن يعقوب الزمعي قال أنشدني أبو دهبل الجمحي لنفسه

الا عاق القلب المتيم كلما * لجوجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر * من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن البيت تهوي كأنها * تبادر بالادلاج نهباً مقسما

أجازت على السرواء والليل كاسر * جناحين بالسرواء ورداً وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت * بعليب نخلا مشرفا ومخيما
ومرت على أشطان دومة بالضحي * فما حدرت للماء عيناً ولا فماً
وما شربت حتى ثنيت زمامها * وخفت عليها أن تجن وتكلما
فقلت لها قد بعت غير ذميمة * وأصبح وادي البزل غيثاً مديما

قال فقلت ياعم ماكنت الا على الريح فقال يابن أخي ان عمك كان اذا هم فعل وهي العجاجة أما سمعت قول أخي بني مرة

اذا أقبلت قلت مشحونة * أتلت لها الريح خلماً جفولا
وان أدبرت قلت مذعورة * من الدبر تتبع هيفاذمولا
وان أعرضت خال فيها البصير * مالا تكلفه أن يقيلا
يدى سرح مائر ضبعها * يسوم ويقدم رجلا رجولا
فمرت على خشب غدوة * ومرت فويق أريك أصيلا
وتخبط فى الليل حزانة * تخبط القوى العزيز الذليلا

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بن أصبغ السلمي قال جاء انسان يغني الى عياش المنفري بالعقيق فجعل يغنيه قول أبي دهبل * ألا عاق القلب المتيم كلثما * وجعل يعيده فلما أكثر قال له عياش كم تنذر بالعجوز عافاك الله اسم أمي كلثم قال وتسمع العجوز فقالت لا والله ماكان بيني وبينه شيء قال ومن غنائه

أزري بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني
فان تصبك من الايام جائحة * لانبك منك على دنيا ولا دين

صوت

من المائة المختارة

لى ابن عم على ماكان من خلق * مختلفان فأقليه ويقليني
لاه بن عمك لا أفضلت في حسب * عني ولا أنت دياني فتخزوني

غنى في هذين البيتين للهذلى ثاني ثقيل بالوسطى

وقد عجبت ومافي الدهر من عجب * يد تشح وأخري منك تأسوني

صوت

من المائة المختارة

ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قدنما
يجزيك أويثنى عليك وان من * أثني عليك بما فعلت فقد جزا

الشعر لغريض اليهودي وهو السمو أل بن عاديا وقيل انه لابنه شعبة بن غريض وقيل انه ليزيد ابن عمرو بن نفيل وقيل انه لورقة بن نوفل وقيل انه لزهير بن خباب وقيل انه لعامر المجنون الحرمي الذي يقال له مدرج الريح والصحيح أنه لغريض أو لابنه وغريض هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هرون ابن عمران صلى الله عليه وسلم وكان موسى عليه الصلاة والسلام وجه جيشاً الى العماليق وكانوا قد قطعوا وبلغت غاراتهم الى الشام وأمرهم ان ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوي بن الملك لهم كان غلاما جميلا فرحموه واستبقوه وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليه السلام فاخبروا بنى اسرائيل بفعلوه فقالوا أنتم عصاة لا تدخلون الشام علينا أبداً فأخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض مالنا بلد غير البلد الذي ظفرنا به وقتلنا أهله فرجعوا الى يثرب فأقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج إياها عند وقوع السيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم ولم أجد لهم نسباً فأذكره لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم انما هم حلفاؤهم وقد شرحت أخبارهم وما يغنى به من أشعارهم في موضع آخر من هذا الكتاب والغناء في اللحن المختار لابن صاحب الوضوء واسمه محمد وكنيته أبو عبد الله وكان أبوه على الميضأة بالمدينة فعرف بذلك وهو يسير الصناعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا شهر عندهم شهرة غيره وهذا الغناء ماخورى بالبنصر وفيه ليونس ثاني ثقيل بالبنصر (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي وعبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن الاصمعي عن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال * ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه * لغريض اليهودي واخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن عيسى قال حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي قال حدثني اسمعيل بن المغيرة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أتمثل هذين البيتين

إرفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أويثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

فقال صلى الله عليه وسلم ردي على قول اليهودي قاتله الله لقد أتاني جبريل برسالة من ربي أيما رجل صنع الى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء الا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه قال أبو زيد وقد حدثني أبو عثمان محمد بن يحيى أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وقد ذكر الزبير بن بكار أيضاً أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وذكر هذين البيتين في قصيدة أولها

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحى * وأخال ان شحطت تجاريك النوى
أو كلما رحلت قتيلة غدوة * وغدت مفارقة لارضهم بكى
ولقد ركبت على السفين ملججا * أذر الصديق وانتحي دار العدا
ولقد دخلت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعد ماسقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى
فنعمت بالاذ أتيت فراشها * وسقطت منها حين جئت على هوى

فلتلك لذات الشباب قضيتها * عني فسائل بعضهم ماقد قضى
فرج الرباب فليس يؤدي فرجه * لاحاجـةقضى ولا ماء بنى
فارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

ذكر ورقة بن نوفل ونسبه

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي وهو أحد من اعتزل عبادة الاوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان

نسبة مافي هذا الشعر من الغناء غير ارفع ضعيفك

صوت

ولقد طرقت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعدماسقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى

الشعر لورقة بن نوفل(١)والغناءلابن محرزمنالقدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى الوسطي عن اسحق (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة ابن نوفل كما بلغنا فقال قد رأيته في المنام كأن عليه ثيابا بيضاً فقال أظن أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض قال الزبيروحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمرعن الزهري عن عائشة أن خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة ياابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال (٢) ورقةهذا الناموس الذيأنزله الله تبارك وتعالى على موسى ياليتني فيها جذع أكون حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجيهم قالورقةنعم لم يأت رجل قط بما

(١) وقيل هذهالابيات لزيد بن عمرو بن نفيلوقيل لامية بن أبي الصلت اه من شرح شواهد الرضي
(٢) ولفظ البخارى فقالله ورقةهذا الناموس الذي نزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا ليتني اكون حياً اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صل الله عليه وسلم أومخرجيهم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودىوان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزراثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي

جئت به الا عودي وإن يدركني يومك لأ نصرنك نصرمؤزراثم لم ينشب ورقة أن توفى (قال) الزبيرحدثني عثمان عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عروة كان بلال لجارية من بنى جمح بن عمرو وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول أحدأحد فيمر عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك يقول أحد أحد فيقول ورقة بن نوفل أحد أحد يابلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا كأنه يقول لأتمسحن به وقال ورقة بن نوفل في ذلك

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغرركم أحد *
لا تعبدون إلها غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا بيننا جدد (١)
سبحان ذي العرش سبحاناً نعوذبه * وقبل قدسبح الجودي والجمد (٢)
مسخر كل ماتحت السماء له * لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شيء مما نري تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له * والجن والانس يجري بينها البرد

قال الزبير حدثني عمي قال حدثنا الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاخي ورقة بن نوفل اولا بن اخيه اشعرت اني قد رأيت لورقة جنة اوجنتين يشك هشام قال عروة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب ورقة وقال الزبير وحدثني عمي قال حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان خديجة كانت تأتي ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يأتيه فيقول ورقة لئن كان ما يقول حقاً انه ليأتيه الناموس الا كبر ناموس عيسي بن مريم الذي لايخبره أهل الكتاب الا بثمن ولئن نطق وانا حي لابلين فيه لله بلاء حسنا

خبر زيد بن عمرو ونسبه

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه جيدا بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن فهم وكانت جيدا عند نفيل بن عبد العزي فولدت له الخطاب أبا عمر بن الخطاب وعبدهن ثم مات عنها نفيل فتزوجها ابنه عمرو فولدت له زيدا وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهلية وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من أكل ذبائحهم وكان يقول يامعشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض

(١) وروي البغدادى دونه حدد وهى رواية أكثر أهل السيرة والحدد بفتح الحاء والدال المهملتين المنع (٢) وروى الرياشي نعودله بالدال المهملة واللام أى نعاوده مرة بعد أخرى والجمد بضم الجيم والميم وتخفيف الميم أيضاً بالسكون جبل تلقاء أسنمة وأسنمة بفتح الالف وسكون السين وضم النون وقيل بضم الهمزة والنون رملة باسفل الدهناء على طريق فلج اه من شرح شواهد الرضي

ويخاق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله والله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على دين ابراهيم غيري (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب بن عبدالله ومحمد بن الضحاك عن أبيه قالا كان الخطاب بن نفيل قد أخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق أهل الاوثان وكان أشدهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خاص الى البيت استقبله ثم قال يامولاى لبيك حقاً حقاً تعبدا ورقا البر أرجو لا الخال * وهل مهجر كمن قال •

عذت بما عاذ به ابراهم * مستقبل الكعبة وهو قائم

يقول أبقي لك عان راغم * مهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد قال محمد بن الضحاك عن أبيه هو الذي يقول

لاهم اني حرم لاحله * وان داري أوسط المحله

* عند الصفا ليست بها مضلة *

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبدالله عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر انها قالت قال زيد بن عمرو بن نفيل

عزلت الجن والجنان عني * كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمى بني طسم أدير

ولا عتما أدين وكان ربا * لنا في الدهر اذ حلمي صغير

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور

ألم تعلم بأن الله أفنى * رجالا كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين ببر قوم * فيربوا منهم الطفل الصغير

رأينا المرأ يعثر ذات يوم * كما يتروح الغصن النضير

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وأنعمت بن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا

بدينك ربا ليس رب كمثله * وتركك جنان الجبال كماهيا

اقول اذا مازرت أرضا مخوفة * حنانيك لاتظهر علي الاعاديا

حنانيك ان الجن كانت رجاءهم * وأنت إلهي ربنا ورجائيا

أدين لرب يستجيب ولا أرى * أدين لمن لايسمع الدهر داعيا

أقول اذا صليت في كل بيعة * تباركت قد اكثرت باسمك داعيا

يقول خلقت خلقاً كثيرا يدعون باسمك (قال) الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله قال حدثنى الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسي بن عقبة قال سمعت من أرضى يحدث أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل من السماء ماء وانبت لها من الارض نباتاً ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاماً له (قال) الزبير وحدثنى

مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسي بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله ابن عمر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وكان قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبي ان يأكل وقال إني لا آكل الاماذكر اسم الله عليه قال الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسي بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال قال موسي لا أراه الا حدثه عن عبد الله ابن عمر ان زيد بن عمرو خرج الى الشأم يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال لعلي ادين بدينكم فأخبرني بدينكم فقال اليهودى انك لا تكون على ديننا حتي تأخذ بنصيبك من غضب الله فقال زيد بن عمرو لا افر الا من غضب الله وما احمل من غضب الله شيئاً أبدا وأنا أستطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين ابراهيم فخرج من عنده وتركه فأتي عالما من علماء النصاري فقال له نحوا مما قال اليهودي فقال له النصراني انك لن تكون على ديننا حتي تأخذ بنصيبك من لعنة الله فقال اني لا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيأ أبدا وأنا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قال اليهودي لا أعلمه الا أن تكون حنيفا فخرج من عندها وقد رضي بما أخبراه واتفقا عليه من دين ابراهيم فلما برز رفع يديه وقال اللهم على دين ابراهيم (قال الزبير) وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك ابن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة بلغنا أن زيد بن عمرو وكان بالشأم فلما بلغه خبر النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يريده فقتله أهل ميفعة (قال) الزبير وحدثنى مصعب ابن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو قال سألت انا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال يأتي يوم القيامة أمة وحده وأنشد محمد بن الضحاك عن الحزامي عن أبيه لزيد بن عمرو

أسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها * سواء وأرسي عليها الجبالا

وأما زهير ابن خباب الكلبي فانه أحد المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسين سنة وهو فيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتي قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها فقال ذات يوم ان الحي ظاعن فقال عبد الله بن عليم بن خباب ان الحى مقيم فقال زهير ان الحي مقيم فقال عبد الله ان الحي ظاعن فقال من هذا الذي يخالفني منذ اليوم قيل ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال أوما ههنا أحد ينهاه عن ذلك قالوا لا فغضب وقال لا أراني قد خولفت ثم دعا بالخمر يشربها صرفا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته وهو الذي يقول في ذم الكبر وطول الحياة

المـوت خـير للفتي * فليهلكن وبه بقيـه
من ان يري الشيخ البجال * اذا تهـادى بالعشية

ابني ان أهلك فقد * أورثتكم مجدا بنيه

وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم ورية

بل كل مانال الفتى * قد نلته الا التحية

وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الحرمي وانما سمي مدرج الريح بشعر قاله فى امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن وانه يسكن اليها في الهواء وتتراءى له وكان محمقا وشعره هذا

صوت

لابنة الجنى في الجو طالل * دارس الآيات عاف كالخالل

درسته الريح من بين صبا * وجنوب درجت حيناوطالل

الغناء فيه لحنين ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وابن المكي وذكر حبش أنه المعبد وذكر عمر بن بانة أن لحن حنين من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وأخبار عامر بن المجنون تذكر فى موضع آخر ان شاء الله تعالى * وأما شعبة بن غريض فقد كان ذكر خبر جده السموأل بن غريض بن عاديا في موضع غير هذا وكان شعبة بن غريض شاعرا وهو الذى يقول لما حضرته الوفاة يرثي نفسه

صوت

ياليت شعرى حين يذكر صالحي * ماذا تؤبننى به أنواحي *

أيقلن لاتبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح

واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعي بأفلح تارة ونجاح

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو فأسلم شعبة وعمر عمرا طويلا ويقال انه مات في آخر خلافة معاوية (فأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج فى احداها فرأي شخصا يصلى في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فأرسل اليه يدعوه فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين قال أوليس قدمات أمير المؤمنين قيل فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية مافعلت أرضك التي بتيماء قال يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال أفتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها قال لقد أغليت قال أمالو كانت لبعض أصحابك لاخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبل قال أجل واذبخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثى نفسه فقال قال أبي

ياليت شعري حين أندب هالكا * ماذا تؤبنني به أنواحي

ايقلن لاتبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح

ولقد ضربت بفضل مالى حقه * عند الشتاء وهبة الارواح

ولقد أخذت الحق غير مخاصم * ولقد رددت الحق غير ملاح

واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعى بأفلح مرة ونجاح

فقال أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال كذبت ولؤمت قال أما كذبت فنعم وأما لؤمت فلم قال لانك كنت ميت الحق في الجاهلية وميته في الاسلام أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وسلم والوحي حتى جعل الله كيدك المردود وأما في الاسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق فقال معاوية قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ بيده فأقيم وشعبة هذا هوالذي يقول

صوت

يادار سعدى باقصي تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم

وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * ومابها عن جواب خلت من صمم

الشعر لشعبة بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر

أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه

اسمه محمد بن عبد الله ويكني أبا عبد الله مولى بني أمية وهو من أهل المدينة وكان أبوه على ميضأة المدينة فسمي صاحب الوضوء وهو قليل الصنعة لم يذكر له اسحق الا صوتين كلاهما فى خفيف الثقيل الثاني المعروف بالماخوري ولا ذكر له غير اسحق سواهما الا ماهو مرسوم فى الكتاب الباطل المنسوب الى اسحق فان له فيه شيئاً كثيراً لاأصل له وفى كتاب حبش وهو رجل لايحصل مايقوله ويرويه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده سياط عن يونس الكاتب قال غني ابن صاحب الوضوء في شعر النابغة

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

وفي شعر بعض اليهود

أرفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

فأجاد فيهما ماشاء وأحسن غاية الاحسان فقيل له ألا تزيد وتصنع شيئاً فقال لا والله حتي أري غيري قد صنع مثل ماصنعت وأزيد والا فحسبي هذا (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد ابن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يزيد الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال ابن عمار فى خبره وكان يسمى المبارك قال حدثنا أبو مسلمة المصبحي قال قدم علينا أسود من أهل الكوفة فغنى

ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

قال فمررت بعبد الله بن عامر الاسلمى وكان يؤمنا وهو قائم يصلي الظهر فقلت قدم علينا أسود من الكوفة يغني كذا وكذا فاشار الى بيده أن أجلس فلما قضي صلاته قال أخذته عنه قال نعم قال فامره على ففعلت قال فلما كان بالليل صلى بنا فأداه في المحراب

صوت

من المائة المختارة التي رواها علي بن يحيي

يا ليتني أزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا

الشعر لبشار والغناء فى اللحن المختار ليزيد حوراء رمل بالبنصر عن عمرو ويحي المكي واسحق وفيه لسياط خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وابراهيم الموصلي

أخبار بشار بن برد ونسبه

هو فيما ذكره الحسن بن علي عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن غيلان الشعوبي بشار بن برد بن يرجوخ (١) بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه بن ماهفيدان بن دادان بن بهمن بن ازدكرد بن حسيس بن مهران بن خسروان بن اخشين بن شهرداده بن نبوذ ابن ماخرشيدا انماذ بن شهريار بن بنداراسيحان بن مكرر بن ادريس بن يستاسب قال وكان يرجوخ من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويكني بشار أبا معاذ ومحله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغنى عن وصفه واطالة ذكر محله وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سني الجوائز مع الشعراء (أخبرنا) يحيي بن علي بن يحيي المنجم قال قال حميد بن سعيد كان بشار من شعب ادريس بن يستاسب الملك بن يهراسب الملك قال وهو بشار بن برد بن بهمن بن أزدكرد ابن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز وكان يكني أبا معاذ (وأخبرني) يحيي بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي وغيرهما عن الحسن بن عليل العنزي عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال كان بشار بن برد بن يرجوخ وأبوه برد من فيء خيرة القشيرية امرأة المهلب ابن أبي صفرة وكان مقيما لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرفان مع عبيد لها واماء فوهبت بردا بعد أن زوجته لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها فولدت له امرأته وهو في ملكها بشارا فأعتقته العقيلية (وأخبرني) عمرو بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برد أبو بشار مولي أم الظباء العقيلية السدوسية فادعى بشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم (وأخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني رجل من ولد بشار يقال له حمدان كان قصارا بالبصرة قال ولاؤنا لبني عقيل فقلت لأيهم فقال لبني ربيعة بن عقيل (وأخبرني) وكيع قال حدثني سليمان المدني قال قال أحمد بن معاوية الباهلي كان بشار وأمه لرجل من الأزد فتزوج امرأة من بني عقيل فساق اليها بشارا وأمه في صداقها وكان لبشار ولد مكفوف فأعتقته العقيلية (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني أحمد بن عليل العنزي قال حدثنا

(١) ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة اه ابن خلكان

قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال باعت أم بشار بشارا على أم الظباء السدوسية بدينارين فأعتقته وأم الظباء امرأة أوس بن ثعلبة أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وهو صاحب قصر أوس بالبصرة وكان أوس أحد فرسان بكر بن وائل بخراسان (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن زيد العجلى قال أخبرني بدر بن مزاحم أن بردا أبا بشار كان طياناً يضرب اللبن وأراني أبي بيتين فقال لى هذان البيتان من ضرب برد أبي بشار فسمع هذه الحكاية حماد عجرد فهجاه فقال

يا ابن برد أخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب في الناس أنت لا الانسان
بل لعمري لانت شر من الـ * ـكلب وأولى منه بكل هوان
ولريح الخنزير أهون من ريـ * ـحك يا ابن الطيان ذى التبان

(أخبرني) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدني عن أبي الصلت البصرى عن أبي عدنان قال حدثني يحيى بن الجون العبدى راوية بشار قال قال لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يا بشار فقلت أما اللسان والزى فعربيان وأما الاصل فعجمي كما قلت في شعرى يا أمير المؤمنين

ونبئت قوماً بهم جنة * يقولون من ذا وكنت العلم
ألا ايها السائلي جاهداً * ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بنى عامر * فروعى وأصلى قريش العجم
فاني لاغني مقام الفتي * وأصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان أبو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك فقلت كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله اني لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح أسجح الخدين ولرب مسترخى المزورين للعين فيه مراد قد جلس من الفتاة حجزة وجلست منها حيث أريد فانت مثلي يا مرضعان فسكت عني ثم قال لى المهدى فمن أي العجم أصلك فقلت من أكثرها في الفرسان وأشدها على الاقران أهل طخارستان(١) فقال بعض القوم أولئك الصغر فقلت لا الصغر تجار فلم يردد ذلك المهدي وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم مرة يقول يفتخر بولائه في قيس

أمنت مضرة الفحشاء انى * أري قيساً تشب ولا تضار
كأن الناس حين يغيب عنهم * نبات الارض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس * فكان لتدمر فيها دمار
بحى من بنى عيلان شوس * يسير الموت حيث يقال ساروا

---

(١) وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهى ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر على جيحون خرج منها جماعة من العلماء اهـ ابن خلكان

وما نلقاهم الا صدرنا * بري منهم وهم حرار

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول

أصبحت مولا ذي الجلال وبعضهم * مولى العريب فجد بفضلك فافخر

مولاك أكرم من تميم كلها * أهل الفعال ومن قريش المشعر

فارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاك الاجل الاكبر

وقال يفتخر بولاء بنى عقيل

انني من بني عقيل بن كعب * موضع السيف من طلى الاعناق

ويكنى بشار أبا معاذ ويلقب المرعث (قال) أخبرنى عمى ويحيى بن على قالا حدثنا أبو أيوب المدنى قال حدثنى محمد بن سلام قال بشار المرعث هو بشار بن برد وانما سمى المرعث بقوله

قال ريم مرعث * ساحر الطرف والنظر

لست والله نائلى * قلت أو يغلب القدر

أنت ان رمت وصلنا * فانج هل تدرك القمر

قال أبو أيوب وقال لنا ابن سلام مرة أخرى انما سمي بشار المرعث لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه واذا أراد نزعه حل أزراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وسمى من أجلها المرعث (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا على بن مهدى قال حدثني أبو حاتم قال قال لي أبو عبيد لقب بشار بالمرعث لانه كان في أذنه وهو صغير رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وجمعها رعاث ورعثات الديك اللحم المتدلى تحت حنكه قال الشاعر

سقيت أبا المصرع اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح

شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

قال والرعث الاسترسال والتساقط فكأن اسم القرطة اشتق منه أخبرنى محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن بدر العجلى قال سمعت الاصمعي يذكر أن بشاراً كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذى ذهب ببصري فقيل له ولم ياأبا معاذ قال لئلا أري ما أبغض وكان يلبس قميصاً له لبنتان فاذا أراد ان ينزعه نزعه من أسفله فبذلك سمي المرعث اخبرني هاشم ابن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا قعنب بن محرز عن الاصمعى قال كان بشار ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ المقلتين قد تغشاها لحم احمر فكان اقبح الناس عمى وافظعه منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب اخبرنا يحيي بن على عن ابي ايوب المدني عن محمد بن سلام قال ولد بشارا عمي وهو الاكمه وقال في تصداق ذلك ابو هشام الباهلى يهجوه

وعبدي فقا عينيك فى الرحم ايره * فجئت ولم تعلم لعينيك فاقيا

امك يابشار كانت عفيفة * على اذا أمشي إلى البيت حافيا

قال ولم يزل بشار منذ قال فيه هذين البيتين منكسراً اخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال ولد بشار أعمي فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله فقيل له يوما وقد انشد قوله

كان مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ماقال احد احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيأ فيها فقال ان عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكوا قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت جنيناً والذكاء من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافداً * بقلب اذا ماضيع الناس حصلا
وشعر كنور الارض لاءمت بينه * بقول اذا ماأحزن الشعر أسهلا

(أخبرنا) هاشم قال حدثنا العنزى عن قعنب بن محرز عن أبي عبد الله الشرادني قال كان بشار أعمي طويلا آدم مجدوراً وأخبرني يحيي بن علي عن ابن أيوب المدني قال قال الحمراني قالت لى عمتي زرت قرابة لي في بني عقيل فاذا أنا بشيخ أعمى ضخم ينشد

من المفتون بشار بن برد * الى شيبان كهلهم ومرد
فان فتاتكم سلبت فؤادي * فنصف عندها والنصف عندى

فسألت عنه فقيل لي هذا بشار (أخبرني) محمد بن يحيي الصيرفي قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو زيد قال سمعت أبا محمد التوزي يقول قال بشار أزري بشعرى الاذان يقول انه إسلامي (وأخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة لسانه قال وكان بشار يقول هجوت جريراً فأعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت أشعر الناس (وأخبرنا) يحيي بن علي بن يحيي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعي يقوله بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم قال أبوزيد كان راجزاً مقصداً (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال حدثني أبو عبيدة قال سمعت بشاراً يقول وقد أنشدني في شعر الاعشي

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلاما

فأنكره وقال هذا بيت مصنوع مايشبه كلام الاعشي فعجبت لذلك فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالساً عند يونس فقال حدثني أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الاعشي

وأنكرتني وماكان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فجعلت حينئذ أزداد عجباً من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر (أخبرني) عمي قال حدثنى الكراني قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت عين فقيل لي هذا مالم يكن يدعيه أحد قط سواك فقال لى اثنتا عشرة ألف قصيدة لعنها الله ولعن

قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين (وأخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا علي بن مهدي عن أبي حاتم قال قلت لابي عبيدة أمروان عندك أشعر أم بشار فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد ولا يكون عددالجيد من شعر شعراء الجاهلية والاسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا في مثلها ومروان أمدح للملوك (أخبرني) أحمد بن عبـد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال قال بشار الشعر وله عشر سنين فما بلغ الحلم الا وهو مخشي معرة اللسان بالبصرة قال وكان يقول هجوت جريراً فاستصغرني وأعرض عنى ولو أجابني لكنت أشعر أهل زماني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمـد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل زكريا بن هرون قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت جيد قال فكيف قال لي اثنتا عشرة ألف قصيدة أما في كل قصيدة منها بيت جيـد (وقال) الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكره كان بشار خطيباً صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفننين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه قال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكى عنه أنه قال هجوت جريراً فأعرض عنى ولو هاجاني لكنت أشعر الناس (قال الجاحظ) وكان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة ويصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

قال وبلغه عن أبي حذيفة واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به فقال يهجوه

مالي أشايع غزالا له عنـق * كنقنق الدوان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم * أتكفرون رجالا كفروا رجلا

قال فلما تتابع على واصل منه مايشهد على الحاد خطب به واصل وكان ألثغ على الراء فكان يجتنبها في كلامه فقال أما لهذا الاعمى الملحد أما لهـذا المشنف المكنى بأبى معاذ من يقتله أما والله لولا الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله أوفي جفله ثم كان لايتولى ذلك الا عقيلى او سدوسي فقال ابو معاذ ولم يقل بشارا وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة وقال في منزله ولم يقل فى داره وقال يبعج بطنه ولم يقل يبقر للثغة التي كانت به في الراء قال وكان واصـل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة ان حذف الراء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها مايقوم مقامها (أخبرني) يحيي بن علي قال حدثنى ابي عن عافية بن شبيب قال حدثنى ابو سهيل قال حدثنى سعيد بن سلام قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الاعمى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن ابي العوجاء ورجل من الازد قال ابو احمد يعنى جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدى ويختصمون عنده فأما عمرو وواصل فصاروا الى الاعتزال واما عبـد الكريم وصالح فصححا التوبة واما بشار فبقى متحيراً مخلطاً واما الازدى فمال الى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقى ظاهره على ما كان عليه قال فكان عبد الكريم يفسد الاحداث

فقال له عمرو بن عبيد قد بلغني انك تخلو بالحدث من احداثنا فتفسده وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا والا قمت فيك مقاماً آتي فيه على نفسك فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها وله يقول بشار

قلت عبد الكريم يا ابن أبي العو * جاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لاتصلى ولا تصوم فان صمـ * ـت فبعض النهار صوما رقيقا
لاتبالى اذا أصبت من الخمـ * ـر عتيقاً أن لاتكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجيـ * ـد حنيفاً حليت أم زنديقا
أنت ممن يدور في لعنة الله صديق لمن ينيك صديقا

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال سئل الاصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك فقال لان مروان سلك طريقاً كثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقاً لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العنزي عن أبي حاتم قال سمعت الأصمعي وقد عاد الى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجدت أهل بغداد قد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان فقيل له ولم فقال وكيف لايكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعراً حتي يصاحه له بشار ويقومه وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار (أخبرني) جحظة قال سمعت علي ابن يحيي المنجم يقول سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالى * وحيث يقول قفانبك من ذكري حبيب ومنزل * وفي الاسلام القطامي حيث يقول * أنا محيوك فاسلم أيها الطالل * ومن المحدثين بشار حيث يقول

صوت

أبي طلل بالجزع أن يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار بقين وباللوي * ملاعب لا يعرفن الا توهما

وفي هذين البيتين لابن المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجري الوسطي من كتابه وفيهما لابن جؤذر رمل (أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي حاتم قال كان الاصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعا لايكلف طبعه شيئاً متعذراً لا كمن يقول البيت ويحككه أياما وكان يشبه بشاراً بالاعشى والنابغة الذبياني ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف قال الكراني قال أبو حاتم وقلت لأبي زيد أيما أشعر بشار أم مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر قال أبو حاتم وسألت أبا زيد مرة أخرى عنهما فقال مروان أجد وبشار أهزل فحدثت الاصمعي بذلك فقال بشار يصاح للجد والهزل ومروان لايصاح الا لاحدهما (نسخت) من

كتاب هرون بن علي بن يحيي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا نجم بن النطاح قال عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة الا يروى من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب به ولا ذو شرف الا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن المبارك قال حدثني أبي قال قلت لبشار ليس لأحد من شعراء العرب شعر الأوقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس في شعرك مايشك فيه قال ومن أين يأتيني الخطأ ولدت ههنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل مافيهم أحد يعرف كلمة من الخطا وان دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم وأيفعت فأبديت الى أن أدركت فمن أين يأتيني الخطأ (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز ويحيي بن علي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعي يقول ان بشاراً خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم (أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثني أبو الفضل المروزى قال حدثني قعنب بن المحرز الباهلي قال قال الاصمعى لقى أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال له ياأبا عمرو من أبدع الناس بيتاً قال الذي يقول

لم يطل ليلى ولكن لم انم * ونفى عني الكرى طيف الم
روحي عني قليلا واعلمي * أنني ياعبد من لحم ودم

قال فمن امدح الناس قال الذى يقول

لمست بكفي كفه ابتغى الغنى * ولم ادران الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما افاد ذو والغنا * افدت واعداني فأتلفت ماعندى

قال فمن اهجى الناس قال الذي يقول

رايت السهلين استوي الجود فيهما * على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله * كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

قال وهذه الابيات كلها لبشار

نسبة مافي هذا الخبر من الأشعار التى يغنى فيها

صوت

لم يطل ليلى ولكن لم انم * ونفي عنى الكري طيف الم
واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت عن لا ونعم
نفسى ياعبد عني واعلمي * انني ياعبد من لحم ودم
ان في بردي جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم
ختم الحب لها في عنقى * موضع الخاتم من اهل الذمم

غناه ابراهيم هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكى والهشامي وفيه لقعنب الاسود خفيف ثقيل فأما الابيات التى ذكر ابو عمر وانه فيها امدح الناس واولها

* لست بكفي كفه ابتغي الغنى * فانه ذكر انها لبشارة وذكر الزبير بن بكار انها لابن الخياط في المهدي وذكر له فيها معه خبراً طويلا قد ذكرته في أخبار ابن الخياط في هذا الكتاب (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي الكسروي قال حدثنا أبو حاتم قال كان بشار كثير الولوع بديسم العنزى وكان صديقاً له وهو مع ذلك يكثر هجاءه وكان ديسم لا يزال يحفظ شيئا من شعر حماد وأبي هشام الباهلى في بشار فبلغه ذلك فقال فيه

أديسم ياابن الذئب من نجل زارع * أتروي هجائي سادرا غير مقصر

قال أبو حاتم فأنشدت أبا زيد هذا البيت وسألته ما يقول فيه فقال لمن هذا الشعر فقلت لبشار في ديسم العنزي فقال قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب ثم قال الديسم ولد الذئب من الكلبة ويقال للكلاب أولاد زارع والعسبار ولد الضبع من الذئب والسمع ولد الذئب من الضبع وتزعم العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه وانه أسرع من الريح وانما هلاكه بغرض من أغراض الدنيا (أخبرنا) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان كان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صور طير تطير فاتخذه له وجاءه به فقال له ما في هذا الجام فقال صور طير تطير فقال كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكن علمت اني أعمي لا أبصر شيئاً وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أو تهددني أيضاً قال نعم قال فأي شيء تستطيع أن تصنع بي ان هجوتك قال أصورك على باب داري بصورتك هذه واجعل من خلفك قرداً ينكحك حتي يراك الصادر والوارد قال بشار اللهم اخزه أنا أمازحه وهو يأبي الى الجد (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى والحسن بن علي ومحمد ابن عمران الصيرفي قالوا حدثنا العنزى قال حدثني جعفر بن محمد بن سلام قال حدثني مخلد أبو سفيان قال كان جرير بن المنذر السدوسى يفاخر بشارا فقال فيه بشار

أمثل بنى مضر وائل * فقدتك من فاخر ما أجن
أفي النوم هذا أبا منذر * فخيراً رأيت وخيرا يكن
رأيتك والفخر في مثلها * كعاجنة غير ما تطحن

(وقال) يحيى في خبره فحدثني محمد بن القاسم قال حدثنى عصيم بن وهب أبو شبل الشاعر البرجمي قال حدثني محمد بن الحجاج الدراد اني قال كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه في اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويد اتفهم هذا الكلام فلما قال أشهد ان محمدا رسول الله قال له بشار أهذا الذي نودي باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو أم من صداء وعك وحمير فسكت الرجل (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال انشدنا بشار قول الشاعر

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا * وتطمع فينا ألسن وعيون
الا انما ليلي عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال والله لو زعم انها عصا مخ اوعصا زبد لقد كان جعلها جافية خشنة بعد ان جعلها عصا الاقال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لمشيتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرني محمد بن الحجاج قال قلت لبشار اني انشدت فلاناً قولك

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

فقال لي ما كنت اظنه الا لرجل كبير فقال لي بشار ويلك أفلا قلت له هو والله لا كبر الجن والانس
(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عن محمد بن الحجاج قال كان بشار يهوي امراة من اهل البصرة فراسلها يسألها زيارته فوعدته بذلك ثم اخلفته وجعل ينتظرها ليلته حتي اصبح فلما لم تأته ارسل اليها يعاتبها فاعتذرت بمرض اصابها فكتب اليها بهذه الابيات

يا ليلتى تزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا
وكان رجع حديثهـا * قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانهـا * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليـ * ـه ثيابهـا ذهباً وعطرا
وكأنهـا برد الشرا * ب صفا ووافق منك فطرا
* جنيـــة انســية * أو بين ذاك اجل امرا
وكفاك انى لم احط * بشكاة من احببت خبرا
* الا مقالة زائر * نثرت لى الاحزان نثرا
متخشعا تحت الهوي * عشرا وتحت الموت عشرا

(حدثنى) جحظة قال حدثني على بن يحيي قال كان اسحق الموصلى لا يعتد ببشار ويقو هو كثير التخليط في شعره واشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً أليس هو القائل

انما عظم سليمي حبتى * قصب السكر لاعظم الجمل
واذا ادنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شيء جيد ثم اضيف الى هذا ازيفة قال وكان يقدم عليه مروان ويقول هذا هو اشد استواء شعر منه وكلامه ومذهبه اشبه بكلام العرب ومذاهبها وكان لا يعد ابا نواس البتة ولا يرى فيه خيرا (حدثنا) محمد بن على بن يحيي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال دخل بشار الى ابراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في امره فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى أبي مسلم وحذف منها أبياتاً وأولها

أبا جعفر ما طول عيش بدائم * ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردي * ويصرعه في المأزق المتلاحم
كانك لم تسمع بقتل متوج * عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم * وأمسي أبو العباس أحلام نائم

يعنى الوليد بن يزيد *

وقد كان لا يخشي انقلاب مكيدة * عليه ولا جري النحوس الاشائم
مقيما على اللذات حتى بدت له * وجوه المنايا حاسرات العمائم
وقد ترد الايام غرا وربما * وردن كلوحا باديات الشكائم
ومروان قد دارت على رأسه الرحي * وكان لما أجرمت نزر الجرائم
فأصبحت تجري سادرا في طريقهم * ولا تتقى أشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تعفو سبيله * وتعري مطاه لليوث الضراغم
فمازلت حتي استنصر الدين أهله * عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك ياابن سلامة * فلست بناج من مضيم وضائم

جعل موضع ياابن سلامة ياابن وشيكة وهي أم أبي مسلم

لحى الله قوما رأسوك عليهم * ومازلت مرؤسا خبيث المطاعم
أقول لبسام عليه جلالة * غدا أريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى * جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت الذي حذفه بشار من الابيات

سراج لعين المستضئ وتارة * يكون ظلاما للعدو المزاحم
اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم
وماخير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الاظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم

قال محمد بن يحيي فحدثني الفضل بن الحباب قال سمعت أبا عثمان المازني يقول سمعت أبا عبيدة يقول ميمية بشار هذه احب الى من ميميتي جرير والفرزدق قال محمد وحدثني ابن الرياشي قال حدثني أبي قال قال الاصمعي قلت لبشار ياأبا معاذ إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال لي ياأباسعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطا يشارك في مكروهه فقلت له أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق وحدثني به محمد بن مزيد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالى المهدي لمن حضر ماعندكم في قول الله عزوجل وأوحي

ربك الي النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر فقال له بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات ياأبا معاذ النحل بنوهاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس يعنى العلم فقال له بشار أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما فسألهما عن القصة فحدثه بشاربها فضحك حتي أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بنى هاشم فانك بارد غث وقال محمد بن مزيد في خبره إن الذى خاطب بشارا بهذه الحكاية وأجابه عنها من موالى المهدى المعلى بن طريف (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور الحميرى وكانت فيه غفلة فقال له ياشيخ ماصناعتك فقال أثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ثم قال لبشارا عزب ويلك أتتنادر على خالى فقال له وما أصنع به يرى شيخاً أعمي ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب له قال ومن أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة واخوالي سلول واصهاري عكل واسمي كلب ومولدى باضاخ ومنزلي بظفر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فانت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت منى بحصون من حديد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الفضل بن سعيد قال حدثني أبى قال مر بشار بقاص بالمدينة فسمعه يقول في قصصه من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصراً في الجنة صحنه ألف فرسخ في مثلها وعلوه ألف فرسخ وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ فى مثلها قال فالتفت بشار الى قائده فقال بئست والله الدار هذه في كانون الثانى (قال) الفضل بن سعيد وحدثنى رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج بالنهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها فى علو بيت وبشار تحتنا أو كنا في أسفل البيت وبشار في علوه مع امرأة فنهق حمار فى الطريق فأجابه حمار في الجيران وحمار فى الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذى في الدار الارض برجله وجعل يدقها بها دقا شديد فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ يعلم الله في الصور وقامت القيامة أماتسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها قال ولم يلبث أن فزعت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا وغضارة الى الدار فانكسرا وتطاير حمام ودجاج كن في الدار لصوت الغضارة وبكى صبي في الدار فقال بشار صح والله الخبر ونشر أهل القبور من قبورهم أزفت يشهد الله الآزفة وزلزلت الأرض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظني ذلك فسألت من المتكلم فقيل لى بشار فقلت قد علمت انه لايتكلم بمثل هذا غير بشار (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن محمد جدار قال حدثني قدامة ابن نوح قال قال مر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكراً فقال له بشار استزده يزدك قال ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال مالهم مسرعين أتراهم سرقوه فهم يخافون ان يلحقوا فيأخذ منهم (اخبرني) يحيى بن على بن يحيي عن ابيه عن عافية بن شيب

واخبرني به وكيع عن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الملك عن الحسن بن جمهور قال توفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له اجر قدمته وفرط افترطته وذخرا حرزته فقال ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته والله لئن لم اجزع للنقص لاافرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنا لاتجزعي وأنيبي * اتاني من الموت المطل نصيبي

بني على رغمي وسخطي رزئته * وبدل أحجارا وجال قليب

وكان كريحان العروس تخاله * ذوى بعد اشراق يسر وطيب

أصيب حين أورق غصنه * وألقى على الهم كل قريب

عجبت لاسراع المنية نحوه * وما كان لو مليته بعجيب

(اخبرني) يحيي بن على قال ذكر عافية بن شبيب عن ابى عثمان الليثي وحدثنى به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابي مسلم قالا رفع غلام بشار اليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح به بشار وقال والله مافي الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دارهم والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة مابلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم (اخبرنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا ابو معاذ النميرى قال قلت لبشار لم مدحت يزيد بن حاتم ثم هجوته قال سألني ان انيكه فلم افعل فضحكت ثم قلت فهو كان ينبغي له ان يغضب فما موضع الهجاء فقال اظنك تحب ان تكون شريكه فقلت اعوذ بالله من ذلك وبك (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد واخبرنا يحيي بن على ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزى قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعراً يثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ماغضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس اوتمطر الدما

اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة * ذري منبر صلي علينا وسلما

تقول

ربابة ربة البيت * تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وأنا لا آكل البيض من السوق وربابة لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع لي البيض فهذا عندها من قولى أحسن من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * عندك (أخبرنى) الحسن قال حدثني أحمد بن محمد جدار قال حدثنى قدامة بن نوح قال كان بشار يحشو شعره اذا أعوزته القافية والمعني بالاشياء التي لاحقيقة لها فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له فقال فيه * غنى للغريض ياابن قنان * فقيل له من ابن قنان هذا لسنا نعرفه من مغني البصرة قال وما عليكم منه ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به فاذا غاب طالبتموني باحضاره قالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وانما أردنا أن نعرفه فقال هو رجل يغني لى ولا يخرج من بيتى فقالوا له الى متى قال مذ يوم ولد

والى يوم يموت قال وأنشدنا أيضا في هذه القصيدة * ووافاني * هلال السماء في البردان * فقلنا يا أبا معاذ أين البردان هـذا لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت في بيتي سميته البردان أفعليكم من تسميتي داري وبيوتها شيء فتسألوني عنه (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة قال حدثني يحيي بن الجون العبـدي راوية بشار قال كنا عند بشار يوماً فأنشدنا قوله

وجارية خلقت وحدها * كأن النساء لديها خدم
دوار العذارى اذا زرنها * أطفن بحوراء مثل الضمم
ظمئت اليهـا فلم تسـقني * بريّ ولم تشفني من سقم
وقالت هويت فمت راشداً * كما مات عروة غمـا بغم
فلما رأيت الهوى قاتلي * ولست بجار ولا بابن عم
دسست اليهـا أبا مجلز * وأى فتي ان أصاب اعتزم
فمـا زال حتي أنابت له * فراح وحل لنا ماحرم

فقال له رجل ومن أبو مجلز هـذا يا أبا معاذ قال وما حاجتك اليه لك عليه دين أو تطالبه بطائلة هو رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسائل قال وكان كثيراً مايحشو شعره بمثل هذا (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن على وكانت محسنة بارعة الظرف وكان بشار صديقاً لسيدها ومداحاً له فحضر مجلسه يوماً والجارية تغني فسر بحضوره وشرب حتي سكر ونام ونهض بشار فقالت يا أبا معاذ أحب ان تذكر يومنا هـذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمى ولا اسم سيدي وتكتب بهـا اليه فانصرف وكتب اليه

وذات دل كأن البدر صورتها * باتت تغني عميد القلب سكرانا
ان العيون التى في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيـين قتـلانا)
فقلت أحسنت يا سؤلى ويا أملى * فأسمعيني جزاك الله احسانا
(ياحبذ جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا)
قالت فهلا فدتك النفس أحسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
(ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا)
فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة * أضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فأسمعيني صوتا مطربا هزجا * يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتني كنت تفاحا مفلجة * أو كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجـدت ريحي فأعجبها * ونحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا * تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
(أصبحت أطوع خلق الله كلهم * لا كثر الخلق لى في الحب عصيانا)

فقلت أطربتنا يازين مجلسنا * فهات انك بالاحسان أو لانا
لوكنت أعلم ان الحب يقتلني * اعددت لي قبل ان القاك أكفانا
فغنت الشرب صوتا مونقارملا * يذكي السرورويبكي العين ألوانا
(لايقتل الله من دامت مودته * والله يقتل أهل الغدر أحيانا)

ووجه بالابيات اليها فبعث اليه سيدها بألفي دينار وسر بها سرورا شديداً (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني علي بن منصور أبو الحسن الباهلي قال حدثني أبو عبد الله المقرى الحجدري الذي كان يقرأ في المسجد الجامع بالبصرة قال دخل اعرابي على مجزأة بن ثور السدوسي وبشار عنده وعليه بزة الشعراء فقال الاعرابي من الرجل فقالوا رجل شاعر فقال أمولي هو أم عربي قالوا بل مولى فقال الاعرابي وما للموالي وللشعر فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال لي أتأذن ياأبا ثور قال قل ماشئت ياأبا معاذ فأنشأ بشار يقول

خليلي لاأنام على اقتسار * ولا آبي على مولى وجار
سأخبر فاخر الاعراب عني * وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسيت بعدالعري خزا * ونادمت الكرام على العقار
تفاخر ياابن راعية وراع * بني الاحرار حسبك من خسار
وكنت اذا ظمئت الى قراح * شركت الكلب في ولغ الاطار
تريغ بخطبة كسر الموالي * وينسيك المكارم صيد فار
وتغدو للقنافذ تدريها * ولم تعقل بدراج الديار
وتتشح الشمال للابسيها * وترعي الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا * فليتك غائب في حر نار
وفخرك بين خنزير وكلب * على مثلي من الحدث الكبار

فقال مجزأة للاعرابي قبحك الله فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثني العنزي عن الرياشي قال حضر بشار باب محمد بن سليمان فقال له الحاجب اصبر فقال ان الصبر لايكون الا على بلية فقال له الحاجب اني أظن أن وراء قولك هذا شرا ولن أتعرض له فقم فادخل (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبوأيوب المدني عن محمد بن سلام قال قال هلال الرأي وهو هلال بن عطية لبشار وكان له صديقا يمازحه ان الله لم يذهب بصر أحد الاعوضه بشيء فماعوضك قال الطويل العريض قال وماهذا قال أن لاأراك ولاأمثالك من الثقلاء ثم قال له ياهلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض قال محمد بن سلام وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار

وكيف يخف لي بصري وسمعي * وحولي عسكران من الثقال
قعودا حول دسكرتي وعندي * كان لهم على فضول مال

اذا ماشئت صبحني هـلال * وأى الناس أثقل من هلال

وأخبرني أبو دلف الخزاعي بهذا الخبر عن عيسي بن اسمعيل عن ابن عائشة فذكر أن الذي خاطب بشارا بهذه المخاطبة بن سيابة فلما أجابه بشار بالجواب المذكور قال له من أنت قال ابن سيابة فقال له يا ابن سيابة لو نكح الاسد ماافترس قال وكان يتهم بالابنة (قال أيوب) وحدثني محمد ابن سلام وغيره قالوا مر ابن أخي بشار به ومعه قوم فقال لرجل معه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه انذال قال وكيف علمت قال ليست لهم نعال (أخبرنا) محمد بن على قال حدثني أبي قال حدثني عافية ابن شبيب عن أبي دهمان الغلال قال مررت ببشار يوماً وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح واترج فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي الى أن أسرق مابين يديه فجئت قليلا قليلا وهو كاف حتي مددت يدي لاتناول منه فرفع القضيب فضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت قطع الله يدك يابن الفاعلة أنت الآن أعمى فقال ياأحمق فأين الحس (أخبرني) يحيي بن على قال حدثني العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال كان لبشار في داره مجلسان مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه الرقيق فاصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه أمسك على بابي واطبخ لى من طيب طعامي وصف نبيذي قال فانه لكذلك اذ قرع الباب قرعا عنيفا فقال ويحك ياغلام انظر من يدق الباب دق الشرط قال فنظر الغلام فقال له نسوة خمس بالباب يسألن أن تقول لهن شعرا يغنن به فقال ادخلهن فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى في قنانه في جانب بيته قال فقالت واحدة منهن هو خمر وقالت الاخرى هو زبيب وعسل وقالت الثالثة نقيع زبيب فقال لست بقائل لكنّ حرفا أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي قال فتماسكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ماعليكن هو أعمى فكلن طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وهتف ببشار فبلغه ذلك وكان بشار يسمى الحسن البصري القس فقال

لما طلعن من الرقيـ * ـق علي بالبردان خمسا
وكأنهن أهلة * تحت الثياب زففن شمسا
باكرن عطر لطيمة * وغمسن في الجادي غمسا

صوت

لما طلعن حففنها * وأصخن مايهمسن همسا
فسألنني من في البيو * ت فقلت مايأوين إنسا
ليت العيون الطارقا * ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديـ * ـث لذاذة وخرجن قلسا
لولا تعرضهن لي * ياقس كنت كأنت قسا

غنى في هذه الابيات يحيي المكي ولحنه رمل بالبنصر عن عمرو (أخبرنا يحيي) قال حدثني العنزي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثني جعفر بن محمد النوفلي وكان يروي شعر بشار بن برد ذات

يوم فحدثني قال ماشعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابي مع الصبح فقلت ياجارية أنظري من هذا فرجعت إلي وقالت هـذا مالك بن دينار فقلت ماهو من أشكالي ولا أضرابي ثم قلت أئذني له فدخل فقال ياأبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندي إلا أن دفعت عن نفسى وقلت لاأعود فخرج عني وقلت في أثره

غـدا مالك بملاماته * على وما بات من باليـه
تناول خود اهضيم الحشى * من الحور محظوظة عاليه
فقلت دع اللوم في حبها * فقبلك أعيت عذاليـه
واني لاكتمهم سرها * غداة تقول لها الجاليه
* عبيدة مالك مسلوبة * وكنت معطرة حاليه
فقالت على رقبـة إنني * رهنت المرعث خلخاليه
بمجلس يوم سـأوفي به * ولو أجلب الناس أحواليه

(أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا العنزي قال حدثنى السميذع بن محمد الازدي قال حدثني عبد الرحمن بن الجهم عن هشام بن الكلبي قال كان أول بدء بشار انه عشـق جارية يقال لها فاطمة وكان قد كف وذهب بصره فسمعها تغني فهويها وأنشأ يقول

* درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر
عجبت فطمة من نعتي لها * هل يجيد النعت مكفوف البصر
أمتـا بدد هـذا لعبي * ووشاحي حله حتى انتـثر
فدعيـنى معـه يا أمتا * علنا في خلوة نقضي الوطر
أقبلت مغضـبة تضربها * واعتراها كجنون مستـعر
* بابي والله ماأحسنه * دمع عين يغسل الكحل قطر
أيها النوام هبوا ويحـكم * واسألوني اليوم ماطعم السهر

(أخبرني) محمد بن عمران الصـيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير قال حدثني أبى عن الحكم بن مخلد بن حازم قال مررت أنا ورجل من عكل من أبناء سوار ابن عبد الله بقصر أوس فاذا نحن ببشار في ظل القصر وحـده فقال لى العكلي لابد لى من أن أعبث ببشار فقلت ويحك مه لاتعرض بنفسك وعرضك له فقال إني لاأجده في وقت أخلى منه في هذا الوقت قال فوقفت ناحية ودنا منه فقال يابشار فقال من هـذا الذي لايكنيني ويدعوني باسمى قال سأخبرك من أنا فأخبرني أنت عن أمك أولدتك أعمى أم عميت بعد ماولدتك قال وما تريد الى ذلك قال وددت أنه فسح لك في بصرك ساعة لتنظر الى وجهك في المرآة فعسى أن تمسك عن هجاء الناس وتعرف قدرك فقال ويحكم من هذا أما أحد يخبرني من هذا فقال له على رسلك أنا رجل من عكل وخالى يبيع الفحم بالعلاء فما تقدر أن تقول لى قال لاشيء اذهب بأبي أنت في حفظ الله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن علي بن يحيي المنجم قال

حدثني علي بن مهدي قال حدثني العباس بن خالد البرمكي قال كان الزوار يسمون في قديم الدهر الى أيام خالد بن برمك السؤال فقال خالد هذا والله إسم استقبله لطلاب الخير وارفع قدر الكريم عن أن يسمي به أمثال هؤلاء المؤملين لان فيهم الاشراف والاحرار وأبناء النعيم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل ادبا ولكنا نسميهم الزوار فقال بشار يمدحه بذلك

حذا خالد في فعله حذو برمك * فمجد له مستطرف واصيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله * بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن * وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار ستراً عليهم * فاستاره في المهتدين سدول

(قال) وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم خالد بهذا الكلام في امر الزوار فأعطاه لكل بيت الف درهم (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو شبل عاصب بن وهب قال نهق حمار ذات يوم بقرب بشار فخطر بباله بيت فقال

ماقام أير حمار فامتلا شبقاً * الا تحرك عرق في است تسنيم

قال ولم يرد تسنيما بالهجاء ولكنه لما بلغ الى قوله الا تحرك عرق قال في است من ومر به تسنيم ابن الحواري وكان صديقه فسلم عليه وضحك فقال في است تسنيم علم الله فقال له ايش ويحك فأنشده البيت فقال له عليك لعنة الله فما عندك فرق بين صديقك وعدوك أي شيء حملك على هذا الا تلت في است حمار الذي هجاك وفضحك وأعياك وليست قافيتك على الميم فاعذرك قال صدقت والله فى هذا كله ولكن مازلت أقول في است من في است من ولا يخطر ببالي أحد حتي مررت وسلمت فرزقته فقال له تسنيم اذا كان هذا جواب السلام عليك فلا سلم الله عليك ولا على حين سلمت عليك وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه (أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن عمه قال قالت امرأة لبشار ماأدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك فقال لها بشار ليس من حسنه يهاب الأسد (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحجاج قال دخل بشار على عقبة بن مسلم فانشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة ابن رؤبة ينشده رجزاً يمدحه به فسمعه بشار وجعل يستحسن ماقاله الى أن فرغ ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لاتحسنه أنت ياأبا معاذ فقال له بشار ألي يقال هذا أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك فقال له عقبة أنا والله وأبى فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز و والله اني لخليق ان أسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله فقال عقبة أتستخف بي ياأبامعاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال له بشار فأنت اذا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم خرج من عنده عقبة مغضباً فلما كان من غد غدا على عقبة بن مسلم وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزته التي مدحه فيها

ياطلل الحي بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدي
أحسنت من رعد وترب رعد * سقيا لاسماء ابنة الأشد

قامت ترائي اذ رأتني وحدي * كالشمس تحت الزبرج المنقد
صدت بخدو جلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقياله من عهد * تخلف وعداً وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في جهد * وزاهر من سبط وجعد
أهدى له الدهر ولم يستهد * أفواف نور الحبر المجد
يلقى الضحى ريحانه بسجد * بدلت من ذاك بكالا يجدي
وافق حظاً من سعي بجد * ماضر أهل النوك ضعف الجد
الحر يلحى والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدى * وصاحب كالدمل الممد
حملته في رقعة من جلد * أرقب منه مثل يوم الورد
حتى مضى غير فقيد الفقد * وما دري مارغبتي من زهدي
أسلم وحييت أبا الملد * مفتاح باب الحدث المنسد
مشترك النيل ورى الزند * أغر لباس ثياب الحمد
ماكان مني لك غير الود * ثم ثناء مثل ريح الورد
نسجته في محكمات النـد * فالبس طرازي غير مسترد
* لله أيامك في معد * وفى بني قحطان غير عد
يوماً بذى طجفة عند الحد * ومثله أودعت أرض الهند
بالمرهفات والحديد السرد * والمقربات المبعدات الجرد
اذا الحيا أكدى بها لاتكدي * تلحم أمراً وأموراً تسدي
وابن حكيم ان أتاك يردي * أصم لايسمع صوت الرعد
* حبيته بتحنة المعد * فانهد مثل الجبل المنهد
كل امرئ رهن بما يؤدي * ورب ذي تاج كريم الجد
كآل كسرى وكآل برد * انكب جاف عن سبيل القصد
* فصلته عن ماله والولد *

فطرب عقبة بن مسلم وأجزل صلته وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزي وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه وذكر لي أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذا الخبر عن الجاحظ وزاد فيه الجاحظ قال فانظر الى سوء أدب عقبة بن رؤبة وقد أجمل بشار محضره وعشرته فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان أبوه أعلم خلق الله به لانه قال له وقد فاخره بشعره أنت يابني ذهبان الشعر اذا مت مات شعرك معك فلم يوجد من يرويه بعدك فكان كما قال له مايعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر القبيح الاخبار عنه الدال على سخفه وسقوطه وسوء أدبه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال كان بشار يهوي امرأة من أهل البصرة يقال لها

عبيدة فخرجت عن البصرة الى عمان مع زوجها فقال بشار فيها

صوت

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت * وأشفي لقلبي أن تهب جنوب
وما ذاك الا أنها حين تنتهي * تناهى وفيها من عبيدة طيب
عذيري من العذال اذ يعذلونني * سفاها وما في العاذلين لبيب

صوت

يقولون لو عزيت قلبك لارعوي * فقلت وهل للعاشقين قلوب
اذا نطق القوم الجلوس فانني * مكب كأني في الجميع غريب

(أخبرني) هاشم قال حدثني دماذ قال حدثني رجل من الانصار قال جاء أبو الشمقمق الى بشار يشكوا اليه الضيقة ويحلف له انه ماعنده شئ فقال له بشار والله ماعندي شئ يغنيك ولكن قم معي الى عقبة بن مسلم فقام معه فذكر له أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء فأمر له بخمسمائة درهم فقال له بشار

ياواحد العرب الذي * أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا * ماكان في الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفي درهم فقال له أبو الشمقمق نفعتنا ونفعناك ياأبا معاذ فجعل بشار يضحك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن يحيي أبو مسكين الطائي قال حدثني زحر بن حصن قال حج المنصور فاستقبلناه بالرضم الذي بين زبالة والشقوق فلما رحل من الشقوق رحل في وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيباً فسار بيننا فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال اني قائل بيتاً فمن أجازه وهبت له جبتي هذه فقلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع ظهرها ظهر العظايه

فبدر بشار الاعمي فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي وأقصر واعظايه

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها اليه فقلت لبشار بعد ذلك مافعلت بالجبة فقال بشار بعتها والله بأربعمائة دينار (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الرحمن بن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة عن أبيه قال كان بشار منقطعاً الى والى أخوتي فكان يغشانا كثيراً ثم خرج ابراهيم بن عبدالله فخرج معه عدة منا فلما قتل ابراهيم توارينا وحبس المنصور منا عدة من اخوتي فلما ولى المهدي أمن الناس جميعاً وأطلق المحبوسين فقدمت بغداد أنا وإخوتي نلتمس أماناً من المهدي وكان الشعراء يجلسون بالليل في سجن الرصافة ينشدون ويتحدثون فلم أطلع بشاراً على نفسي الا بعد أن أظهر لنا المهدي الامان وكتب أخي الى خليفته بالليل فصحت به يا أبا معاذ من الذي يقول

أحب الخاتم الاحمر من حب مواليه

فأعرض عنى وأخذ في بعض انشاده شعره ثم صحت ياأبا معاذ من الذي يقول

ان سلمى خلقت من قصب * قصب السكر لاعظم الجمل

واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح من الذى يقرعنا باشياء كنا نعبث بها في الحداثة فهو يعيرنا بها فتركته ساعة ثم صحت به ياأبا معاذ من الذى يقول

أخشاب حقاً ان دارك تزعج * وان الذى بيني وبينك ينهج

فقال ويحك عن مثل هذا فسل ثم أنشدها حتي أتى على آخرها وهي من جيد شعره وفيه غناء

صوت

فوا كبدا قد نضج الشوق نصفها * ونصف على نار الصبابة ينضج

وواحزنا منهن يحففن هودجاً * وفي الهودج المحفوف بدر متوج

فان جئتها بين النساء فقل لها * عليك سلام مات من يتزوج

بكيت ومافي الدمع منك خليفة * ولكن أحزاني عليك توهج

الغناء لسليم بن سلام رمل بالوسطى ووجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تغشى مجلسه وكان اليها مائلا يقال لها خشابة فارسية فزوجت وأخرجت عن البصرة (أخبرني) عمي قال حدثنى الكرانى قال حدثنى أبو حاتم قال أبو النضير الشاعر أنشدت بشارا قصيدة لى فقال لي أيجيئك شعرك هذا كما شئت أم هذا شيء يجيئك (١) في الفينة بعد الفينة اذا تعنلت له فقلت له بل هذا شعر يجيئنى كلما أردته فقال لي قل فانك شاعر فقلت له لعلك حابيتني أبا معاذ وتحملت لى فقال أنت أبقاك الله أهون على من ذلك (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني عن العمري عن عباس بن عباس الزنادي عن رجل من باهلة قال كنت عند بشار الاعمي فأتاه رجل فسلم عليه فسأله عن خبر جارية عنده وقال كيف ابنتي قال في عافية تدعوك اليوم فقال بشار ياباهلى انهض بنا فجئنا الى منزل نظيف وفرش سري فأكلنا ثم جيء بالنبيذ فشربنا مع الجارية فلما أراد الانصراف قامت فأخذت بيد بشار فلما صار في الصحن اومأ اليها ليقبلها فأرسلت يدها من يده فجعل يجول في العرصة وخرج المولى فقال مالك ياأبا معاذ فقال اذ نبت ذنبا ولا ابرح او اقول شعراً فقال

أتوب اليك من السيآت * واستغفر الله من فعلتي

تناولت مالم أرد نيله * على جهل أمرى وفي سكرتي

ووالله والله ما جئته * لعمد ولا كان من همتى

* والا فـذاذ اضـائما * وعذبني الله في ميتتى

فمن نال خيرا على قبلة * فلا بارك الله في قبلتي

---

(١) والفينة الساعة والحين اه قاموس

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال لما انشد بشار ارجوزته * ياطلل الحي بذات الصمد * ابا الملك عقبة بن مسلم أمر له بخمسين الف درهم فأخرها عنه وكيله ثلاثة ايام فامر غلامه بشار ان يكتب على باب عقبة عن يمين الباب

مازال مامنيتنى من همي * والوعـد غم فأزح من غمي

ان لم ترد حمدى فراقب ذمي

فلما خرج عقبة راى ذلك فقال هذه من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان فقال هل حملت الى بشار ماأمرت له به فقال أيها الامير نحن مضيقون وغدا أحملها اليـه فقال زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها اليه الساعة فحملها من وقته (أخبرني) هاشم قال حدثنا أبوغسان دماذ قال سألت أباعبيدة عن السبب الذي من أجله نهى المهدي بشاراً عن ذكر النساء قال كان أول ذلك استهتار نساء البصرة وشبانها بشعره حتى قال سوار بن عبد الله الأكبر ومالك بن دينار ماشيء أدعى لأهل هذه المدينة الى الفسق من أشعار هذا الاعمى وما زالا يعظانه وكان واصل بن عطاء يقول ان من أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلمات لهذا الاعمى الملحد فلما كثرذلك وانتهى خبره من وجوه كثيرة الى المهدى وأنشد المهدي مامدحه به نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب وكان المهدي من أشد الناس غيرة قال فقلت له ماأحسب شعر هذا أبلغ في هذه المعاني من شعر كثير وجميل وعروة بن حزام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة فقال ليس كل من يسمع تلك الأشعار يعرف المراد منها وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن مايقول وما يريد وأى حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لاهم لها الا الرجل ثم أنشد قوله

قد لامني في خليلتى عمـر * واللوم في غـير كنهه ضجر

قال أفق قلت لا قال بلى * قد شاع للناس منكما الخبر

قلت واذ شاع ماالاعتذارك مما ليس لى فيـه عندهم عذر

ماذا عليهم ومالهم خرسوا * لو أنهـم في عيوبهم نظروا

اعشق وحدى ويؤخذون به * كالترك تغزو فتؤخـذ الخزر

ياعجبـا للخـلاف ياعجبـا * بنى الذى لام في الهوى الحجر

حسبي وحسب الذى كلفت به * مني ومنـه الحديث والنظر

أو قبـلة في خلال ذاك ولا * بأس اذا لم تحـل لى الأزر

أو عضة في ذراعها ولهـا * فوق ذراعي من عضها أثر

أو لمسة دون مرطها بيدي * والباب قد حال دونه الستر

والسـاق براقـة مخلخلها * أو مص ريق وقد علا البهر

واسترخت الكف للعراك وقا * لت ايه عني والدمع منحدر

انهض فما أنت كالذي زعموا * أنت وربي مغـازل أشر

قد غابت اليوم عنك حاضنتى * والله لى منك فيـك ينتصر

يارب خذلى فقدترى ضرعي * من فاسق جاء مابه سكر
أهوى الى معضدي فرضضه * ذو قوة مايطاق مقتدر
ألصق بي لحية له خشنت * ذات سواد كأنها الابر
حتي علاني واسرتي غيب * ويلي عليهم لو انهم حضروا
أقسم بالله لانجوت بها * فاذهب فأنت المساور الظفر
كيف بأمي اذا رأت شفقي * أم كيف ان شاع منك ذا الخبر
قدكنت أخشى الذي ابتليت به * منك فماذا أقول ياعبر
قلت لها عند ذاك ياسكني * لابأس اني مجرب خبر
قولى لها بقة لها ظفر * ان كان في البق ماله ظفر

ثم قال له بمثل هذا الشعر تميل القلوب ويلين الصعب قال دماذ قال لى أبو عبيدة قال رجل يوماً لبشار في المسجد الجامع يعابثه ياأبا معاذ أيعجبك الغلام الجادل فقال غير محتشم ولا مكترث لاولكن تعجبنى أمه (أخبرني) عمي قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد بن سهل عن محمد بن الحجاج قال ورد بشار على خالدبن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه وهويريد المسجد فأخذ بلجام بغلته وأنشده

أظلت علينا منك يوماً سحابة * أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا غيمها يجلى فييئس طامع * ولا غيثها يأتي فيروي عطاشها

فحبس بغلته وأمرله بعشرة آلاف درهم وقال ان تنصرف السحابة حتي تبلك ان شاء الله (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني على بن حرب الطائي قال حدثني اسمعيل ابن زياد الطائي قال كان رجل منا يقال له سعد بن القعقاع ينادم بشارا في المجانة فقال لبشار وهو ينادمه ويحاك ياأبا معاذ قد نسبنا الناس الى الزندقة فهل لك أن نحج بنا حجة تنفي ذلك عنا قال نعم مارأيت فاشتريا بعيراً ومحملا وركبا فلما مرا بزرارة قل له ويحك ياأبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متي نقطعها مل بنا الى زرارة نتنعم فيها فاذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤسنا فلم يشك الناس انا جئنا من الحج فقال له بشار نعم مارأيت لولا خبث اسانك واني أخاف أن تفضحنا قال لاتخف فمالا الى زرارة فما زالا يشربان الخمر ويفسقان فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين أخذا بعيراً ومحملا وجزا رؤسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنونهما فقال سعد بن القعقاع

ألم ترنى وبشارا حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي سفر بعيد * فمال بنا الطريق الى زراره
فآب الناس قد حجوا وبروا * وأبنا موقرين من الخساره

(أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم الدينورى قال حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامى قال حدثني محمد بن الحسان الضبي قال حدثنى محمود الوراق قال حدثني داود بن رزين قال أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعامه فلما أكل دعا بطست فكشف عن سوأته فبال ثم

حضرت الظهر والعصر فلم يصل فدنونا منه فقلنا أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها قال وما هي قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه فقال انما أذنت لكم أن تأكلوا ولولم أرد أن تأكلوا لما أذنت لكم قال ثم ماذا قلنا ودعوت بطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك فقال أنا مكفوف وأنتم بصراء وأنتم المأمورون بغض الابصار ثم قال ومه قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل فقال ان الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة (أخبرنا) يحيي قال حدثني أبو أيوب المدني عن بعض أصحاب بشار قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله (أخبرنا) يحيي قال أخبرنا أبو أيوب عن الحرمازي قال قعد الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل أنها أفلتت منه ثم ضرط أخرى فقال أفلتت ثم ضرط ثالثاً فقال ياأبامعاذ ماهذا قال مه أرأيت أم سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحاً فقال فلا تصدق حتي تري قال وأنشد ابو أيوب لبشار فى رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفاً في كفة الميزان
كيف لاتحمل الأمانة ارض * حملت فوقها ابا سفيان

وقال فيه ايضاً

هل لك في مالي وعرضي معا * وكل مايملك جيرانيه
واذهب الى ابعد مايتوي * لاردك الله ولا ماليه

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن ابراهيم الجيلى قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال انشدنا الوليد بن يزيد قول بشار الاعمي

أيها الساقيان صبا شرابي * واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الظما وان دوائي * شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الاقاحي * وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلـ * ـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال * والليالي يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي وعندي * زفرات يأكلن قلب الحديد

قال فطرب الوليد وقال من لى بمزاج كاسي هذه من ريق سلمي فيروي ظمئي وتطفأ غلتي ثم بكي حتى مزج كأسه بدمعه وقال ان فاتنا ذاك فهذا (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطفاوى قال حدثني عبد الله بن أبي بكر وكان جليساً لبشار قال كان لنا جار يكني أبا زيد وكان صديقاً لبشار فبعث اليه يوماً يطلب منه ثيابا بنسيئة فلم يصادفها عنده فقال يهجوه

الا إن أبازيد * زني في ليلة القدر
ولم يرع تعالى اللـ * ـه ربي حرمة الشهر

وكتبها في رقعة وبعث بها اليه ولم يكن أبو زيد ممن يقول الشعر فقلبها وكتب في ظهرها

الا أن أبا زيد * له في ذلكم عذر
أتته أم بشار * وقد ضاق بها الامر
فواتها لجامعها * وما ساعده الصبر

قال فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرضة لرجـل لانباهة له فجعل ينطح الحائط برأسه غيظاً ثم قال لاتعرضت لهجاء سفلة مثل هذا أبداً (أخبرني) عمى قال حدثنا بن مهروية قال حدثنى بعض ولد أبي عبيد الله وزير المهدى قال دخل بشار على المهدى وقد عرضت عليه جارية مغنية فسمع غناءها فأطربه وقال لبشار قل في صفتها شعراً فقال

ورائحـة للعين فيها مخيـلة * اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات السرور على الفتي * خفى برقها في عبقر وعقود
كأن لسانا ساحراً فى كلامها * أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به ألبابنـا وقلوبنـا * مراراً وتحييهن بعـد همود

(أخبرني) عمي قال حـدثنا أيوب المدني قال قال أبو عدنان حدثني يحيي بن الجون قال دخل بشار يوما على عقبة بن سلم فأنشده قوله فيه

صوت

انمـا لذة الجواد بن سـلم * في عطاء ومركـب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتـثر الحب * وتغشي منـازل الكرماء
لاأبالى صفح اللئيم ولا تجـ * ـري دموعي على الحرون الصفاء
فعـلى عقبة السـلام مقيما * واذا سار تحت ظل اللواء

ووصله بعشرة آلاف درهم وفي هذه الابيات خفيف رمل مطاق في مجرى البنصر لرذاذ وهو من مختار صنعته وصدورها ومما تشبه فيه بالقدماء ومذاهبهم (أخبرني) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عايل العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد عن الأصمعى وأخبرني به الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد عن الأصمعي قال كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفا الأحمر يأتيان بشاراً ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان ياأبا معاذ ما أحدثت فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتي يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه فأتياه يوما فقالا له ماهذه القصيدة التي أحدثتها في مسلم بن قتيبة قال هي التي بلغتكما قالا بلغنا انك أكثرت فيها من الغريب فقال نعم بلغني ان سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه مالا يعرفه قالا فأنشدناها فانشدهما

بكرا صاحبي قبل الهجير * ان ذاك النجاح في التبكير

حتى فرغ منها فقال له خلف لو قلت ياأبامعاذ مكان ان ذاك النجاح * بكرا فالنجاح في التبكير * كان أحسن فقال بشار بنيتها اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح كما يقول الاعراب البدويون

ولو قلت بكرا فالنجاح كان هـذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة فقام خلف فقبل بين عينيه وقال له خلف بن أبي عمرو يمازحه لو كان علانة ولدك يا أبا معاذ لفعلت كما فعل أخي ولكنك مولى فمد بشار يده فضرب بها فخذ خلف وقال

أرفق بعمرو واذا حركت نسبته * فانه عربي من قوارير

فقال له أفعلتها يا أبا معاذ قال وكان أبو عمرو يغمز في نسبه وأخبرني ببعض هذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة فذكر نحوه وقال فيه ان سلما يعجبه الغريب (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لي خلف كنت اسمع ببشار قبل ان أراه فذكروه لي يوماً وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره فاستنشدتهم شيئاً من شعره فانشدوني شيئاً لم يكن بالمحمود عندي فقلت والله لآتينه ولأطأطئن منه فأتيته وهو جالس على بابه فرأيته اعمى قبيح المنظر عظيم الجثة فقلت لعن الله من يبالي بهذا فوقفت اتأمله طويلا فبينما انا كذلك اذ جاءه رجل فقال ان فلاناً سبك عند الأمير محمد بن سليمان ووضع منك فقال اوقد فعل قال نعم فأطرق وجلس الرجل عنده وجلست وجاء قوم فسلموا عليه فلم يردد عليهم فجعلوا ينظرون اليه وقد درت اوداجه فلم يلبث الا ساعة حتى أنشدنا بأعلى صوته وأنخمه

نبئت نائك أمه يغتابني * عند الأمير وهل علي أمير

ناري محرقة وبيتي واسع * للمعتفين ومجلسي معمور

ولي المهابة في الأحبة والعدى * وكأنني أسـد له تامور

غرثت حليلته وأخطأ صيده * فله على لقم الطريق زئير

قال فارتعدت والله فرائصي واقشعر جلدي وعظم في عيني جداً حتى قلت في نفسي الحمد لله الذي أبعدني من شرك (نسخت من كتاب هرون بن على بن يحيى) قال حدثني على بن مهدي قال حدثنا العباس بن خالد قال مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري قد أجدى على ابن برمك * وماكل من كان الغني عنده يجدى

حلبت بشعري راحتيه فدرتا * سماحاً كما در السحاب مع الرعد

اذا جئته للحمد أشرق وجهه * اليك وأعطاك الكرامة بالحمد

له نعم في القوم لا يستثيبها * جزاء وكيل التاجر المد بالمد

مفيد ومتلاف سبيل تراثه * اذا ما غدا أوراح كالجزر والمد

أخا لدان الحمـد يبقى لاهله * جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد

فأطع وكل من عارة مستردة * ولا تبقها ان العواري للرد

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة آلاف درهم وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه وقال ابنه يحيى بن خالد آخر ما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن عمر بن أبي سعد قال حدثني محمد ابن عبدالله بن عثمان قال كان أبو الوزير مولى عبد القيس من عمال الخراج وكان عفيفا بخيلا فسأل

عمرا بن العلاء وكان جوادا شجاعا في رجل فوهب له مائة ألف درهم فدخل أبو الوزير على المهدي فقال له يا أمير المؤمنين ان عمرا بن العلاء خائن قال ومن أين علمت ذلك قال كلم فى رجل كان أقصى أمله ألف درهم فوهب له مائة ألف درهم فضحك المهدي ثم قال قل كل يعمل على شاكلته أما سمعت قول بشار في عمرو

اذا دهمتك عظام الامور * فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا ينام على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

اوما سمعت قول أبي العتاهية فيه

صوت

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة أو ليس الذي يقول فيه أبو العتاهية

ياابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك فى صحبي وجلاسي

حتى اذا قيل ما أعطاك من نشب * الفيت من عظم ماأسريت كالناسي (١)

ثم قال من اجتمعت ألسن الناس على مدحه كان حقيقا ان يصدقها بفعله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر الربعي قال كانت لبشار جارية سوداء وكان يقع عليها وفيها يقول

وغادة سوداء براقة * كالماء فى طيب وفى لين

كأنها صيغت لمن نالها * من عنبر بالمسك معجون

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل البرجمي قال قال رجل لبشار ان مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد فقال بشار ان عطاياه اياى كانت فوق عطاء كل أحد دخلت اليه يوماً فأنشدته

حرم الله أن ترى كابن سلم * عقبة الخير مطعم الفقراء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

يسقط الطير حيث ينتثر الحب * وتغشي منازل الكرماء

فأمر لي بثلاثة آلاف دينار وها انا قد مدحت المهدي وأبا عبيد الله وزيره او قال يعقوب ابن داود واقمت بأبوابهما حولا فلم يعطياني شيئاً أفألام على مدح هذا (ونسخت) من كتاب هرون ابن على أيضاً حدثنى عبيد الله بن أبى الشيص عن دعبل بن على قال كان بشار يعطي أبا الشمقمق فى كل سنة مائتى درهم فأتاه أبو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال له هلم الجزية ياأبا معاذ فقال ويحك أجزية هي قال هو ماتسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح منى قال لا قال فأعلم منى بمثالب الناس قال لا قال فاشعر مني قال لا قال فلم أعطيك قال لئلا اهجوك فقال له ان هجوتك

---

(١) وروي طأطأمن سوء حالى عندها راسي

فقال له أبو الشمقمق هكذا هو قال نعم فقل مابدالك فقال أبوالشمقمق

انى اذا ماشاعر هجانيه ولج في القول له لسانيه
ادخلته في است أمه علانيه

بشار يابشار وأراد أن يقول يابن الزانية فوثب بشار فأمسك فاه وقال أرادوالله ان يشتمني ثم دفع اليه مأتي درهم ثم قال له لا يسمعن هذا منك الصبيان يا ابا الشمقمق (أخبرنى) احمد بن العباس العسكرى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن بكر قال حدثني الاصمعى قال امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فأخبر أبو الشمقمق بذلك فوافي بشارا فقال له ياأ بامعاذ انى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينه هللينه * طعن قثاة لتينه
ان بشار بن برد * تيس أعمى في سفينه

فأخرج اليه بشار مائتي درهم فقال خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان ياابا الشمقمق (أخبرنى) احمد قال حدثنا أبو محمد الصعتري قال حدثنا محمد بن عثمان البصري قال استمتح بشار بن برد العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجوه

ظل اليسار على العباس ممدود * وقلبه ابدا فى البخل معقود
ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
اذا تكرهت ان تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
أورق بخير ترجي للنوال فما * ترجي الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود

(أخبرني) أحمد قال حدثنا العنزى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنى أبي عن عباد بن عباد قال مررت ببشار فقلت السلام عليك ياأبا معاذ فقال وعليك السلام أعباد فقلت نعم قال اني لحسن الرأي فيك فقلت ماأحوجنى الى ذلك منك ياأبا معاذ (أخبرنى يحيى بن على قال أخبرنى محمد ابن عمر الجرجانى عن أبي يعقوب الخزيمي الشاعر أن بشارا قال لم أزل منذ سمعت قول أمرئ القيس فى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد حيث يقول

كان قلوب الطير رطباً ويابساً * لدى وكرها العناب والحشف البالى

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت

كان مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادى كواكبه

(قال) يحيي وقد أخذ هذا المعنى منصور النمري فقال وأحسن

ليل من النقع لاشمس ولا قمر * الا جبينك والمذروبة الشرع

(أخبرني) يحيي بن على قال حدثني أبى قال كان اسحق الموصلى يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لايشبه بعضه بعضاً فقلنا أتقول هذا القول لمن يقول

صوت

اذاكنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

لابى العبيس بن حمدون فى هذه الابيات خفيف ثقيل بالبنصر (قال) على بن يحيى وهذا الكلام الذى ليس فوقه كلام من الشعر ولاحشو فيه فقال لى اسحق أخبرنى أبو عبيدة معمر بن المثني أن شبيل بن عزرة الضبعي أنشده هذه الابيات للمتلمس وكان عالما بشعره لانهما جميعاً من بني ضبيعة فقلت له أفليس قد ذكر أبوعبيدة أنه قال لبشار ان شبيلا أخبره انها للمتلمس فقال كذب والله شبيل هذا شعري ولقد مدحت به بن هبيرة فأعطانى عليه أربعين ألفاً وقد صدق بشار وقد مدح في هذه القصيدة بن هبيرة وقال فيها

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا * كانك بالضحاك قد قام نادبه
وسام لمروان ومن دونه الشجا * وهول كلج البحر جاشت غواربه
أحلت به أم المنايا بناتها * بأسيافنا انا ردى من نحاربه
وكنا اذا دب العدو لسخطنا * وراقبنا في ظاهر لانراقبه
ركبنا له جهرا بكل مثقف * وأبيض تستسقى الدماء مضاربه

ثم قلت لاسحق أخبرنى عن قول بشار في هذه القصيدة

فلما تولى الحر واعتصر الثري * لظى الصيف من نجم توقد لاهبه
وطارت عصافير الشقائق واكتسي * من الآل امثال المجرة ناضبه
غدت عانة تشكو بأبصارها الصدي * الى الجاب الا أنها لاتخاطبه

العانة القطيعة من الحمير والجأب ذكرها ومعني شكواها الصدى بأبصارها أن العطش قد تبين في احداقها فغارت قال وهذا من أحسن ماوصف به الحمار والآن أفهذا للمتلمس أيضا قال لافقلت أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الابيات خاصة وكيف خصه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لايخفي ولم يعثر على بشار أنه سرق شعرا قط جاهليا ولا اسلاميا وأخرى فان شعر المتلمس يعرف في بعض شعر بشار فلم يردد ذلك بشيء وقد أخبرنى بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة أن بشارا أنشده

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

وذكر الابيات قال وأنشدتها شبيل بن عروة الضبيعي فقال هذا للمتلمس فأخبرت بذلك بشارا قال كذب والله شبيل لقد مدحت ابن هبيرة بهذه القصيدة واعطانى عليها أربعين ألفا (أخبرنا) يحي ابن علي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا علي بن ابراهيم المروزي وكان أبوه من قواد طاهر

قال حدثني أبي قال المخلوع (١) محمد المأمون وندب له علي بن عيسى ندب المأمون للقاء علي بن عيسى طاهر بن الحسين ذا اليمينين وجلس له لعرضه وعرض اصحابه فمر به ذو اليمينين معترضا وهو ينشد

رويدا تصاهل بالعرق جيادنا * كانك بالضحاك قد قام نادبه

فتفاءل المأمون بذلك فاستدناه فاستعاده البيت فأعاد عليه فقال ذو الرياستين ياأمير المؤمنين هو حجر العراق قال أجل فلما صار ذو اليمينين الى العراق سأل هل بقي من ولد بشار أحد فقالوا لا فتوهمت أنه قد كان هم لهم بخير (أخبرنا) يحيى قال حدثنا أبي قال أخبرني أحمد بن صالح وكان أحد الادباء قال غضب بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من اخوانه فجاؤه في أمره فقال لهم كل حاجة لكم مقضية الا سلما قالوا ماجئناك الا في سلم ولا بد من أن ترضى عنه لنا فقال أين هو الخبيث قالوا هاهو هذا فقام اليه سلم فقبل رأسه ومثل بين يديه وقال ياأبا معاذ خريجك وأديبك فقال ياسلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت ياأبا معاذ جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال خريجك يقول ذلك يعني نفسه قال أفتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ماتقول ويذهب شعري لاأرضى عنك أبداً قال فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتى رضي عنه وفي هذه القصيدة يقول بشار

لو كنت تلقين ماتلقى قسمت لنا * يوماً نعيش به منكم ونبتهج

صوت

لاخير في العيش ان كنا كذا أبداً * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * مافي التلاقي ولا في قبلة حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

أشكوا إلى الله هما مايفارقني * وشر عافي فؤادي الدهر تعتلج

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد قال أنشدت الاصمعي قول بشار يهجو باهلة

ودعاني معشر كلهم * حمق دام لهم ذاك الحمق

ليس من جرم ولكن غاظهم * شرفي العارض قد سد الافق

فاغتاظ الاصمعي فقال ويلي على هذا العبد القن ابن القن (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عباس بن خالد قال سمعت غير واحد من أهل البصرة يحدث أن امرأة قالت لبشار أي رجل أنت لو كنت اسود اللحية والرأس قال بشار أما علمت أن

---

(١) قوله محمد المأمون محمد فاعل والمأمون مفعول ومحمد هو الامين اه مصحح اصله

بيض البزاة أثمن من سود الغربان فقالت له أما قولك فحسن في السمع ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع فكان بشار يقول ماأفحمني قط غير هذه المرأة (ونسخت من كتابه) حدثني على بن مهدي قال حدثني اسحق بن كلبة قال قال لى أبو عثمان المازني سئل بشار أى متاع الدنيا آثر عندك فقال طعام مز وشراب مرونات عشرين بكر (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد وأخبرنا الحسن بن على قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن صالح بن عطية قال كان النساء المتظرفات يدخلن الى بشار فى كل جمعة يومين فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره فسمع كلام امرأة منهن فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله فقالت لرسوله وأى معني فيك لى أولك فيوأنت أعمى لاتراني فتعرف حسني ومقداره وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك فليت شعرى لاى شئ تطاب وصال مثلى وجعلت تهزأ به في المخاطبة فأدى الرسول الرسالة فقال له عد اليها فقل لها

ايرى له فضل على آيارهم * واذا أشظ سجدن غير أواب

تلقاه بعد ثلاث عشرة قائما * فعل المؤذن شك يوم سحاب

وكأن هامة رأسه بطيخة * حملت الى ملك بدجلة جاب

(أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان قال (أخبرني) أحمد بن عبد الاعلى الشيباني عن أبيه قال قال مروان لبشار لما أنشده هذا البيت

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت من لا ونعم

جعلنى الله فداءك ياأبا معاذ هلا قلت خرست بالصمت قال اذا أنا في عقلك فض الله فاك أأتطير على من أحب بالخرس (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثني بعض أصحابنا قال وفد بشار الى خالد بن برمك وهو على فارس فأنشده

أخالد لم أخبط اليك بذمة * سوى انني عاف وأنت جواد

أخالد بين الاجر والحمد حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد

فان تعطني أفرغ عليك مدائحي * وان تأب لم يضرب على سداد

ركابي على حرف وقلبي مشيع * ومالى بأرض الباخلين بلاد

اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازى علي سواد

قال فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحداً عن يمينه وواحداً عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال ياأبا معاذ هل استقل العماد فلمس الأكياس ثم قال استقل والله أيها الامير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحجاج حدثني بشار قال دخلت على الهيثم بن معاوية وهو أمير البصرة فأنشدته

ان السلام أيها الامير * عليك والرحمة والسرور

فسمعته يقول إن هذا الاعمي لايدعنا أو يأخذ من دراهمنا شيئاً فطمعت فيه فما برحت حتي انصرفت بجائزته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال وقف رجل

من بني زيد شريف لاأحب أن أسميه على بشار فقال له يابشار قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع الى أصولهم وترك الولاء وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل فقال له بشار والله لاصلى أكرم من الذهب ولفرعي أزكي من عمل الابرار وما في الارض كلب يود أن نسبك له بنسبه ولو شئت أن أجعل جواب كلامك كلاما لفعلت ولكن موعدك غداً بالمربد فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم أن بشاراً يحضر معه المربد ليفاخره فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد

شهدت على الزيدى أن نساءه * ضباع الى أير العقيلى تزفر

فسأل عمن قال هذا البيت فقيل له هذا لبشار فيك فرجع الى منزله من فوره ولم يدخل المربد حتي مات قال ابن سلام وأنشد رجل يوما يونس في هذه القصيدة وهي

بلوت بني زيد فما في كبارهم * حلوم ولا في الاصغرين مطهر
فابلغ بني زيد وقل لسراتهم * وان لم يكن فيهم سراة توقر
لامكم الويلات ان قصائدي * صواعق منها منجد ومغور
أجد همو لايتقون دنية * ولا يؤثرون الخير والخير يؤثر
يلفون أولاد الزنا في عدادهم * فعدتهم من عدة الناس أكثر
اذا مارأوا ابن دأبه مثل دأبهم * أطافوا به والغى للغي أصور
ولو فارقوا من فيهم من دعارة * لما عرفتهم أمهم حين تنظر
لقد فخروا بالملحقين عشية * فقلت افخروا ان كان في اللؤم مفخر
يريدون مسعاتي ودون لقائها * قناديل أبواب السموات تزهر
فقل في بني زيد كما قال معرب * قوارير حجام غداً تتكسر

فقال يونس للذي أنشده حسبك حسبك من هيج هذا الشيطان عليهم قيل فلان فقال رب سفيه قوم قد كسب لقومه شراً عظيما (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن بشر بن هلال قال حدثنى محمد بن محمد البصري قال حدثني النضر بن طاهر أبو الحجاج قال قال بشار دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد وأعشي باهلة فلما اجتمعنا عنده قال لنا انه خطر ببالى البارحة مثل يتمثله الناس ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء بلا أذنين فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم وان لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمائة فقال حماد أجلنا أعز الله الامير شهراً وقال الاعشي أجلنا أسبوعين قال وبشار ساكت لايتكلم فقال له عقبة مالك لاتتكلم أعمي الله قلبك فقال أصلح الله الامير قد حضرني شيء فان أمرت قلته فقال قل فقال

شط بسلمي عاجل البين * وجاورت أسد بني القين
ورنت النفس لها رنة * كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لاأشتهى ذكره * أخشي عليه علق الشين
والله لو ألقاك لاأتقي * عيناً لقبلتك الفين

طالبتها ديني فراغت به * وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع باذنين

قال فانصرف بشار بالجائزة (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثنا على بن مهدي قال حدثنى عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثنى عثمان بن عمرو الثقفى قال قال أبان بن عبد الحميد اللاحقى نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة فكان بشار يأتيهم وينشدهم أشعاره التى يمدح بها قيساً فيجلونه لذلك ويعظمونه وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن أشعاره في الغزل وكن يعجبن به وكنت كثيرا ماآتي ذلك الموضع فاسمع منه ومنهم فأتيتهم يوما فاذاهم قد ارتحلوا فجئت الى بشار فقلت له ياأبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا قال لا فقلت فاعلم قال قد علمت لاعلمت ومضيت فلما كان بعد ذلك بأيام سمعت الناس ينشدون

دعا بفراق من تهوي أبان * ففاض الدمع واحترق الجنان
كان شرارة وقعت بقلبي * لها في مقلتي ودمي استنان
اذا أنشدت أو نسمت عليها * رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت أنها لبشار فأتيته فقلت ياأبامعاذ ماذنبي اليك قال ذنب غراب البين فقلت هل ذكرتني بغير هذا قال لا فقلت أنشدك الله أن لا تزيد فقال امض لشأنك فقد تركتك (ونسخت) من كتابه حدثني على بن مهدى قال حدثني يحيي بن سعيد الايوزر ذي المعتزلى قال حدثني أحمد بن المعذل عن أبيه قال أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلي فانا لاحقون وإنما * يؤخرنا أنا يعد لنا عدا
وما كنت الا كالاغر ابن جعفر * رأى المال لايبقى فأبقى به حمدا

فقال له جعفر بن سليمان من ابن جعفر قال الطيار في الجنة فقال لقد ساميت غير مسامي فقال والله مايقعدني عن شأوه بعد النسب لكن قلة النشب وانى لأجود بالقليل وان لم يكن عندي الكثير وما على من جاد بما يملك أن لايهب البدور فقال له جعفر لقد هززت أبامعاذ ثم دعا له بكيس فدفعه اليه (ونسخت) من كتابه حدثنى على بن مهدي قال حدثني أحمد بن سعيد الرازي عن سليمان ابن سليمان العلوى قال قيل لبشار انك لكثير الهجاء فقال انى وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر الائام على المديح فليستعد للفقر والا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطي (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان برد أبو بشار طيانا حاذقا بالتطيين وولد له بشار وهو أعمي فكان يقول مارأيت مولودا أعظم بركة منه ولقد ولدلى وما عندي درهم فماحال الحول حتي جمعت مائتي درهم ولم يمت برد حتى قال بشار الشعر وكان لبشار أخوان يقال لأحدهما بشر وللآخر بشير وكانا قصابين وكان بشار بارا بهما على أنه كان ضيق الصدر متبرما بالناس فكان يقول اللهم اني كنت قد تبرمت بنفسى وبالناس جميعا اللهم فأرحنى منهم وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها وينتنون ريحها فاتخذ قميصا

له جيان وحلف أن لايعيرهم ثوبا من ثيابه فكانوا يأخذونها بغير اذنه فاذا دعا بثوبه فلبسه فأنكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبه أينما أتوجه ألق سعدا فاذا أعياه الامر خرج الى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقال له ماهذا ياأبامعاذ فيقول هذه ثمرة صلة الرحم قال وكان يقول الشعر وهو صغير فاذا هجا قوما جاؤا الى أبيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الصبي الضرير أما ترحمه فيقول بلى والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى فسمعه بشار فطمع فيه فقال له ياأبت ان هذا الذى يشكونه مني اليك هو قول الشعر واني ان ألممت عليه أغنيتك وسائر أهلى فان شكونى اليك فقل لهم أليس الله يقول ليس على الاعمي حرج فلما عاودوه شكواه قال لهم برد ماقاله بشار فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عثمان الكريزى قال حدثنى بعض الشعراء قال أتيت بشار الاعمي وبين يديه مائتا دينار فقال لى خذ منها ماشئت أو تدري ماسببها قلت لا قال جاءني فتي فقال لى أنت بشار فقلت نعم فقال اني آليت أن أدفع اليك مائتى دينار وذلك اني عشقت امرأة فجئت اليها فكلمتها فلم تلتفت الى فهممت أن أتركها فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ماجمحا

فعدت اليها فلازمتها حتي بلغت منها حاجتي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال كان الاخفش طعن على بشار فى قوله

فالآن أقصر عن سمية باطلى * وأشار بالوجلى على مشير

وفى قوله على الغزلى منى السلام فربما * لهوت بها في ظل مرؤمة زهر

وفي قوله في صفة سفينة

تلاعب نينان البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى ولم أسمع بنون ونينان(١) فبلغ ذلك بشارا فقال ويلى على القصارين متي كانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني واياه فبلغ ذلك الاخفش فبكي وجزع فقيل له مايبكيك فقال ومالى لاأبكي وقد وقعت في لسان بشار الاعمى فذهب أصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه أن لايهجوه فقال قدوهبته للؤم عرضه فكان الاخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ليبلغه فكف عن ذكره بعد هذا قال وقال غير أبي حاتم انما بلغه أن سيبويه عاب هذه الاحرف عليه لا الاخفش فقال يهجوه

أسبويه ياابن الفارسية ماالذي * تحدثت عن شتمي وماكنت تنبذ

أظلت تغنى سادرا في مساءتي * وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ

قال فتوقاه سيبويه بعد ذلك وكان اذا سئل عن شئ فأجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر بشار احتج به استكفافا لشره (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي

---

(١) عدم سماعه لايضر قال في القاموس جمعه نينان وانوان اه

قال حدثني أحمد بن علي بن سويد بن منجوف قال كان بشار مجاورا لبني عقيل وبني سدوس في منزل الحيين فكانوا لا يزالون يتفاخرون فاستعانت عقيل ببشار وقالوا له ياأبا معاذ نحن أهلك وأنت ابننا وأنت في حجورنا فأعنا فخرج عليهم وهم يتفاخرون فجلس ثم أنشد

كأن بني سدوس رهط ثور * خنافس تحت منكسر الجدار
تحرك للفخار زنانتها * ونخر الخنفساء من الصغار

فوثب بنو سدوس اليه فقالوا مالنا ولك ياهذا نعوذ بالله من شرك فقال هذا دأبكم إن عاودتم مفاخرة بني عقيل فلم يعاودوها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن اسمعيل عن محمد بن سلام قال قال يونس النحوي العجب من الازد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم يعني بشاراً ويقول

ألا ياصنم الازد الذي يدعونه ربا

ألا يبعثون اليه من يفتق بطنه (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه عن أحمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال مر ابن أخ لبشار ببشار ومعه قوم فقال لرجل معه وسمع كلامه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه سفلة قال وكيف علمت قال ليس عليهم نعال (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن يعقوب قال كنا عند جارية لبعض التجار بالكرخ تغنينا وبشار عندنا فغنت في قوله

ان الخليفة قد أبي * واذا أبي شيئاً أبيته
ومخضب رخص البنا * ن بكي على ومابكيته
يامنظرا حسنا رأيـ * ـت بوجه جارية فديته
بعثت الى تسومني * ثوب الشباب وقد طويته

فطرب بشار وقال هذا والله ياأبا عبدالله أحسن من سورة الحشر وقد روى هذه الكلمة عن بشار غير من ذكرته فقال عنه انه قال هي والله أحسن من سورة الحشر الغناء في هذه الابيات وتمام الشعر

وأنا المطل على العدي * واذا غلا الحمد اشتريته
وأميل في أنس النديـ * ـم من الحياء وما اشتهيته
ويشوقني بيت الحبيـ * ـب اذا غدوت وأين بيته
حال الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته

وأنشدني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذه الابيات وأخبرني أن الجاحظ أخبره أن المهدي نهى بشاراً عن الغزل وأن يقول شيئاً من النسيب فقال هذه الابيات قال وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بها (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن محمد بن الحجاج قال قالت بنت بشار لبشار ياأبت مالك يعرفك الناس ولا تعرفهم قال كذلك الامير يابنية (أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال عبدالله ابن مسور الباهلي يوماً لابي النضير وقد تحاورا في شيء ياابن اللخناء أتكلمني ولو اشتريت عبداً بمائتي

درهم وأعتقته لكان خيرا منك فقال له أبوا النضير والله لو كنت ولدزني لكنت خيراً من باهلة كلها فغضب الباهلي فقال له بشار أنت منذ ساعة تزني أمه ولا يغضب فلما كلمك كلمة واحدة لحقك هذا كله فقال له وأمه مثل أمي ياأبا معاذ فضحك ثم قال والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من المصارمة هذا كله (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى حدثني علي بن مهدي قال حدثني سعيد بن عبيد الخزاعي قال ورد بشار بغداد فقصد يزيد بن مزيد وسأله أن يذكره للمهدي فسوفه أشهرا ثم ورد روح بن حاتم فبلغه خبر بشار فذكره للمهدي من غير أن يلقاه وأمر باحضاره فدخل الى المهدي وأنشده شعرا مدحه به فوصله بعشرة آلاف درهم ووهب له عبدا وقينة وكساه كساكثيرة وكان يحضر قيسا مرة فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد

ولما التقينا بالحبيبة غرني * بمعروفه حتى خرجت أفوق

غرني جرني كما يغر الصبي أي يوجر اللبن(١)

حباني بعبد قمري وقينة * ووشي وآلاف لهن بريق

فقل ليزيد يلمص الشهد خاليا * لنا دونه عند الخليفة سوق

رقدت فنم ياابن الخبيثة انها * مكارم لايسطيعهن لصيق

أبي لك عرق من فلانة ان تري * جوداو رأس حيث شبت حايق

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال كان بشار كتب الى ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها ويحرضه ويشير عليه فلم تصل اليه حتي قتل وخاف بشار أن تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على أبي مسلم والمدح والمشورة لابي جعفر المنصور فقال

أبا مسلم ماطيب عيش بدائم * ولاسالم عما قليل بسالم

وانما كان قال ابا جعفر ماطيب عيش فغيره وقال فيها

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن * بعزم نصيح أو بتأييد حازم

ولاتجعل الشوري عليك غضاضه * مكان الخوافي نافع للقوادم

وخل الهوينا للضعيف ولاتكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وماخير كف امسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وحارب اذا لم تعط الاظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم

وأدن على القربي المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم

فانك لاتستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

اذا كنت فرداهرك القوم مقبلا * وان كنت أدني لم تفز بالعزائم

وما قرع الاقوام مثل مشيع * اريب ولا جلى العمى مثل عالم

---

(١) ومعني يوجر اللبن أي يسقى قال فى القاموس الوجور الدواء يوجر في الفم وتوجر الدواء بلعه والماء شربه كارهاً اه مختصراً

قال الاصمعي فقلت لبشار اني رأيت رجال الرأي يتعجبون من ابياتك في المشورة فقال اما علمت ان المشاور بين احد الحسنيين بين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه فقلت انت والله اشعر في هذا الكلام منك في الشعر (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو متبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له ياابا معاذ من القائل

في حلتي جسم فتي ناحل * لوهبت الريح به طاحا

قال أنا قلت فما حملك على هذا الكذب والله اني لاري أن لو بعث الله الرياح التي أهلك بها الامم الخالية ماحركتك من موضعك فقال بشار من أين انت قلت من اهل الكوفة فقال ياأهل الكوفة لاتدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني عافية بن شبيب قال قدم كردي بن عامر المسمعي من مكة فلم يهد لبشار شيئاً وكان صديقه فكتب اليه

ماأنت يا كردي بالهش * ولا أبريك من الغش

لم تهدنا نعلا ولا خاتما * من أين أقبلت من الحش

فأهدى اليه هدية حسنة وجاءه فقال عجلت ياأبا معاذ علينا فأنشدك الله أن لاتزيد شيئاً على مامضى (ونسخت) من كتابه عن عافية بن شبيب أيضاً قال حدثني صديق لي قال قلت لبشار كنا أمس في عرس فكان أول صوت غنى به المغني

هوي صاحبي ريح الشمال اذا جرت * وأشفي لنفسى أن تهب جنوب

وما ذاك الا انها حين تنتهي * تناهي وفيها من عبيدة طيب

فطرب وقال هو والله أحسن من فالج يوم القيامة (أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا أبي عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسدي قال مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً فقيل له لم يستجد شعرك فقال والله لقد قلت فيه شعراً لو قيل في الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكننا نكذب في القول فيكذب في الأمل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني يحيي بن خليفة الدارمي عن نصر بن عبد الرحمن العجلي قال هجا بشار روح بن حاتم فبلغه ذلك فقذفه وتهدده فلما بلغ ذلك بشارا قال فيه

تهددني أبو خلف * وعن أوتاره ناما

بسيف لأبي صفر * ة لايقطع ابهاما

كأن الورس يعلوه * اذا ماصدره قاما

قال ابن أبي سعد ومن الناس من يروى هذين البيتين لعمرو الظالمى قال فبلغ ذلك روحا فقال كل مالى صدقة ان وقعت عيني عليه لأضربنه ضربة بالسيف ولو أنه بين يدي الخليفة فبلغ ذلك بشارا فقام من فوره حتى دخل على المهدى فقال له ماجاء بك فى هذا الوقت فاخبره بقصة روح وعاذبه منه فقال يانصير وجه الى روح من يحضره الساعة فارسل اليه فى الهاجرة وكان ينزل المخرم فظن هو وأهله أنه دعي لولاية قال ياروح اني بعثت اليك في حاجة فقال له أنا عبدك ياأمير المؤمنين فقل

ماشئت سوي بشار فاني حلفت في أمره يمين غموس قال قد علمت واياه أردت قال له فاحتل ليمينى ياأمير المؤمنين فاحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف وكان بشار وراء الحيش فاخرجه وأقعدوا استل روح سيفه فضربه ضربة بعرضه فقال أوه بسم الله فضحك المهدي وقال له ويلك هذا وانما ضربك بعرضه وكيف لو ضربك بحده (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة قال مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران وخرج اليه فانشده قوله فيه

نأتك على طول التجاور زينب * وماشعرت أن النوى سوف يشعب
يرى الناس ماتاتي زينب اذنأت * عجيبا وما تخفى بزينب أعجب
وقائلة لي حين جد رحيلنا * وأجفان عينيها تجود وتسكب
أغاد الى حران في غير شيعة * وذلك شأو عن هواها مغرب
فقلت لها كلفتني طلب الغنى * وليس وراء ابن الخليفة مذهب
سيكفى فتى من سعيه حد سيفه * وكور علافي(١) ووجناء ذعلب
اذا استوغرت دار عليه رمي بها * بنات الصوى منهار كوب ومصعب
فعدى الى يوم ارتحلت وسائلي * بزورك والرحال من جاء يضرب
لعلك ان تستبغني ان زورتي * سليمان من سير الهواجر تعقب
أغر هشامي القناة اذا انتمي * نمته بدور ليس فيهن كوكب
وما قصدت يوماً مخيلين خيله * فتصرف الا عن دماء تصبب

فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم وكان يبخل فلم يرضها وانصرف عنه مغضبا فقال

ان أمس منقبض اليدين عن الندي * وعن العدو مخيس الشيطان
فلقد أروح على اللئام مسلطاً * ثلج المقيل منعم الندمان
في ظل عيش عشيرة محمودة * تندي يدي ويخاف فرط لسان
ازمان خيبني الشباب مطاوع * وإذ الامير على من حران
ريم بأحوية العراق اذا بدا * برقت عليه أكلت المرجان
فاكحل بعبدة مقلتيك من القذي * وبوشك رؤيتها من الهملان
فلقرب من تهوي وانت متيم * أشفى لدائك من بني مروان

فلما رجع الى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان يعظم بشارا ويقدمه لمدحه قيساً وافتخاره بهم فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال قدم بشار الاعمى على المهدي بالرصافة فدخل عليه في البستان

---

(١) علاف ككتاب بن طوار اليه تنسب الرحال العلافية والوجناء الناقة الشديدة والذعلب الناقة السريعة اه قاموس

فانشده مديحا فيه تشبيب حسن فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه فأنشده مديحا فيه يقول فيه

كأنما جئته أبشره * ولم أجيء راغبا ومحتلبا
يزين المنبر الاشم بعطـ * ـفيه وأقواله اذا خطبا
تشم نعلاه في الندي كما * يشم ماء الريحان منتهبا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة في كل سنة ونهاه عن التشبيب البتة فقدم عليه في السنة الثالثة فدخل عليه فأنشده

تجالت عن فهر وعن جارتي فهر * وودعت نعما بالسلام وبالبشر
وقالت سليمي فيك عنا جلادة * محلك دان والزيارة عن عفر
أخي في الهوي مالي أراك جفوتنا * وقد كنت تقفونا على العسر واليسر
تثاقلت الا عن يد أستفيدها * وزورة أملاك اشد بها ازري
وأخرجني من وزر خمسين حجة * فتي هاشمي يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حيا فلست بزائر * سليمى ولا صفراء ماقرقر القمرى
ومصفرة بالزعفران جلودها * اذا اجتليت مثل المفرطحة الصفر
فرب ثقال الردف هبت تلومني * ولو شهدت قبري لصلت على قبري
تركت لمهدى الأنام وصالها * وراعيت عهداً بيننا ليس بالختر
ولولا أمير المؤمنين محمد * لقبلت فاها أو لكان بها فطرى
لعمرى لقد أوقرت نفسي خطيئة * فما أنا بالمزداد وقراً على وقر

في قصيدة طويلة امتدحه بها فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ولم يزده شيئاً (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكي عن محمد بن سلام عن بعض أصحابه قال حضرنا جنازة ابن لبشار توفي فجزع عليه جزعا شديداً وجعلنا نعزيه ونسليه فما يغنى ذلك شيئاً ثم التفت الينا وقال لله در جرير حيث يقول وقد عزى بسوادة ابنه

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
ودعتني حين كف الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
أودي سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربا العالى
إلا تكن لك بالديرين نائحة * فرب نائحة بالرمل معوال

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الأرقط قال لما أنشد المهدى قول بشار

لايؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ماجمحا

فنهاه المهدي عن قوله مثل هذا ثم حضر مجلساً لصديق له يقال له عمرو بن سمان فقال له أنشدنا ياأبا معاذ شيئاً من غزلك فأنشأ يقول

وقائل هات شـوقنا فقلت له * أنائم أنت ياعمرو بن سـمان

أما سمعت بما قد شاع في مضر * وفي الحليفين من نجر وقحطان

قال الخليفة لاتنسب بجارية * إياك إياك أن تشقى بعصيان

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أيوب المدائنى قال قال مروان بن أبى حفصة قدمت البصرة فأنشدت بشارا قصيدة لى واستنصحته فيها فقال لى ما أجودها تقدم بغداد فتعطي عليها عشرة آلاف درهم فجزعت من ذلك وقلت قتلتني فقال هو ما أقول لك وقدمت بغداد فأعطيت عليها عشرة آلاف درهم ثم قدمت عليه قدمة أخرى فأنشدته قصيدتي

* طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال تعطي عليها مائة ألف درهم فقدمت فأعطيت مائة ألف درهم فعدت الى البصرة فأخبرته بحالى في المرتين وقلت له مارأيت أعجب من حديثك فقال يابني أماعلمت انه لم يبق أحد أعلم بالغيب من عمك (أخبرنا) بهذا الخبر محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا يزيد ابن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الله ابن أبي عيينة عن مروان أنه قدم على بشار فأنشده قوله * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال له يعطونك عليها عشرة آلاف درهم ثم قدم عليه فأنشده قوله

أني يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فقال يعطونك عليها مائة الف درهم وذكر باقى الخبر مثل الذي قبله (أخبرني) عيسي قال حدثنا سليمان قال قال بعض اصحاب بشار كنا نكون عنده فاذا حضرت الصلاة قمنا اليها ونجعل على ثيابه ترابا حتي ننظر هل يقوم يصلى فنعود والتراب بحاله وما صلى (أخبرني) عيسي قال حدثنا سليمان قال قال أبو عمرو بعث المهدي الى بشار فقال له قل في الحب شعراً ولا تطل واجعل الحب قاضياً بين المحبين ولا تسم احداً فقال

إجعل الحب بين حبى وبيني * قاضـياً انني به اليوم راض

فاجتمعنا فقلت ياحب نفسي * ان عيني قليـلة الاغماض

انت عذبتني وانحلت جسمي * فارحم اليوم دائم الامراض

قال لى لايحل حكمي عليهـا * أنت اولى بالسقم والامراض

قلت لمـا اجابنى بهـواها * شمل الجور في الهوى كل قاض

فبعث اليه المهدي حكمت علينا ووافقنا ذلك فأمر له بألف دينار (أخبرني) عيسي قال حـدثني سليمان المدني قال حدثني الفضل بن اسحق الهاشمى قال أنشد بشار قوله

يروعه السرار بكل أرض * مخافة أن يكون به السرار

فقال له رجل أظنك أخذت هذا من قول أشعب مارأيت إثنين يتسار ان الا ظننت أنهما يأمران لى بشئ فقال إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فانك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعاً فانفردت به دونهم ثم قام فدخل وتركنا وأخذ أبو نواس هذا المعني بعينه من بشار فقال فيه

تركتني الوشاة نصب المسريـ * ـن واحدوثة بكل مكان

ماأري خاليين في السرالا * قلت مايخلوان الا لشاني

(أخبرني) عمي قال حدثني سليمان قال قال لى أبو عدنان حدثنى سعيد جليس كان لأبى زيد قال أتاني أعشي سليم وأبو حنش فقالا لى انطلق معنا الى بشار فتسأله أن ينشدك شيئاً من هجائه في حماد عجرد أوفي عمرو الظالمي فانه إن عرفنا لم ينشدنا فمضيت معهما حتي دخلت على بشار فاستنشدته فأنشد قصيدة له على الدال فجعل يخرج من وادفي الهجاء الى واد آخروهما يستمعان وبشار لايعرفهما فلما خرجا قال أحدهما للآخر أما تعجب مما جاء به هذا الاعمي فقال أبو حنش أما أنا فلا أعرض والله والدى له أبداً وكانا قد جاءا يزورانه وأحسبهما أرادا أن يتعرضا المهاجاته (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي عن الجاحظ قال كان بشار صديقاً لابي حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة ويكفر الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التي خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وهي أطول من خطبتي خالد بن صفوان وشبيب بن شبة فقال

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلا تغلي بداهته * كمرجل القين لما حف باللهب

وجانب الراء لم يشعر به أحد * قبل التفصح والاغراق في الطلب

قال فلما دان بالرجعة زعم أن الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وعلي ابن أبي طالب فقال

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال قال لي محمد بن الحجاج قال بشار ماكان الكميت شاعراً فقيل له وكيف وهو الذي يقول

أنصف امرئ من نصف حي يسبني * لعمرى لقد لاقيت خطبا من الخطب

* هنيأ لكلب إن كلباً يسبني * واني لم أردد جواباً على كلب

فقال بشار لا بل شانئك أترى رجلا لو ضرط ثلاثين سنة لم يستحل من ضرطه ضرطة واحدة (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحي حدثني علي بن مهدي قال حدثني حجاج المعلم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول عهدي باصحاب الحديث وهم أحسن الناس أدباً ثم صاروا الآن أسوأ الناس أدباً وصبرنا عليهم حتي استهناهم فصرنا كما قال الشاعر

وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال كنا مع بشار فأتاه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له فجعل يفهمه ولا يفهم فأخذ بيده وقام يقومه الى منزل الرجل وهو يقول

أعمى يقود بصيراً لا أبالكم * قد ضل من كانت العميان تهديه

حتي صار به الى منزل الرجل ثم قال له هذا هو منزله يا أعمى (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد ابن أبي طاهر قال زعم أبو دعامة أن عطاء الملط أخبره انه أتي بشارا فقال له يا أبا معاذ أنشدك شعراً حسناً فقال ماأسرني بذلك فأنشده

أعاذلتي اليوم ويلكما مهلا * فما جزعا الآن أبكي ولا جهلا

فلما فرغ منها قال له بشار أحسن ثم أنشده على رويها ووزنها

لقد كاد ما أخفى من الوجد والهوى * يكون جوى بين الجوانح أو خبلا

صوت

اذا قال مهلا ذو القرابة زادني * ولو عابذ كراها ووجدا بها مهلا

فلا يحسب البيض الاوانس ان في * فؤادى سوى سعدى لغانية فضلا

فاقسم ان كان الهوى غير بالغ * بى القتل من سعدي لقد جاوز القتلا

فيا صاح خبرني الذى أنت صانع * بقاتلتى ظلما وما طلبت ذحلا

سوي انى في الحب بينى وبينها * شددت على اكظام سر لها قفلا

وذكر احمد بن المكي ان لاسحق في هذه الابيات ثقيلا اول بالوسطي فاستحسنت القصيدة وقالت ياابا معاذ قد والله اجدت وبالغت فلو تفضلت بان تعيدها فأعادها على خلاف ماانشدنيها فى المرة الاولى فتوهمت انه قالها في تلك الساعة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى احمد بن خالد قال حدثنى ابى قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لااعرف الا ماعاينته او عاينت مثله وكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن الامر ياابا خالد الا كما تقول وان الذي نحن فيه خذلان ولذلك اقول

طبعت على مافي غير مخير * هواى ولو خيرت كنت المهذبا

اريد فلااعطي واعطي فلم ارد * وقصر علمي أن انال المغيبا

فاصرف عن قصدى وعلمي مقصر * وامسي وما اعقبت الا التعجبا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد بن المبارك قال حدثني أبي قال كان بالبصرة فتي من بنى منقر أمه عجلية وكان يبعث الى بشار في كل أضحية بأضحية من الاضاحي التي كان أهل البصرة يسمنونها سنة وأكثر للاضاحي ثم تباع الاضحية بعشرة دنانير ويبعث معها بألف درهم قال فأمر وكيله في بعض السنين أن يجريه على رسمه فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينة وسرق باقى الثمن وكانت نعجة عبدلية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول فلما أدخلت عليه قالت له جاريته ربابة ليست هذه الشاة من الغنم التي كان يبعث بها اليك فقال أدنيها مني فأدنتها ولمسها بيده ثم قال اكتب ياغلام

وهبت لنا يافتى منقر * وعجل واكرمهم اولا

وابسطهم راحة في الندي * وارفعهم ذروة في العلا

عجوزا قد اوردها عمرها * واسكنها الدهر دار البلا

سلوحا توهمت ان الرعاء * سقوها ليسهلها الحنظلا

واضرط من ام مبتاعها * ان اقتحمت بكرة حرملا

فلو تأكل الزبد بالنرسيان * وتدمج المسك والمندلا

لما طيب الله ارواحها * ولا بل من عظمها الأنحلا
وضعت يميني على ظهرها * نخلت حراقفها جندلا
وأهوت شمالي لعرقوبها * نخلت عراقبها مغزلا
وقابت أليتهـا بعـد ذا * فشبهت عصعصها منجلا
فقلت أبيع فلا مشـتر * أرجى لديهـا ولا مأكلا
أم أشوي وأطبخ من لحمها * وأطيب من ذاك مضغ السلا
اذا ما امرت على مجالس * من العجب سبح أو هللا
رأوا آية خلفها سـائق * يحث وان هرولت هرولا
وكنت أمرت بها ضخمة * بلحم وشحم قد استكملا
ولكن روحا عدا طوره * وما كنت أحسب أن يفعلا
فعض الذي خان في أمرها * من است أمه بظرها الاغرلا
ولولا مكانك قلدته * علاطاً وأنشقته الخردلا
ولولا استحائيك خضبتها * وعلقت في جيدها جاجلا
فجاءتك حتي ترى حالها * فتعـلم أني بهـا مبتلي
سألتك لحما لصبياننـا * فقـد زدتني فيهـم عيلا
نخذها وأنت بنا محسن * وما زلت بى محسنا مجملا

قال وبعث بالرقعة الى الرجل فدعا بوكيله وقال له ويلك تعلم أني افتدي من بشار بما أعطيه وتوقعني في لسانه اذهب فاشتر اضحية وان قدرت أن تكون مثل الفيل فافعل وابلغ بها ما بلغت وابعث بها اليه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال رأيت بشارا المرعث يرثي بنية له وهو يقول

يابنت من لم يك يهوي بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى حللت فى الحشى وحتى * فتتت قلبي من جوى فانفتا
لانت خير من غلام بتا * يصبح سكران ويمسى بهتا

(أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني قال كان نافع بن عقبة بن سلم جوادا ممدحا وكان بشار منقطعا الى أبيه فلما مات أبوه وفد اليه وقد ولى مكان ابيه فمدحه بقوله

ولنافع فضل على اكفائه * ان الكريم احق بالتفضيل
يانافع الشبرات حين تناوحت * هوج الرياح واعقبت بو بول
اشبهت عقبة غير ما متشبه * ونشأت في حلم وحسن قبول
ووليت فينا اشهرا فكفيتنا * عنت المريب وسلة التضليل
تدعى هلالا في الزمان ونافعا * والسـلم نعم ابوة المأمول

فأعطاه مثل ما كان ابوه يعطيه في كل سنة اذا وفد عليه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا

الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم بن عقبة الرفاعي قال حدثنى اسحق ابن ابراهيم التمار البصري قال دخل المهدى الى بعض حجر الحرم فنظر الى جارية منهن تغتسل فلما رأته حصرت ووضعت يدها على فرجها فأنشأ يقول * نظرت عيني لحيني * ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء قالوا بشار فأذن له فدخل فقال له اجز * نظرت عيني لحيني * فقال بشار

نظرت عيني لحيني * نظرا وافق شيني
سترت لما راتني * دونه بالراحتين
فضلت منه فضول * تحت طي العكنتين

فقال له المهدى قبحك الله ويحك أكنت ثالثنا ثم ماذا فقال

فتمنيت وقلبي * للهوي في زفرتين
انني كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فضحك المهدي وأمر له بجائزة فقال يا أمير المؤمنين أقنعت من هذه الصفة بساعة أو ساعتين فقال أخرج عني قبحك الله فخرج بالجائزة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو شبل عاصم بن وهب البرجمي قال حدثنى محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوماً فقلنا له مالك مغتما فقال مات حمارى فرأيته في النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدي خذبي أتانا * عند باب الاصبهاني
تيمتني ببنان * وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا * بثناياها الحسان
* وبغنج ودلال * سل جسمي وبرانى
ولها خد أسيل * مثل خد الشيفران
فلذا مت ولوعشت * اذا طال هوانى

فقلت له ما الشيفران قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله (أخبرنى) الحسن قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثني على ابن إياس قال حدثني السرى بن الصباح قال شهد بشار مجلساً فقال لا تصيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولا حديثا كله ولا غناء كله فان العيش فرص ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا انتناهب العيش تناهبا (أخبرني) عمى قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال جاء بشار يوما الى أبي وأنا على الباب فقال لي من أنت يا غلام فقلت من ساكني الدار قال فكلمنى والله بلسان ذرب وشدق هرت (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكراني عن أبي حاتم قال كان سهيل بن عمر القرشي يبعث الى بشار في كل سنة بقواصر تمر ثم أبطأ عليه سنة فكتب اليه بشار

تمركم يا سهيل در وهل يطـ * ـمع في الدر من يدي متعت
فاحبنى يا سهيل من ذلك التمـ * ـر نواة تكون قرطا لبنتي

فبعث اليه بالتمر وأضعفه له وكتب اليه يستعفيه من الزيادة في هذا الشعر (ونسخت) من كتاب هرون بن على عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفوان قال جلس الى بشار أصدقاء من أهل

الكوفة كانوا على مثل مذهبه فسألوه أن ينشدهم شيأ مما أحدثه فأنشدهم قوله

أني دعاه الشوق فارتاحا * من بعد ماأصبح جحجاحا

حتي أتى على قوله

في حلتي جسم فتي ناحل * لو هبت الريح به طاحا

فقالوا يا ابن الزانية أتقول هذا وأنت كأنك فيل عرضك أثقل من طولك فقال قوموا عني يابنى الزناء فاني مشغول القلب لست أنشط اليوم لمشاتمتكم (أخبرني) يحي بن على بن يحي عن أبيه عن عافية بن شبيب قال كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له البردان فدخل اليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره فعشق امرأة منهن وقال لغلامه عرفها محبتي لها واتبعها اذا انصرفت الي منزلها ففعل الغلام وأخبرها بما أمره فلم تجبه الى ما أحب فتبعها الى منزلها حتى عرفه فكان يتردد اليها حتي برمت به فشكته الى زوجها فقال لها أجيبيه وعديه الى أن يجيئك الى ههنا ففعلت وجاء بشار مع امرأة وجهت بها اليه فدخل وزوجها جالس وهو لايعلم فجعل يحدثها ساعة وقال لها ما اسمك بابي أنت فقالت أمامة فقال

أمامة قد وصفت لنا بحسن * وانا لانراك فالمسينا

قال فاخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ ففزع ووثب قائماً وقال

علي ألية من مادمت حيا * أمسك طائعاً الا بعود

ولا أهدي لقوم أنت فيهم * سلام الله الا من بعيد

طلبت غنيمة فوضعت كفي * على اير أشد من الحديد

فخير منك من لاخير فيه * وخير من زيارتكم قعودى

وقبض زوجها عليه وقال هممت بان أفضحك فقال له كفاني فديتك مافعلت بى ولست والله عائداً اليها أبداً فحسبك مامضى وتركه فانصرف وقد روي مثل هذه الحكاية عن الاصمعى فى قصة بشار هذه وهذا الخبر بعينه يحكى باسناد أقوي من هذا الاسناد وأوضح عن أبي العباس الاعمي السائب ابن فروخ وقد ذكرته فى أخبار أبي العباس باسناده (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني على بن مهدي قال حدثني حمدان الابنوسي قال حدثنا أبو نواس قال كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقى واحد يقال له البراء فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق وكان المهدي قد نهي بشارا عن ذكر النساء والعشق فكان بشار يقول ماخير في الدنيا بعد الاصدقاء ثم رثي أصدقاءه بقوله

يا ابن موسي ماذا يقول الامام * في فتاة بالقلب منها أوام

بت من حبها أوقر بالكا * س ويهفو على فؤادي الهيام

ويحها كاعبا تدل بجهم * كعثبي كأنه حمام

لم يكن بينها وبيني الا * كتب العاشقين والاحلام

يا ابن موسي اسقني ودع عنك سلمى * ان سلمى حمي وفي احتشام

رب كأس كالسلسبيل تعللـ * ـت بهـا والعيون عني نيام
حبست للشراة في بيت رأس * عتقت عانساً عليهـا الختام
نفحت نفحة فهرت نديمي * بنسيم وانشـق عنها الزكام
وكأن المملول منها اذا ر * اح شبح فى لسـانه برسام
صدعته الشمول حتي بعينيـ * ـه انكسار وفي المفاصل خام
وهو باقي الاطراف حيث به الكا * س وماتت أوصاله والكلام
وفتي يشرب المـدامة بالما * ل ويمشي يروم مالا يرام
انفدت كأسه الدنانير حـتى * ذهب العين واستمر السوام
تركته الصهباء يرنو بعـين * نام انسانها وليست تنـام
جن من شربة تعل باخري * وبكى حين سار فيه المدام
كان لى صاحبا فأودي به الدهـ * ـر وفارقته عليه السـلام
بقي الناس بعد هلك نداما * ي وقوعا لم يشعروا ما الكلام
كجزور الايسار لا كبـد فيـ * ـها لباغ ولا عليهـا سـنام
يا ابن موسي فقد الحبيب على العيـ * ـن قذاة وفي الفؤاد سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً * والاخلاء في المقابر هام
نفسـتهم على أم المنـايا * فأنا متهـم بعنف فناموا
لا يغيض انسجام عيني عليهم * انما غاية الحـزين السجام

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي أن بشارا وفد الى عمر بن هبيرة وقد مدحه بقوله

يخاف المنايا ان ترحلت صاحبي * كأن المنايا فى المقام تناسـبه
فقلت له ان العراق مقامـه * وخيم اذا هبت عليك جنائبه
لالقى بنى عيلان ان فعالهـم * تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاك الاولى شقوا العمى بسيوفهم * عن العين حتى أبصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا * وبالشوك والخطي حمرا تعالبه
غدونا له والشمس في خدرامها * تطالعنا والطل لم يجر ذائبـه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجي الفرار مثالبه
كأن مثار النقـع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادي كواكبه
بعثنا لهـم موت الفجاءة اننا * بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق في الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صـعر خده * مشينا اليـه بالسيوف نعاتبه

فوصله بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية أعطيها بشار ورفعت من ذكره وهذه القصيدة

هى التي يقول فيها

صوت

اذا كنت في كل الأمور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مراراً على القذي * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

الغناء في هذه الأبيات لأبي العميس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال ذكر أبو أيوب المدني عن الاصمعي قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان وكان النساء يحضرنه فيه فبينما هو ذات يوم في مجلسه اذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقها فدعا غلامه فقال اذا تكلمت المرأة عرفتك فاعرفها فاذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها واعلمها أني لها محب وقال فيها

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لاتري تهذى فقلت لهم * الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
هل من دواء لمشغوف بجارية * يلقى بلقيانها روحاً وريحانا

وقال في مثل ذلك

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبي فأضحي به من حبها أثر
اني ولم ترها تهذي فقلت لهم * ان الفؤاد يري مالايرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا * لم يقض ورداً ولايرجي له صدر

قال يحيي بن على وأنشدني أصحاب أحمد بن ابراهيم عنه لبشار في هذا المعني وكان يستحسنه

يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضي * فبالقلب لابالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان في موضع الهوي * ولا تسمع الاذنان الا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

قال أبو أحمد وقال في مثل ذلك

ياقلب مالي أراك لاتقر * إياك أعني وعندك الخبر
اذعت بعد الاولى مضوا حرقا * أم ضاع ما استودعوك اذ بكروا

قال أبو أحمد وقال في مثل ذلك

ان سليمي والله يكلؤها * كالسكر تزداده على السكر
بلغت عنها شكلا فأعجبني * والسمع يكفيك غيبة البصر

(أخبرني) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني أبي قال زعم أبو العالية أن بشارا قدم علي المهدي فلما استأذن عليه قال له الربيع قد أذن لك وأمرك أن لاتنشد شيأ من الغزل والتشبيب فأدخل على ذلك فأنشده قوله

يامنظرا حسناً رأيته * من وجه جارية فديته

بعثت الي تسومنى * برد الشباب وقد طويته
* والله رب محمد * ماإن غدرت ولا نويتـه
أمسكت عنـك وربما * عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفـة قـد أبي * واذا أبي شـيأ أبيتـه
ومخضب رخص البنـا * ن بكى علي وما بكيته
ويشوقنى بيت الحبيـ * ـب اذا ادكرت وأين بيته
قام الخليفـة دونه * فصبرت عنـه وما قليته
ونهـاني الملك الهـما * م عن النساء وما عصيته
لابل وفيت فلم أضـع * عهـداً ولا رأيا رأيتـه
وأنا المطل على العـدا * واذا غلا علق شريتـه
أصـفي الخليل اذا دنا * واذا نأى عني نأيتـه

ثم انشده ما مدحه به بلا تشبيب لخرمه ولم يعطه شيئاً فقيل له انه لم يستحسن شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على أحـد ولكنه كذب أملى لاني كذبت فى قولي ثم قال في ذلك

خليلى أن العسر سوف يفيق * وان يسارا فى غـد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق
أأدماء لاأسطيع في قلة الثري * خزوزا ووشيا والقليل محيق
خذي من يدي ماقل ان زماننا * شموس ومعروف الرجال رفيق
لقد كنت لاارضى بأدني معيشة * ولا يشتكي بخلا على رفيق
خليلى ان المال ليس بنافع * اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت علي محلة * تيممت أخري ماعلي تضيق
وماخاب بين الله والناس عامل * له في التقى أوفي المحامد سوق
وماضاق فضل الله عن متعفف * ولكن أخلاق الرجال تضيق

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنى عمر بن شبة قال بلغ المهدي قول بشار

قاس الهموم تنل بها نجحا * والليل إن وراءه صبحا
لايؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ماجمحا

فلما قدم عليه استنشده هذا الشعر فأنشده اياه وكان المهدى غيورا فغضب وقال تلك أمك ياعاض كذا وكذا من أمه أتحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبآت والله لئن قلت بعد هـذا بيتاً واحداً في نسيب لآتين على روحك فقال بشار فى ذلك

والله لولا رضا الخليفة ما * أعطيت ضـيما على في شجن

وربما خير لابن آدم في الـ * ـكره وشق الهوى على البدن
فاشرب على ابنة الزمان فما * تلقى زمانا صفا من الابن
الله يعطيك من فواضله * والمرء يغضى عينا على الكمن
قد عشت بين الريحان والراح * والزهر في ظل مجلس حسن
وقد ملأت البلاد مابين يغـ * ـبور الى القيروان فاليمن

قال عمر بن شبة يغبور ملك الصين

شعرا تصلي له العواتق والثيب صلاة الغواة للوثن
ثم نهاني المهدي فانصرفت * نفسى صنيع الموفق اللقن
فالحمد لله لاشريك له * ليس بباق شيء على الزمن

ثم أنشده قصيدته التي أولها * تجالات عن فهر وعن جارتي فهر * ووصف بها تركه التشبيب ومدحه فقال

تسلى عن الاحباب صرام خلة * ووصال أخرى مايقيم على أمر
وركاض أفراس الصبابة والهوى * جرت حججا ثم استقرت فما تجري
فاصبحن مايركبن الا الى الوغي * وأصبحت لايزري على ولا أزرى
فهذا واني قد شرعت مع التقى * وماتت هموم الطارقات فما تسري

ثم قال يصف السفينة

وعذراء لاتجري بلحم ولادم * قليلة شكوي الاين ملجمة الدبر
اذا طعنت فيه الفلول تشخصت * بفرسانها لافي وعوث ولاوعر
وان قصدت زلت على متنصب * ذليل القوى لاشيء يفرى كما تفري
تلاعب تيار البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجري

قال وكان قال نينان البحور فعابه بذلك سيبويه فجعله تيار البحور

الى ملك من هاشم في نبوة * ومن حمير في الملك في العدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندي * يداه وتندي عارضاه من العطر
فالزمت حبلى حبل من لاتغبه * عفاة الندي من حيث يدري ولايدرى
بني لك عبد الله بيت خلافة * نزلت بها بين الفراقد والنسر
وعندك عهد من وصاة محمد * فرعت به الاملاك من ولد النضر

فلم يحظ منه أيضاً بشيء فهجاه فقال في قصيدته

* خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
* أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران

وأنشدها في حلقة يونس النحوى فسعي به يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه فقال

بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال له ياأمير المومنين ان هذا الاعمي الملحد الزنديق قد هجاك فقال بأى شئ فقال بمالا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكرى قال له بحياتي الا أنشدتني فقال والله لو خيرتني بين أنشادي اياه وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي بالايمان التي لافسحة فيها أن يخبره فقال أما لفظاً فلا ولكني اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظاً وعمد على الانحدار الى البصرة للنظر في أمرها وما وكده غير بشار فانحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذانا في وقت ضحي النهار فقال أنظروا ماهذا الاذان فاذا بشار يؤذن سكران فقال له يازنديق ياعاض بظر امه عجبت أن يكون هذا غيرك اتلهو بالاذان في غير وقت صلاة وأنت سكران ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطاً أتلفه فيها فكان اذا أوجعه السوط يقول حس وهي كلمة تقولها العرب للشئ اذا أوجع فقال له بعضهم أنظر الى زندقته ياأمير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله فقال ويلك أطعام هو فاسمى الله عليه فقال له الآخر أفلا قلت الحمد لله قال أو نعمة هى حتي أحمد الله عليها فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموت فيه فألقى فى سفينة حتي مات ثم رمي به فى البطيحة فجاء بعض أهله فحملوه الى البصرة فدفن بها (أخبرني) عمي قال حدثنى أحمد بن طاهر قال حدثنى خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال لما ولى صالح بن داود أخو يعقوب بن داود وزير المهدى البصرة قال بشار يهجوه

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيكَ المنابر

فبلغ ذلك يعقوب فدخل على المهدي فقال ياأمير المؤمنين ابلغ من قدر هـذا الاعمي المشرك أن يهجو أمير المؤمنين قال ويحك وما قال قال يعفيني أمير المؤمنين من انشاده ثم ذكر باقى الخبر مثل الذي تقدمه فقال خالد بن يزيد بن وهب في خبره وخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهـدي فيمدحه ويعفو عنه فوجه اليه من استقبله فضربه بالسياط حتي قتله ثم القاه في البطيحة في الخرارة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن حماد النوفلي عن أبيه وعن جماعة من رواة البصريين وأخبرنا يحيى بن على عن أحمد بن أبي طاهر عن على بن محمد وخبره أتم قالوا خرج بشار الى المهدي ويعقوب بن داود وزيره فمدحه ومدح يعقوب فلم يحفل به يعقوب ولم يعطه شيئاً ومر يعقوب ببشار يريد منزله فصاح به بشار * طال الثواء على رسوم المنزل * فقال يعقوب * فاذا تشاء أبا معاذ فارحل * فغضب بشار وقال يهجوه

بني أميــة هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

قال النوفلى فلما طالت أيام بشار على باب يعقوب دخل عليـه وكان من عادة بشار اذا أراد أن ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى ففعل ذلك وأنشد

يعقوب قد ورد العفاة عشية * متعرضين لسيبك المنتاب

فسقيتهم وحسبتني كمونة * نبتت لزارعها بغير شراب

مهلا لديك فانني ريحـانة * فاشمم بانفك واسقها بذناب

طال الثواء على تنظر حاجة * شمطت لديك فمن لها بخضاب

تعطي الغزيرة درها فاذا أبت * كانت ملامتها على الحلاب

يقول ليعقوب أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من منع الحالب منها وكذلك الخليفة ليس من قبله لسعة معروفه انما هو من قبل السبب اليه قال فلم يعطف ذلك يعقوب عليه وحرمه فانصرف الى البصرة مغضباً فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء وذلك كله على يدي يعقوب فلم يعط بشارا شيئاً من ذلك فجاء بشار الى حلقة يونس النحوي فقال هل ههنا أحد يحتشم قالوا له لا فأنشأ بيتاً يهجو فيه المهدي فسعى به أهل الحلقة الى يعقوب فقال يونس للمهدي ان بشارا زنديق وقامت عليه البينة عندي بذلك وقد هجا أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك بأخذه وأزف خروجهم فخرجوا وأخرجه ابن نهيك معه في زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فأرسل الى ابن نهيك يأمره أن يضرب بشاراً ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فأمر به فأقيم على صدر السفينة وامر الجلادين ان يضربوه ضربا يتلفون فيه نفسه ففعلوا ذلك فجعل يسترجع فقال بعض من حضر اماتراه لايحمد الله فقال بشار أنعمة هي فأحمد الله عليها انما هي بلية استرجع عليها فضرب سبعين سوطاً مات منها والقي في البطيحة قال يحيى بن علي فحكى قعنب بن محرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال لما ضرب بشار بالسياط وطرح في السفينة قال ليت أعين ابي الشمقمق رأتني حين يقول

ان بشار بن برد * تيس أعمى في سفينة

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال أمر المهدي عبد الجبار صاحب الزنادقة فضرب بشاراً فما بقى بالبصرة شريف الا بعث اليه بالفرش والكسوة والهدايا ومات بالبطيحة قال وكانت وفاته وقد ناهز ستين سنة قال عمر بن شبة فحدثني سالم بن علي قال كنا عند يونس فنعي بشار الينا ناع فأنكر يونس ذلك وقال لم يمت فقال الرجل أنا رأيت قبره فقال أنت رأيته قال نعم والا فعلي وعلي وحلف له حتي رضي فقال يونس لليدين وللفم (قال) أبو زيد وحدثني جماعة من أهل البصرة منهم محمد بن عون بن بشير وكان يتهم بمذهب بشار فقال لما مات بشار ألقيت جثته بالبطيحة في موضع يعرف بالخرارة فحمله الماء فاخرجه الى دجلة البصرة فأخذ فأتي به أهله فدفنوه قال وكان كثيراً ماينشدني

سترى حول سريري * حسراً يلطمن لطماً

* ياقتيلا قتلته * عبدة الحوراء ظلماً

قال وأخرجت جنازته فما تبعها أحد الا أمة له سوداء سندية عجماء ماتفصح رأيتها خلف جنازته تصيح واسيداه واسيداه (قال) أبو زيد وحدثني سالم بن على قال لما مات بشار ونعى الى أهل البصرة تباشر عامتهم وهنأ بعضهم بعضا وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا منوا به من لسانه وقال أبو هشام الباهلي فيما أخبرنا به يحيي بن علي فى قتل بشار

يابؤس ميت لم يبكه أحد * أجل ولم يفتقده مفتقد

لا أم أولاده بكته ولم * يبك عليه لفرقة ولد
ولا ابن أخت بكى ولا ابن أخ * ولا حميم رقت له كبد
بل زعموا أن أهله فرحا * لما أتاهم نعيه سجدوا

قال وقال أيضاً فى ذلك

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فأصبحا جارين في دار
قالت بقاع الارض لا مرحبا * بروح حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما * ما أبغض الجار الى الجار
صار اجميعاً في يدى مالك * في النار والكافر في النار

قال أبو أحمد يحيى بن علي وأخبرنا بعض اخواني عن عمر بن محمد عن أحمد بن خلاد عن أبيه قال مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفاً وسبعين سنة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال لما ضرب المهدي بشارا بعث الي منزله من يفتشه وكان يتهم بالزندقة فوجد في منزله طومار فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني أردت هجاء آل سليمان بن على لبخلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم على أني قد قلت فيهم

دينار آل سليمان ودرهمهم * كالبابليين حفا بالعفاريت
لا يبصران ولا يرجي لقاؤها * كما سمعت بهاروت وماروت

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله وقال لاجزي الله يعقوب بن داود خيراً فانه لما هجاه لفق عندى شهوداً على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لايغنى الندم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هرون قال لما نزل المهدى البصرة كان معه حمدويه صاحب الزنادقة فدفع اليه بشاراً وقال اضربه ضرب التالف فضربه ثلاثة عشر سوطاً فكان كلما ضربه سوطاً قال له أوجعتنى ويلك فقال يازنديق أتضرب ولا تقول بسم الله قال ويلك أثريد هو فأسمى عليه قال ومات من ذلك الضرب ولبشار أخبار كثيرة قد ذكرت في عدة مواضع منها أخباره مع عبدة فانها أفردت في بعض شعره فيها الذي غنى فيه المغنون وأخباره مع حماد عجرد في تهاجيهما فانها أيضاً أفردت وكذلك أخباره مع أبي هاشم الباهلى فانا لم نجمع جميعها فى هذا الموضع اذ كان كل صنف منها مستغنياً بنفسه حسبما شرط في تصدير الكتاب

أخبار يزيد حوراء

يزيد حوراء رجل من اهل المدينة ثم من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أباخالد مغن محسن كثير الصناعة من طبقة ابن جامع وابراهيم الموصلي وكان ممن قدم على المهدي في خلافته فغناه وكان حسن الصوت حلو الشمايل وذكر ابن خرداذبه أنه بلغه ان ابراهيم الموصلى حسده على شمايله واشارته في الغناء فاشترى عدة جوار وشاركه فيهن وقال له علمهن فما رزق الله

فيهن من ريح فهو بيننا وامرهن ان يجملن وكدهن اخذ اشاراته ففعلن ذلك وكان ابراهيم يأخذها عنهن هو وابنه ويأمرهن بتعليم كل من يعرفنه ذلك حتى شهرها فى الناس فأبطل عليه ما كان منفردا به من ذلك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثني جماعة من موالى الرشيد ان يزيد حوراء كان صديقا لابى العتاهية فقال ابو العتاهية ابياتا في امر عتبة يتنجز فيها المهدى ما وعده اياه من تزويجها فاذا وجد المهدى طيب النفس غناه بها وهي

ولقد تنسمت الرياح لحاجتى * فاذا لها من راحتيك نسيم
اشربت نفسي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم
ورميت نحو سماء جودك ناظري * ارعي مخايل برقه واشيم
ولربما استيأست ثم اقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

فصنع فيها لحنا وتوخى لها وقتا وجد المهدي فيه طيب النفس فغناه بها فدعا بابى العتاهية وقال له اما عتبة فلا سبيل اليها لان مولاتها منعت من ذلك ولكن هذه خمسون ألف درهم فاشتر ببعضها خيراً من عتبة فحملت اليه وانصرف (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثنا شيبة ابن هشام عن عبد الله بن العباس الربعي قال كان يزيد حوراء نظيفاً ظريفاً حسن الوجه شكلا لم يقدم علينا من الحجاز أنظف ولا أشكل منه وما كنت تشاء أن ترى خصلة جميلة فيه لا تراها في أحد منهم الا رأيتها فيه وكان يتعصب لابراهيم الموصلى على ابن جامع فكان ابراهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل وينبه على مواضع تقدمه وإحسانه ويبعث بابنه اسحق اليه يأخذ عنه وكان صديقاً لابي مالك الأعرج التميمى لايكاد أن يفارقه فمرض مرضاً شديداً واحتضر فاغتم عليه الرشيد وبعث بمسرور الخادم يسأل عنه ثم مات فقال أبو مالك يرثيه

صوت

لم يمتع من الشباب يزيد * صار فى الترب وهو غض جديد
خانه دهره وقابله منـ * ـه بنحس ودابرته السعود
حين زفت دنياه من كل وجه * وتدانى اليـه منـه البعيد
فكأن لم يكن يزيد ولم يشـ * ـج نديماً يهـزه التغريد

وهذه الأبيات لحسين بن محرز لحن من الثقيل الثاني بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن ابي يوسف قال حدثنى الحسين بن جمهور بن زياد بن طرخان مولى المنصور قال حدثني ابو محمد عبد الرحمن بن عيينة بن شارية الدؤلى قال حدثني محمد بن ميمون ابو زيد قال حدثنى يزيد حوراء المغني قال كلمنى ابو العتاهية فى ان اكلم له المهدى فى عتبة فقلت له ان الكلام لا يمكننى ولكن قل شعرا اغنه به فقال

صوت

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها
انى لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال فعملت فيه لحنا وغنيته به فقال ماهذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر فيما سأل فأخبرت أبا العتاهية ثم مضي شهر فجاءني وقال هل حدث خبر فقلت لا قال فاذكرني للمهدى قلت ان أحببت ذلك فقل شعرا تحركه وتذكره وعده حتي أغنيه به فقال

صوت

ليت شعرى ماعندكم ليت شعري * فلقد أخر الجواب لامر

ماجواب أولى بكل جميـل * من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال على بعتبة فاحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمنى فيك فما تقولين ولك وله عندى ماتحبان مما لا تبلغه أمانيكما فقالت له قدعلم أمير المؤمنـين ما أوجب الله علي من حق مولاتي وأريد أن أذكر لها هذا قال فافعلى قال وأعلمت أبا العاهيـة ومضت أيام فسألني معاودة المهدي فقلت قد عرفت الطريق فقل ماشئت حتى أغنيه به فقال

صوت

أشربت قلبي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم

وأملت نحو سماء جودك ناظرى * أرعي مخايل برقها وأشيم

ولربمـا استيأست ثم أقول لا * ان الذي وعد النجاح كريم

قال يزيد فغنيته المهدى فقال على بعتبة فجاءت فقال ماصنعت فقالت ذكرت ذلك لمولاتى فكرهته وابته فليفعل أمير المؤمنين مايريد فقال ما كنت لافعل شيئا تكرهه فأعلمت أبا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال

ماكان أشأم اذ رجاؤك قاتلي * وبنات وعدك يعتجان ببالى

ولئن طمعت لرب برقة خاب * مالت به طمع ولمعة آل

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قال يزيد حوراء كنت أجلس بالمدينة على أبواب قريش فكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء تتعلم منها الغناء فقلت لها يوماً افهمي قولى ورد جوابي وكوني عند ظني فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما اسمك فقالت ممنعة فاطرقت طيرة من اسمها مع طمعي فيها فقلت بل باذلة أو مبذولة ان شاء الله فاسمعي مني فقالت وهي تتبسم ان كان عندك شيء فقل فقلت

ليهنك مني أنني لست مفشيا * هواك الى غيري ولومت من كرب

ولا مانحا خلقاً سواك مودتي * ولاقائلا ماعشت من حبكم حسبي

قال فنظرت الى طويلا ثم قالت أنشدك الله أعن فرط محبة أم اهتياج غلمة فتكلمت فقلت لا والله ولكن عن فرط محبة فقالت

فوالله رب الناس لاخنتك الهوي * ولازلت مخصوص المحبة من قلبي

فثق بي فانى قد وثقت ولاتكن * على غير ماأظهرت لى ياأخا الحب

قال فوالله لكأنما أضرمت في قلبي نارا فكانت تلقاني في الطريق الذى كانت تسلكه فتحـدثني

واتفرج بها ثم اشتراها بعض أولاد الخلفاء فكانت تكاتبني وتلاطفني دهرا طويلا

صوت

من المائة المختارة

يا ليلة جمعت لنا الاحبابا * لوشئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نسقاها شمو لاقرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كان بنانها * من فضة قد قمعت عنابا
وكان يمناها اذا نقرت بها * تلقي علي الكف الشمال حسابا

عروضه من الكامل * الشعر لعكاشة العمي والغناء لعبد الرحيم الدفاف ولحنه المختار هزج باطلاق الوتر فى مجرى الوسطي

أخبار عكاشة العمي ونسبه

هو عكاشة بن عبد الصمد العمى من أهل البصرة من بني العم وأصل بني العم كالمدفوع يقال انهم نزلوا ببني تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب فاسلموا وغزوا مع المسلمين وحسن بلاؤهم فقال الناس أنتم وان لم تكونوا من العرب اخواننا وأهلنا وأنتم الانصار والاخوان وبنو العم فلقبوا بذلك وصاروا في جملة العرب وقال بعض الشعراء وهو كعب بن معدان يهجو بني ناجية ويشبههم ببني العم

وجدنا آل سامة في قريش * كمثل العم بين بني تميم

ويروي في سافى تميم (أخبرني) عيسي بن الحسين عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو عبيدة قال لما توافق جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو يربوع وبنو مجاشع فأمدت بنو العم بني مجاشع وجاؤهم وفي أيديهم الخشب فطردوا بنى يربوع فقال جرير من هؤلاء قالوا بنو العم فقال جرير يهجوهم

ماللفرزدق من عز يلوذ به * الا بنى العم في أيديهم الخشب
سيروا بني العم فالاهواز داركم * ونهر تيري ولم تعرفكم العرب

وعكاشه شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ليس ممن شهر وشاع شعره فى أيدى الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم (أخبرنى) الحسن بن على قال وحدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على ابن الحسن عن ابن الاعرابى قال حدثني سعيد بن حميد الكاتب البصري قال قال أبي كان عكاشة ابن عبد الصمد العمى صديقالى والفا وكنا نتعاشر ولا نكاد نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه شيئاً فرأيته في بعض أيامه متغير الهيئة عما عهدته مقسم القلب والفكر غير آخذ ما كنا فيه من الفكاهة والمزاح فسألته عن حاله فكاتمنيها مليا ثم أخبرنى أنه يهوي جارية لبعض الهاشميين يقال لها نعيم

وان مرامها عليه مستصعب لايراها الا من جناح لدارهم تشرف عليه في الفيئه بعد الفيئة فتكلمه كلاما يسيراً ثم تذهب فعاتبته على ذلك فلم يزدجر وتمادى في أمره ثم جاءني يوماً فقال قدوعدتني الزيارة لان شكواى اليها طالت فقلت له فهل حققت لك الوعد على يوم بعينة قال لا انما سألتها الزيارة فقالت نعم أفعل فقلت له هذا والله أعجب من سائر مامضي وأي شيء لك في هذا من الفائدة بلا تحصيل وعد فقال لى يا أخي ان لى في قولها نعم فرجاً كبيرا فقلت له أنت أقنع الناس ثم جاءني بعد يومين وهو كاسف البال مهموم فقلت له مالك فقال مضيت الى نعيم فتنجزت وعدها فقالت لى ان لى صاحبة استنصحها واعلم انها تشفق على شفقة الاخت على اختها والام على ولدها وقد نهتني عن ذلك وقالت لى أن في الرجال غدراً ومكراً ولا آمن أن تفضحي ثم لاتحصلى منه على شيء وقد انقطعت عني ثم أنشدني لنفسه

علام حبل الصفاء منصرم * وفيم عني الصدود والصمم

يامن كنينا عن اسمه زمنا * نتبع مرضاته ونجترم

قدعيل صبرى وأنت لاهية * عني وقلبي عليك يضطرم

من جذ حبل الوفاء سيدتى * منك ومن سامنى له العدم

فكم أتاني واش بعيبكم * فقلت اخسأ لانفك الرغم

أنت الفدا والحمي لمن عبت فار * جع صاغرا راغماً لك الندم

صوت

يارب خذلي من الوشاة اذا * قاموا وقمنا اليك نختصم

دبوا اليها يوسوسون لها * كى يستزلوا حبيبتي زعموا

هيهات من ذاك ضل سعيهم * ما قلبها المستعار يقتسم

ياحاسدينا موتوا بغيظكم * حبلى متين بقولها نعم

بالله لاتشمتي العداة بنا * كوني كقلبي فلست أتهم

الغناء فى هذه الابيات لعريب رمل وقيل انه لغيرها قال ثم طال تردداه اليها واستصلاحه لها فلم ألبث ان جاءتنى رقعته في يوم خميس يعلمنى انها قد حصلت عنده ويستدعيني فحضرت وتوارت عني ساعة وهو يخبرها أنه لافرق بيني وبينه ولا يحتشمنى فى حال ألبتة الى ان خرجت فاجتمعنا وشربنا وغنت غناء حسنا الى وقت العصر ثم انصرفت وأخذ دواة ورقعة فكتب فيها

سقيا لمجلسنا الذى كنا به * يوم الخميس جماعة أترابا

في غرفة مطرت سماوة سقفها * بحيا النعيم من الكروم شرابا

اذ نحن نسقاها شمولا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا

حمراء مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها زريابا

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد قمعت عنابا

تزداد حسنا كاسها من كفها * ويطيب منها نشرها أحقابا

واذا المزاج علا فشج جبينها * نقشت بالسنة المزاج حبابا
وتخال ماجمعت فأحدق سمطه * بالطوق ريق حبائب ورضابا
كفت المناصف أن تذب أكفها * عنهـا اذا جملت تفوح ذبابا
والعـود متبع غناء خريدة * غردا يقول كما تقول صوابا
وكان يمنـاها اذا نطقت به * تلقي على يدها الشمال حسابا
فهناك خف بنا النعيم وصار من * دون الثقيل لنا عليه حجابا
آليت لا ألحي على طلب الهوى * متلذذا حتى أكون ترابا

قال ثم قدم قادم من أهل بغداد فاشتري نعيم هذه من مولاتها ورحل الى بغـداد فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها واستهيم بها طول عمره فاستحالت صورته وطبعه وخلقـه الى أن فرق الدهر بيننا فكان أكثر وكده وشغله أن يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكي قال حميد بن سعيد فانشدني أبي له في ذلك

ألا ليت شعري هل يعودن ما مضي * وهل راجع مامات من صلة الحبل
وهل اجلسن في مثل مجلسنا الذي * نعمنا به يوم السـعادة بالوصـل
عشية صبت لذة الوصل طيبها * علينا وأفنان الجنان جنى البـذل
وقد دار ساقينا بكأس روية * ترحل أحزان الكئيب مع العقل
وشج شمولا بالمزاج فطيرت * كأ لسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها * لكل فتى يهتز للمجد كالنصـل
وقينتنا كالظبي تسمح بالهوي * وبث تباريح الفؤاد على رسـل
اذا ماحكت بالعود رجع لسانها * رأيت لسان العود من كفها يملى
فلم أر كاللذات أمطرت الهوى * ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلى

ومما قاله فيها

أنعيم حبـك ساني وبلاني * والى الامر من الامور دعاني
أنعيم لو تجدين وجدي والذي * ألقى بكيت من الذى أبكاني
أنعيم سيدتي عليك تقطعت * نفسي من الحسرات والاحزان
أنعيم قد رحم الهوي قلبي وقد * بكت الثياب أسي على جثماني
أنعيم وانحدرت مدامع مقلتي * حتي رحمت لرحمتى اخواني
أنعـيم مثلك الهيام لمقلـتى * فكانني القـاك كل مكان
أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى * معروفة بالقتـل فى انسان
أنعيم اشفي او دعى من داؤه * ودواؤه بيديك مقترنان
هذا وكم من مجلس لى مونق * بين النعيم وبين عيش دان
نازعتـه اردانه فلبستها * مع ظبية فى عيشنا الفينان

تدني الحليم من الرجال معاده * بين الغناء وعودها الحنان
حتى يعود كان حبة قلبه * مشدودة بمثالث ومثاني
ظلت تغنيني وتعطف كفها * بالعود بين الراح والريحان
فسمعت ماابكي واضحك سامعاً * وسكت من طرب ومن أشجان
ومشيت في لجج الهوى متبختراً * ومشي الى اللهو في الالوان
فعلمت ان قد عاد قلبي عائد * من بين عود مطرب وبنان

ومما قاله أيضاً فيها

نعيم هل بكيت كما بكيت * وهل بعدي وفيت كما وفيت
الا ياليت شعري كيف بعدي * وصبرك اذ نأيت واذ نأيت
فكم من عبرة ذرفت فلما * خشيت عيون أهلي واستحيت
نهضت بها مكاتمة فلما * خلوت ذرفتها حتي اشتفيت
وقلت لصحبتي لما رماني * هواك بدائه حتى انطويت
أراني من هموم النفس ميتاً * ولم أر في نعيم مانويت
فليت الموت عجل قبض روحي * جهارا فاسترحت وأين ليت

وقال أيضاً في فراقه اياها

أنعيم في قلبي عليك شرار * وعلي الفؤاد من الصبابة نار
وعلى الجفون غشاوة وعلى الهوى * داع دعته لحيني الاقدار
بعضلة لب الحليم اذا رمت * بالمقلتين كأنها سحار
طالبتها حولين لاليلى بها * ليل ولا هذا النهار نهار
حتي اذا ظفرت يداي بكاعب * كالشمس تقصر دونها الابصار
وثلجت صدراً بالفتاة وصارتا * كالنفس نفسانا وقر قرار
بلغ الشقاء أشد مايسطيعه * فينا وفرق بيننا المقدار

ومما يغني فيه من شعر عكاشة الذي قاله فى هذه الجارية

صوت

لهفي على الزمن الذي * ولى ببهجته القصير
قد كان يونقني الهوي * ويقر عيني بالسرور
اذ نحن خلان الهوى * ريحاننا عبق العبير
وغناؤنا وصف الهوى * نلتذ بالحب اليسير

الغناء في هذه الابيات لابن صغير العين من كتاب ابراهيم ولم يذكر طريقته وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف رمل وتمام هذه الابيات

وجه التواصل بيننا * في الحسن كالقمر المنير

ايماؤنا يحكي الكلا * م وسرنا فطن المشير
وحديثنا بحواجب * نطقت بألسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التى * تجري بخافية الصدور

(حدثني) الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن المدائني قال أنشد عكاشة بن عبد الصمد المهدي قوله في الخمر

حمراء مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا

فقال له المهدي لقد أحسنت فى وصفها احسانا من قد شربها ولقد استحققت بذلك الحد فقال أيؤمنني أمير المؤمنين حتي أتكلم بحجتي قال قد أمنتك قال وما يدريك ياأمير المؤمنين اني أحسنت وأجدت صفتها ان كنت لاتعرفها فقال له المهدي اعزب قبحك الله (قال الحسن) وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن سعد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار أن عكاشة أنشد موسى الهادي هذا الشعر ثم أنشده قوله

كان فضول الكاس من زبداتها * خلا خل شدت بالجمان الى حجل

فقال له موسى والله لاجلدنك حد الخمر قال ولم ياأمير المؤمنين انما نقول ولا نفعل فقال كذبت قد وصفتها صفة عالم بها قال فاجعل لى الامان حتي أتكلم بحجتى قال تكلم وأنت آمن قال أجدت وصفها أم لم أجد قال بلى قد أجدت قال وما يدريك اني أجدت ان كنت لاتعرفها ان كنت وصفتها بطبعي دون امتحاني فقد شركتني في ذلك بطبعك وان كان وصفها لايعلم الا بالتجربة فقد شركتنى أيضاً فيها فضحك موسي وقال له قد نجوت بحيلتك مني قاتلك الله فما أدهاك ومما وجدت فيه غناء من شعر عكاشة قوله

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

الغناء لعريب ومنها

طرفي يذوب وماء طرفك جامد * وعلى من سما هواك شواهد
هذا هواك قسمته بين الورى * ومنحتني أرقا وطرفك راقد
فعلى منه اليوم تسعة أسهم * وعلى جميع الناس سهم واحد

الغناء لجحظة ومنها

عاد الهوي بالكأس بردا * وأطع امارة من تبدا

ومنها كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * تمت قواما فلا طول ولا قصر

ومنها وزعفرانية في اللون تحسبها * اذا تأملتها فى جسم كافور
تخال أن سقيط الطل بينهما * دمع تحير فى اجفان مهجور

أخبار عبد الرحيم الدفاف ونسبه

عبد الرحيم بن الفضل الكوفي ويكنى أبا القاسم وقيل هو عبد الرحيم بن سعد وقيل عبد الرحيم أبن الهيثم بن سعد مولى لآل الاشعث بن قيس وقيل بل هو مولى خزاعة (ذكر) أبو أيوب المدني ان حمادا الراوية حدثه قال رأيت عبد الرحيم الدفاف أيام هرون الرشيد بالرقة وقد ظهرت فحضرني وسمعته يغني يومئذ صوتا سئل عنه فذكر انه من صنعته وهو

فديتك لو تدرين كيف أحبكم * وكيف اذا ماغبت عنك أقول

وكان عبد الرحيم منقطعا الى علي بن المهدي المعروف بأمه ريطة بنت أبي العباس فاخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال غنت جارية يوماً بحضرة الرشيد

قل لعلي أيا فتي العرب * وخير نام وخير مكتسب
أعلاك جداك ياعلى اذا * قصر جد عن ذروة الحسب

فامر بضرب عنقها فقالت ياسيدي ماذنبي هذا صوت علمته والله ماأدرى من قاله ولا فيمن قيل فعلم أنها صدقت فقال لها عمن أخذته فقالت عن عبد الرحيم الدفاف فامر باحضاره فاحضر فقال له ياعاض بظر أمه أتغني في شعر تفاخر فيه بيني وبين أخي جردوه فجردوه ودعا له بالسياط فضرب بين يديه خمسمائة سوط (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن القطراني عن محمد بن جبر قال قال لى عبد الرحيم بن القاسم الدفاف دخلت على على بن ريطة يوما وستارته منصوبة فغنت جاريته

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

فقلت ارأيت ان غنيتك هذا الصوت وفي تمامه زيادة بيت واحد اي شيء لي عليك قال خلعتى التي على فغنيته

فلم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

قال فنزع خلعته فخلعها على واقمت عنده بقية يومي على عربدة كانت فيه * الشعر لعباس ابن الاحنف والغناء لعبد الرحيم الدفاف هزج بالبنصر وهذا أخذه العباس من قول أبي دهبل

صوت

أمنا أناساً كنت تأتمنيهم * فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
وقالوا لها مالم تقل ثم أكثروا * على وباحوا بالذي كنت أكتم

وفي هذين البيتين أغاني قديمة منها لحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق ولابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف رمل بالبنصر والوسطي لمتيم وعريب

صوت

من المائة المختارة

بكرت سمية غدوة فتمتعي * وغدت غدو مفارق لم يربع
وتعرضت لك فاستبتك بواضح * صلت كمنتص الغزال الاتلع (١)

عروضه من الكامل والشعر للحادرة الثعلبي والغناء في اللحن المختار لسعيد بن مسجح وايقاعه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز وفيهما للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيهما خفيف رمل بالوسطي لابن سريج عن حبش ومما يغني فيه من هذه القصيدة

اسمى مايدريك كم من فتية * باكرت لذتهم بادكن مترع
بكروا على بسحرة فصبحتهم * من عاتق كدم الذبيح مشعشع

غناه مالك ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر أيضاً وفيهما لعلوية ثقيل أول صحيح من جيد صنعته قوله فتمتعي يخاطب نفسه أى تمتعي منها قبل فراقها ولم يربع لم يقم والواضح الصلت يعني عنقها وأصل الصلت الماضي ومنه الناقة المصلات الماضية وشد عليه بالسيف صلتاً أي خارجا من غمده والصلت في هذا الشعر الطويل الذي لاقصر فيه والمنتص المنتصب يقال انتص فلان أي انتصب ومنصة العروس مأخوذة من هذا ومنه نص الحديث رفعه الى صاحبه واستبتك غلبتك على عقلك والواضح الخالص الابيض وأدكن مترع يعني الزق والمشعشع المرقرق بالماء

اخبار الحادرة ونسبه

الحادرة لقب غاب عليه (٢) والحويدرة أيضا واسمه قطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب ابن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد (٣) بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر هاجلي مقل (أخبرني) بنسبه هذا محمد بن العباس اليزيدي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب بن أخي الاصمعي عن عمه قال وانما سمي الحادرة بقول زبان بن سيار الفزاري له

كانك حادرة المنكبيـ * ـن رصعاء تنقض في حائر
عجوز ضفادع محجوبة * يطيف بها ولدة الحاضر

قال والحادرة الضخم وذكر أبو عمرو الشيباني ان الحادرة خرج هو وزبان الفزارى يصطادان

---

(١) وروى ابن الانباري * وتصدفت حتى استبتك بواضح * صلت كمنتصب الغزال الاتلع *
(٢) ولفظ ابن الانبارى نقلا عن احمد بن عبيد الحادرة لقب والحويدرة تصغيره (٣) وقال ابن الانبارى نقلا عن احمد وقد قيل ان اسمه قطبة بن قيس بن الاعظم واسم الاعظم حبيب بن عبد العزى ولم يذكر باقى النسب

فاصطادا جميعاً فخرج زبان يشتوي ويأكل في الليل وحده فقال الحادرة

تركت رفيق رحلك قد تراه * وأنت لفيك فى الظلماء هاد

فحقدها عليه زبان ثم أتيا غديرا فتجرد الحادرة وكان ضخم المنكبين أرسح فقال زبان

كأنك حادرة المنكبيـ * ـن رصعاء تنقض في حائر

فقال له الحادرة

لحا الله زبان من شاعر * أخي خنعة فاجر غادر

كأنك فقاحة نورت * مع الصبح في طرف الحائر

فغلب هذا اللقب على الحادرة (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول كان حسان بن ثابت اذا قيل له تنوشدت الاشعار فى موضع كذا وكذا يقول فهل أنشدت كلمة الحويدرة * بكرت سمية غدوة فتمتعي * قال أبو عبيدة وهي من مختار الشعر أصمعية مفضلية (نسخت من كتاب ابن الاعرابي) قال حدثني المفضل قال كان الحادرة جارا لرجل من بنى سليم فأغار زبان ابن سيار على ابله فأخذها فدفعها الى رجل من أهل وادي القرى يهودي وكان له عليه دين فأعطاه اياها بدينه وكان أهل وادى القري حلفاء لبني ثعلبة فلما سمع اليهودي بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سبباً لنقض العهد الذي بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغي لنا ان نغدر فرد الابل على الحادرة فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطني مالى الذى عليك فأعطاه اياه زبان ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعمرة بين الاخرمين طلول * تقادم منها مهر ومحيل

وقفت بها حتي تعالى الضحي * لاخبر عنها انني لسؤل

يقول فيها

فان تحسبوها بالحجاب ذليلة * فما أنا يوماً ان ركبت ذليل

سأمنعها في عصبة ثعلبية * لهم عدد واف وعز أصيل

فان شئتم وعد ناصديقا وعدتمو * وإما أبيتم فالمقام زحول

قال ولج الهجاء بينهما بعد ذلك فكان هذا سببه (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يذكر عن أبيه ان جيشا لبني عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء ذؤاب ابن غالب من عقيل ثم من بني كعب بن ربيعة وعبد الله بن عمرو ومن بني الصموت وعقيل بن مالك من بنى تيم وهم يريدون غزو بنى ثعلبة بن سعد رهط الحادرة ومن معهم من محارب وكانوا يومئذ معهم فنذرت بهم بنو ثعلبة فركب قيس بن مالك المحاربي الخصفي وجؤية بن نصر الجرمي أحد بني ثعلبة للنظر الى القوم فلما دنوا منهم عرف عقيل بن مالك النمرى جؤية بن نصر الجرمي فناداه الى ياجؤية بن نصر فان لى خبرا أسر داليك فقال اليك أقبلت لكن لغير ماظننت فقال له مافعلت قلوص يعني امرأته فقال هي في الظعن أسر ماكانت قط وأجمله ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه واختلفا طعنتين فطعنه جؤية طعنة دقت صلبه وانطلق قيس بن مالك المحاربي الى بني ثعلبة فأنذرهم فاقتتلوا قتالا

شديدا فهزمت بنونمير وسائر بنى عامر ومات عقيل النميري وقتل ذؤاب بن غالب وعبد الله بن عمرو أحد بني الصموت فقال الحادرة في ذلك

كان عقيلا في الضحي حلقت به * وطارت به في الجو عنقاء مغرت

ويروي وطارت به في اللوح وهو الهواء

وذي كرم يدعوكم آل عامر * لدي معرك سر باله يتصبب

رأت عامر وقع السيوف فأسلموا * أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب

وسلم لما أن رأي الموت عامر * له مركب فوق الاسنة أحدب

اذا ماأظلته عوالى رماحنا * تدلى به نهد الجزارة منهب

على صلويه مرهفات كأنه * قوادم نسر بزعهن منكب

قال وفى هذه الوقعة يقول خداش بن زهير

أيا أخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لاسبيل الى جسر

جسر قبيلة من محارب قال وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب وقال أبو عمرو وخرج خارجة بن حصن في جمع من بنى فزارة ومن بنى ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بنى عبس بن بغيض فلقوا جيشا لبنى تميم على ماء يقال له الكفافة وتميم في جمع سعد والرباب وبني عمرو فقاتلوهم قتالا شديدا وهزمت تميم واجفات وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة في ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طغت * مراعي الملا حتي تضمنها نجد

كعطفنا يوم الكفافة خيلنا * لتتبع أخري الجيش اذ بلغ الجد

على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب أحياء يسيل بها الشد

اذا هي شك السمهري نحورها * وخامت عن الابطال أتعبها القد

تكر سراعا في المضيق عليهم * وتثني بطاء ماتخب ولاتعدو

فأثنوا علينا لاابالا بيكم * باحساننا ان الثناء هو الخلد

أخبار ابن مسجح ونسبه

سعيد بن مسجح أبو عثمان مولى بني جمح وقيل إنه مولى بني نوفل بن الحرث بن عبد المطلب مكي أسود مغن متقدم من فحول المغنين وأكابرهم وأول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس الى غناء العرب ثم رحل الى الشأم وأخذ الحان الروم والبربطية والاسطو خوسية وانقلب الى فارس فأخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الى الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم وألقى منها ما استقبحه من النبرات والنغم التي هي موجودة في نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب وغنى على هذا المذهب فكان أول من أثبت ذلك ولحنه وتبعه الناس بعده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن هشام بن المرية أن أول من غني هذا الغناء العربي بمكة ابن مسجح مولى بنى مخزوم وذلك أنه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام

فسمع غناءهم بالفارسية فقلبه فى شعر عربي وهو الذى علم ابن سريج والغريض وكان بن مسجح مولداً أسود يكني بأبي عيسى (أخبرني) محمد بن عبيدالله بن محمد الرازى قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز عن المدائنى وذكر اسحق عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال كان سبب بناء ابن الزبير الكعبة لما احترقت أن أهل الشأم لما حاصروه سمع أصواتاً بالليل فوق الجبل فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا اليه وكانت ليلة ظلماء ذات ريح شديدة صعبة ورعد وبرق فرفع ناراً على رأس رمح لينظر الى الناس فأطارتها الريح فوقعت على استار الكعبة فأحرقتها واستطالت فيها وجهد الناس في أطفائها فلم يقدروا وأصبحت الكعبة تتهافت وماتت امرأة من قريش فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفا من أن ينزل العذاب عليهم وأصبح بن الزبير ساجدا يدعوا ويقول اللهم اني لم أتعمد ماجري فلا تهلك عبادك بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك فلما تعالى النهار أمن وتراجع الناس فقال لهم الله الله ان يهدم في بيت أحدكم حجر فيزول عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خرابا ثم هدمها مبتدئا بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا الى قواعدها ودعا ببنائين من الفرس والروم فبناها (قال اسحق) وأخبرني بن الكلبي عن أبي مسكين قال كان سعيد بن مسجح أسود مولداً يكني أبا عيسي مولى لبني جمح فرأي الفرس وهم يعملون الكعبة لابن الزبير ويتغنون بالفارسية فاشتق غناءه على ذلك (قال اسحق) وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر وجرير قالا كان سعيد بن مسجح أسود وهو مولى بني جمح يكني أبا عيسي (قال اسحق) وحدثنى المدائنى عن صخر بن جعفر عن أبي قبيل بمثل ذلك وذكر انه كان يكنى أبا عثمان قال وهو مولى لبني نوفل بن الحرث كان هو وابن سريج لرجل واحد ولذلك قبل عنه بن سريج (قال اسحق) وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان فذكر مثل ماذكر أبو قبيل من كنيته وولائه وقال كان بن مسجح فطنا كيساً ذكيا وكان أصفر حسن اللون وكان مولاه معجباً به وكان يقول فى صغره ليكونن لهذا الغلام شأن وما منعنى من عتقه الا حسن فراستي فيه ولئن عشت لاتعرفن ذلك وان مت فهو حر فسمعه مولاه يوما وهو يتغني بشعر بن الرقاع العاملى وهو من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي

صوت

الم على طلل عفا متقادم * بين الكيك وبين غيب الناعم
لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب ازرت أم القاسم

فدعا به مولاه فقال له يابني أعد ما سمعته منك على فأعاده فاذا هو أحسن مما ابتدأ به فقال ان هذا لمن بعض ماكنت أقول ثم قال أني لك هذا قال سمعت هذه الاعاجم تتغني بالفارسية فثقفتها وقلبتها فى هذا الشعر قال له فأنت حر لوجه الله فازم مولاه وكثر أدبه واتسع فى غنائه ومهر بمكة وأعجبوا به لظرفه وحسن ماسمعوه منه فدفع اليه مولاه عبيد بن سريج وقال له يابنى علمه واجتهد فيه وكان بن سريج أحسن الناس صوتا فتعلم منه ثم برز عليه حتي لم يعرف له نظير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخي هرون عن بن الماجشون عن

شيخ من أهل المدينة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر بن الكلبي عن أبى مسكين عن شيخ من أهل المدينة قال دخلت على رجل من قريش بالمدينة وعنده رجل ساكن الطرف نبيل تأخذه العين لاأعرفه فقال له القرشي أقسمت عليك الا ماغنيت صوتا فحول خاتمه من خنصره اليسرى الى بنصره اليمني ثم تناول قدحا فغناه لحن بن سريج في شعر كعب بن جعيل

اذا انتشطت عالوا لها بوسادة * ومدت عسيب المتن أن يتعفرا

ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة * تناغي غزالاساجي الطرف أحورا

تزين حتي تسلب المرء عقله * وحتي يحار الطرف فيها ويشكرا

ثم غنى في شعر توبة بن الحمير

وغيرني ان كنت لما تغيري * هواجر تكتنيها وأسيرها

وادماء من سر المهاري كأنها * مهاة صوار غير مامس كورها

قطعت بها احواز كل تنوفة * مخوف رداها كلمااستن موردها

ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماءنش عنها غديرها

قال فقلت له اني لاروي هذا الشعر وما أعرف هذه الابيات فيه فقال هكذا رويتها عن عبد الله ابن جعفر قال واذا هو نافع الخير مولى عبد الله بن جعفر * الغناءفي هذين اللحنين لابن مسجح ولم أجد لهما طريقة فى شيء من الكتب التي مرت وذكر حبش ان في أبيات كعب بن جعيل لابراهيم خفيف رمل بالوسطي (حدثني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب وعمي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى عبد الله بن محمد بن موسي الهاشمى قال حدثني أحمد بن موسي بن حمزة بن عمارة بن صفوان الجمحى عن أبيه قال أول من نقل الغناء الفارسي من الفارسى الى الغناء العربي سعيد بن مسجح مولي بني مخزوم قال وقد يختلف في ولائه الا أن الاغلب عليه ولاء بني مخزوم وذلك أن معاوية بن أبى سفيان لما بني دوره التى يقال لها الرقط وهى مابين الدارين الى الردم أولها الدار البيضاء وآخرها دار الحمام وهى على يسار المصعد من المسجد الى ردم عمر فجعل لها بنائين فرسا من العراق فكانوا يبنونها بالجص والآجر وكان سعيد بن مسجح يأتيهم فيسمع من غنائهم على بنيانهم فما استحسن من ألحانهم أخذه ونقله الى الشعر العربي ثم صاغ على نحو ذلك وهو الذي علم الغريض فكان من قديم غنائه الذي صنعه على تلك الأغاني

صوت

اسلام انك قدملكت فاسجحي * قد يملك الحر الكريم فيسجح

منى على عان أطلت عناءه * في الغل عندك والعناة تسرح

اني لأنصحكم واعلم أنه * سيان عندك من يغش وينصح

واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت أجد منك ذا أم تمزح

الشعر للأحوص والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالبنصر ولدحمان فيه ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيه

خفيف ثقيل عن الهشامي قال وهو أول من غني الغناء العربى المنقول عن الفارسى وعاش سعيد بن مسجح حتى لقيه معبد وأخذ عنه في أيام الوليد بن عبد الملك (حدثنى) عمي والحسين بن القاسم الكوفي قالا جميعاً حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنى النضر بن عمرو قال حدثني أبو أمية القرشي قال حدثنا دحمان الأشقر قال كنت عاملا لعبد الملك بن مروان بمكة فنمي اليه ان رجلا أسود يقال له سعيد بن مسجح أفسد فتيان قريش وأنفقوا عليه أموالهم فكتب الى أن اقبض ماله وسيره ففعلت فتوجه ابن مسجح الى الشام فصحبه رجل له جوار مغنيات فى طريقه فقال له اين تريد فأخبره خبره وقال له أريد الشأم قال له فتكون معى قال نعم فصحبه حتى بلغا دمشق فدخلا مسجدها فسألا من أخص الناس بأمير المؤمنين فقالوا هؤلاء النفر من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجح عليهم وسلم ثم قال يافتيان هل فيكم من يضيف رجلا غريبا من هل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد أن يذهبوا الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الافتي منهم تذمم فقال أنا أضيفك وقال لاصحابه انطلقوا أنتم وأنا أذهب مع ضيفى قالوا لا بل تجيء أنت وضيفك فذهبوا جميعا الى بيت القينه فلما أتوا بالغداء قال لهم سعيد اني رجل أسود ولعل فيكم من يقذرني فانا أجلس وآكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا اليه بما أكل فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا به وأخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست على السرير وجلستا أسفل منها عن يمين السرير وشماله قال بن مسجح فتمثلت هذا البيت

فقلت اشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

فغضبت الجارية وقالت ايضرب هذا الاسود بي الامثال فنظروا إلى نظراً منكرا ولم يزالوا يسكنونها ثم غنت صوتاً فقال بن مسجح أحسنت والله فغضب مولاها وقال أمثل هذا الاسود يقدم على جاريتي فقال لى الرجل الذي أنزلني عنده قم فانصرف الى منزلي فقد ثقلت على القوم فذهبت أقوم فتذمم القوم وقالوا لى بل أقم وأحسن أدبك فأقمت وغنت فقلت أخطأت والله يازانيه وأسأت ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية فقالت لمولاها هـذا والله أبو عثمان سعيد بن مسجح فقلت إني والله أنا هو والله لا أقيم عندكم فوثب القرشيون فقال هذا يكون عندي وقال هذا يكون عندي وقال هذا بل عندي فقلت والله لا أقيم الا عند سيدكم يعنى الرجل الذي أنزله منهم ثم سألوه عما أقدمه فأخبرهم الخبر فقال له صاحبه إني أسمر الليلة مع أمير المؤمنين فهل تحسن أن تحدو قال لا ولكنى استعمل حداء قال فان منزلى بحذاء منزل أمير المؤمنين فان وافقت منه طيب نفس أرسلت اليك ومضي الى عبد الملك فلما رآه طيب النفس أرسل الى ابن مسجح وأخرج رأسه من وراء شرف القصر ثم حدا

إنك يامعاذ يا ابن الفضـل * ان زلزل الاقـدام لم تزلزل

عن دين موسى والكتاب المنزل * تقيم اصداع القرون الميل

* للحق حتى ينتحوا للاعدل *

فقال عبد الملك للقرشي من هذا قال رجل حجازى قدم علي قال احضره فاحضره له وقال له أحد

مجداً ثم قال له هل تغني غناء الركبان قال نعم قال غنه فتغنى فقال له فهل تغني الغناء المتقن قال نعم قال غنه فتغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال له اقسم إن لك في القوم لاسما كثيراً من أنت ويلك قال له أنا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك ثم قال له قد وضح عذر فتيان قريش في أن ينفقوا عليك أموالهم وأمنه ووصله وكتب إلى عامله برد ماله عليه وأن لا يعرض له بسوء

صوت

من المائة المختارة

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سملق(١)
وأني ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق(٢)

عروضه من الطويل الشعر لابن المولى وذكر يحيي بن علي بن يحيي عن اسحق أن الشعر للاعشي وذلك غلط وقد التمسناه في شعر كل أعشي ذكر في شعراء العرب فلم نجده ولارواه أحد من الرواة لاحد منهم ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيدة وقد أثبتناها بعقب اخباره ليوقف على صحة ما ذكرناه اذ كان الغلط إذا وقع من مثل هذه الجهة احتيج إلى إيضاح الحجة على ما خالفه والدلالة على الصواب فيه والغناء في اللحن المختار لعطرد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ويونس وعمرو وفيه لايوب زهرة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن المكي وفي غناء أيوب زهرة زيادة بيتين وهما

وقال خليلي والبكالى غالب * أقاض عليك ذا الاسي والتشوق
وقد طال توقاني أكفكف عبرة * تكاد إذا ردت لها النفس تزهق

أخبار بن المولى ونسبه

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار ثم من بني عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحي أهلهما وقدم على المهدي وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال قال لى محمد بن صالح بن النطاح كان بن المولى يسمي محمدا مولى بنى عمر وبن عوف من الانصار وكان مسكنه بقبا وكان يقدم على المهدي فيمدحه فقدم عليه فأنشده قوله

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سملق
وأني ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق

(١) السملق كجعفر القاع الصفصف اه (٢) والمهرق كمكرم الصحيفة معرب اه قاموس

وقال خليلي والبكا لى غالب * أقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وإنسان عيني في دوائر لجة * من الدمع يبد وتاره ثم يغرق

يقول فيها

إلى القائم المهدي اعملت ناقتي * بكل فلاة آلها يترقرق
إذا غال منها الركب صحراء برحت * بهم بعدها في السير صحراء دردق
رميت قراها بين يوم وليلة * بفتلاء لم ينكب لها الزور مرفق
مزمرة سقبا كان زمامها * بجراء من عم الصنوبر معلق
موكلة بالفادحات كأنها * وقد جعلت منها الثميلة تخلق
بقى الملاهين امام رئاله * أصم هجف (١) اقرع الرأس نقنق (٢)
تراها اذا استعجلتها وكأنها * على الاين يعروها من الروع أولق (٣)
موركة أرض العذيب وقد بدا * فسر به للآيبين الخورنق (٤)

فاستحسنها المهدى وأجزل صلته وأمر فغني في نسيب القصيدة فاماماشرطت ذكره من تمام القصيدة فهو بعقب البيت الثانى منها

عفتها الرياح الرامسات مع البلي * بأذيالها والرائح المتبعق
بكل شآبيب من الماء خلفها * شآبيب ماء مزنها متألق
اذا ريق منها هريقت سجاله * أعيد لها كرفي ماء وريق
فاصبح يرمي بالرباب كأنما * بأرجاله منه نعام معلق
فلا تبك اطلال الديار فانها * خيال لمن لا يرفع الشوق عواق
وان سفاها ان ترى متفجعاً * باطلال دار أو يقودك معلق
فلا تجزعن للبين كل جماعة * وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعري كل ما أنت لابس * جديداً على الايام بال ومخلق
فصبر الفتى عما تولي فانه * من الامر أولى بالسداد وأوفق

ويروى أدنى للذي هو أوفق

والنك بالاشفاق لا ترفع الردى * ولا الحين مجلوب فمالك تشفق
كان لم يرعك الدهر أو أنت آمن * لاحداثه فيما يغادى ويطرق
وقال خليلي والبكا لى غالب * أقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وقد طال توقافى أكفكف عبرة * على دمنة كادت لها النفس تزهق

---

(١) الهجف بكسر الهاء وفتح الجيم وشد الفاء الظليم والمسن أو الجافي الثقيل منه اه قاموس
(٢) والنقنق كزبرج الظليم أو النافر أو الخفيف وهي بهاء اه قاموس
(٣) والاولق الجنون أو شبهه ألق كعنى فهو مألوق ومؤولق اه قاموس
(٤) والخورنق كفدوكسر قصر للنعمان الاكبر معرب خورنكاه اي موضع الاكل اه قاموس

وانسان عيني في دوائر لجـة * من الماء يبدوتارة ثم يغرق

وللدمع من عيني شريجاً صبابة * مرش الرجاوالجائل المترقرق

وكنت أخاعشق ولم يك صاحبي * فيعذرني مما يصب ويعشـق

وقد يعذرالصب السقيم ذووالهوي * ويلحي المحبين الصديق فيخرق

وعاب رجال ان علقت وقد بدا * لهم بعض ماأهوي وذوالحلم يعلق

والقصيدة طويلةوفي بعض ماذ كرته منها دلالة على صحة ماقلته (أخبرني) الحرمي ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبيربن بكار قال حدثني عبدالملك بن عبدالعزيز قال خرجت أنا وأبوالسائب المخزومي وعبيدُ الله بن مسلم بن جندب وابن المولى وأصبغ ابن عبد العزيزبن مروان الي قباء وابن المولى متنكب قوساً عربية فأنشد ابن المولى لنفسه

وأبكي فلاليلي بكت من صبابة * الى ولاليلى لذي الود تبذل

وأخنع بالعتبي اذا كنت مذنباً * وان أذنبت كنت الذي أتنصل

فقال له أبو السائب وعبيد الله بن مسلم بن جندب من ليلي هذه حتى نقودها اليك فقال لهمـا ابن المولى ماهي والله الا قوسى هذه سميتها ليلى * في هذين البيتين ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطي لخزرج ويقال انه لهاشم بن سليمان (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال أخبرني أبو محلم عن المفضل الضبي قال وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

ياواحد العرب الذى * أضحي وليس له نظير

لو كان مثلك آخرا * ماكان في الدنيا فقير

قال فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى فقال له من الورق والعين بقية عشرون ألف دينار فقـال ادفعها اليه ثم قال ياأخى المعذرة الى الله واليك والله لوأن في ملكي أكثرلما احتجبتهاعنك(أخبرني) الحسن بن على ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا أحمد ابن ابراهيم بن حرب قال حدثنـا مصعب الزبيري عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن المولى مداحا لجعفر بن سليمان وقثم ابن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب واستفرغ مدحه في يزيد وقال فيه قصيدته التى يقول فيها

ياواحد العرب الذي دانت له * قحطان قاطبة وساد نزارا

اني لارجوا ان لقيتك سالماً * أنلا أعالج بعدك الاسفارا

رشت الندى ولقدتكسر ريشه * فعلاالندي فوق البلادوطارا

ثم قصده بها الي مصر وأنشده اياها فأعطاه حتي رضي ومرض ابن المولى عنده مرضاًطويلا وثقل حتى أشفي فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خـبره فقال لوددت والله ياأباعبد الله أنلا تعالج بعدى الاسفار حقا ثم أضعف صلته (أخبرنى) الحسن قال حـدثنا أحمد ابن زهير قال حدثني الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني ابن المولي قال كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه ولاالقاه فلما ولاه المنصور مصر أخذ على طريق المدينـة

فلقيته فأنشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان صار الى مسجد الشجرة فأعطاني رزمتي ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعا تغل ألف دينار أقوم في أدناها واصيح بقيمي ولا يسمعني وهو في اقصاها (اخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو قال بلغني ان الحسن بن زيد دعا بابن المولي فاغلظ له وقال تشبب بحرم المسلمين انتشد ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسواق والمحافل ظاهرا فحلف له بالطلاق أنه ماتعرض لمحرم قط ولاشبب بامراة مسلم ولا معاهد قط قال فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك فقال له امراتي طالق ان كانت الاقوسي هذه سميتها ليلى لاذكرها في شعري

فان الشعر لايحسن الابالتشبيب فضحك الحسن ثم قال اذا كانت القصة هذه فقل ماشئت فقال الحزنبل وحدثت عن ابن عائشة محمد بن يحيي قال قدم ابن المولى الي العراق في بعض سنيه فاخفق وطال مقامه ومرض به وتشوق الى المدينة فقال في ذلك

صوت

ذهب الرجال فلاأحس رجالا * وأري الاقامة بالعراق ضلالا

وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس وهاج لى بلبالا

فظللت أنظر في السماء كأنني * أبغي بناحية السماء هلالا

طربا الى أهل الحجاز وتارة * أبكي بدمع مسبل اسبالا

غنى في هذه الاربعة الابيات ابن عائشة ولحنه ثاني ثقيل عن الهشامي وذكره حماد عن أبيه في أخباره ولم يذكر طريقته

فيقال قد أضحي يحدث نفسه * والعين تذرف في الرداء سجالا

ان الغريب اذا تذكر أوشكت * منه المدامع أن تفيض علالا

ولقد أقول لصاحبي وكأنه * ممايعالج ضمن الاغلالا

خفض عليك فمايرد بك تلقه * لاتكثرن وان جزعت مقالا

قد كنت اذتدع المدينة كالذى * ترك البحار ويمم الاوشالا

فأجابني خاطر بنفسك لاتكن * أبدا تعد مع العيال عيالا

واعلم بانك لن تنال جسيمة * حتي تجشم نفسك الاهوالا

اني وجدك يوم أترك زاخرا * بحرا ينفل سيبه الانفالا

لاضل من جلب القوافي ضيعة * حتي أذل متونها اذلالا

(قال) الحزنبل وحدثني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال حدثني مولى للحسن بن يزيد قال قدم ابن المولي على المهدى وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

وما قارع الاعداء مثل محمد * اذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب

فتي ماجد الاعراق من آل هاشم * تبحبح منها في الذرى والذوائب

أشم من الرهط الذين كأنهم * لدى حندس الظلماء زهر الكواكب

اذا ذكرت يوماً مناقب هاشم * فانكم منها بخير المناصب
ومن عيب فى أخلاقه ونصابه * فما في بني العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه * لاهل المعالى من لؤى بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا * النبي بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبي طالب فقال

وما نقموا الا المودة منهم * وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدا وكفوهم * بسمر القنا والمرهفات القواضب
وحاموا على أحسابهم وكرائم * حسان الوجوه واضحات الترائب
وأن أمير المؤمنين لعائد * بانعامه فيهم على كل تائب
اذا ما دنوا ادناهم واذا هفوا * تجاوز عنهم ناظرا في العواقب
شفيق على الاقصين ان يركبوا الردى * فكيف به في واشجات الاقارب

قال فوصله المهدي بصلة سنية وقدم المدينة فانفق وبني داره ولبس ثيابا فاخرة ولم يزل كذلك مدى حياته بعدما حباه ثم دخل على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة فى كل سنة فدخل عليه فأنشده قوله يمدحه

هاج شوقى تفرق الجيران * واعترتني طوارق الاحزان
وتذكرت مامضى من زماني * حين صار الزمان شرزمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو أن امرأ ينال خلوداً * بمحل ومنصب ومكان
أو ببيت ذراه تلصق بالنجـ * ـم قرانا في غير برج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح * أو بحلم أوفي علا ثهلان
او بفضل لنا له حسن الخيـ * ـر بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبي القا * سم رهط اليقين والايمان
هم ذووا النور والهدى ومدى الامـ * ـر وأهل البرهان والعرفان
معدن الحق والنبوة والعد * ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذ الرجال تجاروا * يوم حفل وغاية ورهان
سابق مغلق مجيز رهان * ورث السبق من أبيه الهجان

قال فلما أنشده اياها دعا به خاليا ثم قال له ياعاض كذا من أمه أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لى هذا وأما اذا مضيت الى العراق فتقول

وان أمير المؤمنين ورهطه * لرهط المعالى من لؤي بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النبي بأمر الحق غير التكاذب

فقال له اتنصفني يا ابن الرسول أم لا فقال نعم فقال ألم أقل وان أمير المؤمنين ورهطه ألستم رهطه فقال دع هذا ألم تقدر ان ينفق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلي والطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول

وما نقموا الا المودة منهم * وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب

فوجم ابن المولى وأطرق ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ثم قام فخرج من عنده منكسراً فأمر الحسن وكيله أن يحمل اليه وظيفته ويزيده فيها ففعل فقال ابن المولى والله لا أقبلها وهو علي ساخط فاما ان قرنها بالرضا فقبلتها واما ان أقام وهو علي ساخط البتة فلا فعاد الرسول الى الحسن فأخبره فقال له قل له قد رضيت فاقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطاني وأعطي ولم أسل * وجاد كما جادت غوادر واعد
فاقسم لا أنفك أنشد مدحه * اذا جمعتني في الحجيج المشاهد
اذا قلت يوما في ثنائي قصيدة * ثنيت بأخرى حيث تجزي القصائد

(قال) الحزنبل وحدثني مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم المهلبي قال لما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الازارقة وقد ظفر خلع عليه وعقد له لواء على كور الاهواز وسائر ما افتتحه فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه فاستأذن في الانشاد فأذن له فأنشده

صوت

ألا يا لقومي هل لما فات مطلب * وهل يعذرن ذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطت النوى * بليلى كما حن اليراع المثقب

غنى في هذين البيتين عطرد ولحنه رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه ليونس لحن ذكره لنفسه في كتابه ولم يذكر طريقته

تقربت ليلى كي تثيب فزادني * بعاداً على بعد اليها التقرب
فداويت وجدي باجتناب فلم يكن * دواء لما أبقاه منها التجنب
فلا أنا عند النأى سال لحبها * ولا أنا منها مشتف حين تصقب
وما كنت بالراضي بما غيره الرضا * ولكنني أنوى العزاء فاغلب
وليل خداري الرواق جشمته * اذا هابه السارون لا أتهيب
لاظفر يوما من يزيد بن حاتم * بحبل جوار ذاك ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلا * بكفيه أوساط القداح مقلب
وصعدني همي وصوب مرة * وذو الهم يوما مصعد ومصوب
لاعرف ما أتلى فلم أر مثله * من الناس فيما حاز شرق ومغرب
اكر على جيش وأعظم هيبة * وأوهب في جود لما ليس يوهب
تصدي رجال في المعالي ليلحقوا * مداك وما أدركته فتذبذبوا
ورمت الذي راموا فاذللت صعبه * وراموا الذي أذللت منه فاصعبوا

ومهما تناول من منال سنية * يساعدك فيها المنتهي والمركب
ومنصب آباء كرام نماهم * الى المجد آباء كرام ومنصب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا منهم بدر منير وكوكب
أنا ربه آل المهاب بعد ما * هوي منكب منهم بليل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهم * بنائبة كادت لها الارض تجرب
فلو ابقت الايام حيا نفاسة * لأبقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت ليومي نعمة ونكاية * كما فيهما للناس كان المهاب
ألا حبذا الاحياء منكم وحبذا * قبور بها موتاكم حين غيبوا

فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده (قال) الحزنبل أنشدني عمرو بن أبي عمر ولابن المولى وكان يستحسنها

صوت

حي المنازل قد بلينا * أقوين عن مر السنينا
وسل الديار لعلها * تخبرك عن أم البنينا
بانت وكل قرينة * يوما مفارقة قرينا
وأخو الحياة من الحيا * ة معالج غاظاً ولينا

غنى في هذه الأبيات نبيه خفيف ثقيل بالبنصر

وترى الموكل بالغوا * ني راكبا أبدا فنونا
ومن البلية أن تدا * ن بما كرهت وان تدينا
والمرء يحرم نفسه * مالايزال به حزينا
وتراه يجمع ماله * جمع الحريص لوارثينا
يسعى بافضل سعيه * فيصير ذاك لقاعدينا
لم يعط ذا النسب القريـ * ـب ولم يجد للابعدينا
قد حل منزله الذميـ * ـم وفارق المتنصحينا

(قال) الحزنبل وذكر أحمد بن صالح بن النطاح عن المدائنى أن المهدى لما ولى الخلافة وحج فرق في قريش والانصار وسائر الناس أموالا عظيمة ووصلهم صلات سنية فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس في أيام أبيه لتسرحهم مع محمد بن عبد الله بن حسن وكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص فأحبه الناس وتبركوا به وقالوا هذا هو المهدي وهذا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه فلقوه فدعوا له وأثنوا عليه ومدحته الشعراء فمد عينه في الناس فرأي بن المولى فأمر بتقريبه فقرب منه فقال له هات يامولى الانصار ماعندك فأنشده

يا ليل لا تبخلى يا ليل بالزاد * واشف بذلك داء الحائم الصادي
وأنجزي عدة كانت لنا أملا * قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ماضره غيران أبدي مودته * ان المحب هواه ظاهر باد

ثم قال فيها يصف ناقته

تطوي البلاد الى جم منافعه * فعال خير لفعل الخير عواد
للمهتدين اليـه من منافعه * خير يروح وخير باكر غاد
أغنى قريشاً وأنصار النبي ومن * بالمسجدين باسعاد واحفاد
كانت منافعه في الارض شائعة * تترا وسيرته كالماء للصادي
خليفة الله عبد الله والده * وأمه حرة تنمي لا مجـاد
من خير ذي يمن في خير رابية * من القبول اليها معقل الناد

حتي أتي على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجاري بأن يجرى له ولعياله في كل سنة ما يكفيهم والحقهم في شرف العطاء (قال) وذكر ابن النطاح عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال وفدنا إلى المهدي ونحن جماعة من قريش والانصار فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا وأثنينا فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فقال هات يا محمد ماقلت فأنشده

صوت

نادى الاحبة باحتمال * ان المقيم الى زوال
رد القيان عليهـم * ذلل المطى من الجمال
فتحملوا بمقيـلة * زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها * بين النساء على الجمال
لما رأيت جمالهـم * في الآل تفرق بالالآل
ياليت ذلك بعـد ان * أظهرت انك لا تبالي
ولمثل ما جربت من * اخلافهن لذي الوصال
اسلاك عن طلب الصبا * وأخو الصبا لابد سال
يا ابن الاطايب للاطا * يب ذا المكارم والمعالي
وابن الهداة بني الهدا * ة وكاشفي ظلم الضلال
أصبحت اكرم غالب * عند التفاخر والنضال
وإذا تحصـل هاشم * يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهـم * في الشاهقات من القلال
هـذا وأنت ثمالها * وابن الثمال أخي الثمال
ومآلها بأمورهـا * ان الامور إلى مآل

قال فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه

مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم ابن اسحق بن عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال قدم عبد الملك بن مروان المدينة وكان بن المولى يكثر مدحه وكان يسأل عنه من غير أن يكونا التقيا قال وابن المولى مولى الانصار فلما قدم عبد الملك المدينة قدم بن المولى لما بلغه من مسئلة عبد الملك عنه فوردها وقد رحل عبد الملك عنها فاتبعه فأدركه باضم بذي خشب بين عين مروان وعين الحديد وهما جميعاً لمروان فالتفت عبد الملك اليه وابن المولي على نجيب متنكباً قوساً عربية فقال له عبد الملك ابن المولى قال لبيك يا أمير المؤمنين قال مرحباً بمن نالنا شكره ولم ينله لنا فعل ثم قال له أخبرني عن ليلي التى تقول فيها

وأبكى فلا ليلي بكت من صبابة * إلى ولا ليلى لذي الود تبذل

والله لئن كانت ليلي حرة لازوجنكها ولئن كانت أمة لابتاعنها لك بما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين والله ما كنت لاذكر حرمة حراباً ولا أمته والله ما ليلى الاقوسى هذه سميتها ليلى لاشبب بها وان الشاعر لا يستطاب اذا لم يتشبب فقال له عبد الملك ذلك والله أظرف لك فأقام عنده يومه وليلته ينشده ويسامره ثم أمر له بمال وكسوة وانصرف إلى المدينة (أخبرني) حبيب المهلبي عن الزبير وغيره عن محمد بن فضالة النحوى قال قدم بن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه وقد ركب فناداه

كم صارخ يدعو وذي فاقة * ياجعفر الخيرات ياجعفر
أنت الذي أحييت بذل الندي * وكان قدمات فلا يذكر
سليل عباس ولى الهدي * ومن به في المحل يستمطر
هذا امتداحيك عقيد الندى * أشهد بالمجد لك الاشقر

﴿ أخبار عطرد ونسبه ﴾

عطرد مولى الانصار ثم مولى بني عمرو بن عوف وقيل إنه مولى مزينة مدنى يكنى أبا هرون وكان ينزل قباء وزعم اسحق انه كان جميل الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة حسن الرأى والمروءة فقيهاً قارئا للقرآن وكان يغنى مرتجلا وأدرك دولة بني أمية وبقى الى أيام الرشيد وذكر ابن خرداذ به فيما حدثنى به على ابن عبد العزيز عنه انه كان معدل الشهادة بالمدينة أخبره بذلك يحيي بن على المنجم عن أبي أيوب المدني عن اسحق (وأخبرنا) محمد بن خلف عن وكيع عن حماد ابن إسحق عن أبيه ان سلمة بن عباد ولى القضاء بالبصرة فقصد ابنه عباد بن سلمة عطردا وهو بها مقيم قد قصد آل سليمان ابن على وأقام معهم فأتي به ليلا فدق عليه ومعه جماعة من أصحابه أصحاب القلانس فخرج عطرد اليه فلما رآه ومن معه فزع فقال لا ترع

اني قصدت اليك من أهلي * في حاجة يأتي لها مثلي

فقال وماهي أصلحك الله قال

لا طالباشيئا اليك سوى * حي الحمول بجانب العزل

فقال أنزلوا على بركة الله فلم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا

نسبة هذا الصوت

صوت

حي الحمول بجانب العزل * اذ لايوافق شكلها شكلى

الله أنجح ماطلبت به * والبر خير حقيبة الرحل

اني بحبلك واصل حبلى * وبريش نبلك رائش نبلى

وشمايلى ماقد علمت وما * نبحت كلابك طارقا مثلى

الشعر لامرئ القيس بن عابس الكندرى وهكذا روي أبو عمرو الشيباني وقال إن من يرويه لامرئ القيس بن حجر يغلط والغناء لعطرد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لعمرو ابن بانة ثقيل بالوسطي من روايته أيضاً وفيه لابن عائشة خفيف رمل بالبنصر وفيه عنه وعن دنانير لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه عنه أيضاً لابراهيم ثانى ثقيل بالبنصر (وأخبرني) يحيي بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني (وأخبرني به) الحسن بن علي قال كتب الى أبو أيوب المدني وخبره أتم قال حدثني على بن محمد النوفلى عن أبيه عن ابراهيم بن خالد المعيطي قال دخلت على المهدي وقد كان وصف له غنائي فسألنى عن الغناء وعن علمي به فجاذبته من ذلك طرفا فقال لى أتغني النوقيس قلت نعم وأغنى الصلبان ياأمير المؤمنين فتبسم والنواقيس لحن معبد كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس وهو

سلا دارليلى هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سملق

قال ثم قال لى المهدى وهو يضحك غنه فغنيته فأمرلى بمال جزيل وخلع على وصرفني ثم بلغني أنه قال هذا معيطي وانا لآنس به ولا حاجة لى الى أنأدنيه من خلوتي وأنا لآنس به هكذا ذكرفي هذا الخبر أن اللحن لمعبد وماذكره أحد من رواة الغناء لهولاوجد في ديوان من دواوينهم منسوبا اليه على انفراده ولا شركة فيه ولعله غلط (وقد أخبرني) هـذا الخبر حرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكارقال كان ابراهيم بن خالد المعيطي يغني فدخل يوماً الحمام وابن جامع فيهوكان له شيء يجاوزركبتيه فقال له ابن جامع ياابراهيم أتبيع هذا البغل قال لابل أحملك عليه ياأبا القاسم فلما خرج ابن جامع من الحمام رأى ثياب المعيطى رثة فأمرله بخلعة من ثيابه فقال له المعيطي لوقبلت حملاني قبلت خلعتك فضحك ابن جامع وقال له مالك أخزاك الله ويلك أماتدع ولعك وبطالتك وشرك ودخل الى الرشيد فحدثه حديثه فضحك وأمرباحضاره فأحضرفقال له أتغني النواقيس قال نعم وأغني الصلبان أيضاً ثم ذكر باقى الخبر مثل الذي تقدمه (أخبرني) يحيي بن على قال حدثني أبوأيوب المدني عن اسحق قال كان عطرد منقطعافي دولة بني هاشم الى آل سليمان بن على لم يخدم غيرهم وتوفى فى خلافة المهدى قال وكان يوما يغنى بين يدي سليمان بن على فغناه

صوت

اله فكم من ماجد قدلها * ومن كريم عرضه وافر

الغناء لعطرد ثاني ثقيل عن الهشامي فقيل له سرقت هذا من لحن الغريض

ياربع سلامــة بالمنحنى * نخيف سلع جادك الوابل

فقال لم أسرقه ولكن العقول تتوافق وحلف أنه لم يسمعه قط

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

ياربع سلامــة بالمنحني * نخيف سلع جادك الوابل

ان تمس وحشا طالماقد تري * وأنت معمور بهم آهــل

* أيام سلامة رعبوبة * خود لعوب حبها قاتل

محطوطة المتن هضيم الحشي * لايطبيها الورع الواغل(١)

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن يحيي المكي قال ومن الناس من ينسبه الي ابن سريج (أخبرني) أحمد بن علي بن يحيي قال سمعت جدي على بن يحيي قال حدثني أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني خالد بن كلثوم قال كنت مع زبراء بالمدينة وهو وال عليها وهو من بني هاشم أحد بني ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب فأمر بأصحاب الملاهي فحبسوا وحبس عطرد فيهم فجلس ليعرضهم وحضر رجال من أهل المدينة شفعوا لعطرد وأخبروه أنه من أهل الهيئة والمروأة والنعمة والدين فدعا به فخلي سبيله وأمره برفع حوائجه اليه فدعا له وخرج فاذا هو بالمغنين احضروا ليعرضوا فعاد اليه عطرد فقال أصلح الله الامير أعلى الغناء حبست هؤلاء قال نعم قال فلا تظلمهم فوالله ماأحسنوا منه شيئاً قط فضحك وخلى سبيلهم (أخبرني) محمد بن مزيد وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبي عن محمد بن عبد الحميد بن اسمعيل بن عبد الحميد بن يحيي عن عمه أيوب بن اسمعيل قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة يأمره بالشخوص اليه بعطرد المغني قال عطرد فاقرأني العامل الكتاب وزودني نفقة واشخصنى اليه فادخلت عليه وهو جالس فى قصره على شفير بركة مرصصة مملوأة خمرا ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحة فوالله ماتركني أسلم عليه حتي قال أعطرد قلت نعم ياأمير المؤمنين قال لقد كنت اليك مشتاقا ياأبا هرون غنى

حي الحمول بجانب العزل * اذ لايلائم شكلها شكلي

اني بحبلك واصل حبلي * وبريش نبلك رائش نبلي

وشمايلى ماقد علمت وما * نبحت كلابك طرقا مثلى

---

(١) الجبان والصغير الضعيف لاغناء عنده والوغل الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشياء والداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم

قال فغنيته اياه فوالله ماأتممته حتي شق حلة وشئ كانت عليه لاأدري كم قيمتها فتجرد منها كما ولدته أمه وألقاها نصفين ورمي بنفسه فى البركة فنهل منها حتى تبينت علم الله فيها أنها قد نقصت نقصانا بيناً وأخرج منها وهو كالميت سكرا فاضجع وغطى فأخذت الحلة وقمت فوالله ماقال لى أحد دعها ولا خذها فانصرفت الى منزلى متعجباً مما رأيت من ظرفه وفعله وطربه فلما كان من غد جاءني رسوله فى مثل الوقت فأحضرني فلما دخلت عليه قال لي ياعطرد قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال غنني

أيذهب عمري هكذا لم أنل بها * مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد
وقالوا تداوى ان في الطب راحة * فعللت نفسي بالدواء فلم يجد

فغنيته اياه فشق حلة وشي كانت تلتمع عليه بالذهب التماعا احتقرت والله الاولى عندها ثم ألقى نفسه في البركة فنهل فيها حتي تبينت علم الله نقصانها وأخرج كالميت سكراً وألقى وغطي فنام وأخذت الحلة فو الله ماقال لي أحد دعها ولا خذها وانصرفت فلما كان اليوم الثالث جاءنى رسوله فدخلت اليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره فكلمني من وراء الستور وقال ياعطرد قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال كأنى بك الآن قد أتيت المدينة فقمت بي في مجالسها ومحافلها وقعدت وقلت دعاني أمير المؤمنين فدخلت اليه فاقترح على فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعل وفعل والله يابن الزانية لئن تحركت شفتاك بشيء مما جري فبلغني لاضربن عنقك ياغلام اعطه الف دينار خذها وانصرف الى المدينة فقلت ان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فى تقبيل يده ويزودنى نظرة منه واغنيه صوتاً فقال لاحاجة بى ولا بك الى ذلك فانصرف قال عطرد فخرجت من عنده وما علم الله اني ذكرت شيأ مما جرى حتي مضت من دولة بني هاشم مدة

نسبة هذين الصوتين

الصوت الاول مما غناه عطرد الوليد قد نسب فى اول أخباره والثاني الذى أوله * أيذهب عمرى هكذا لم أنل بها * الغناء فيه لعطرد ثانى ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه ليونس من كتابه لحن لم يذكر طريقته وذكر عمرو بن بانة ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي

صوت

من المائة المختارة

ان امرأ تعتاده ذكرى * منها ثلاث منى لذو صبر
ومواقف بالمشعرين لها * ومناظر الجمرات والنحر
وإفاضة الركبان خلفهم * مثل الغمام أرذ بالقطر
حتي استلمن الركن في أنف * من ليلهن يطأن في الازر
يقعدن في التطواف آونة * ويطفن احياناً على فتر

ففرغن من سبع وقد جهدت * احشاؤهن موائل الخمر

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء في اللحن المختار للابجر وايقاعه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر في الاول والثاني والسادس من الابيات عن اسحق وفيه للغريض خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الثالث والرابع رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار الحرث بن خالد المخزومي ونسبه

الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب ابن لوئ بن غالب وامه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحرث بن هشام وامها بنت أبي جهل بن هشام وكان العاص بن هشام جد الحرث بن خلد خرج مع المشركين يوم بدر فقتله امير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه (حدثني) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله قال قامر ابو لهب العاصى بن هشام في عشر من الابل فقمره ابو لهب ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره الى ان خلعه من ماله فلم يبق له شئ فقال له إني أرى القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب فهلم أقامرك فأينا قمر كان عبداً لصاحبه قال افعل ففعل فقمره أبو لهب فكره أن يسترقه فتغضب بنو مخزوم فمشى اليهم وقال افتدوه مني بعشر من الابل فقالوا لا والله ولا بوبرة فاسترقه فكان يرعي له إبلا الى أن خرج المشركون الى بدر وقال غير مصعب فاسترقه وأجلسه قينا يعمل الحديد فلما خرج المشركون الى بدر كان من لم يخرج أخرج بديلا وكان أبو لهب عليلا فأخرجه وقعد على إنه إن عاد اليه أعتقه فقتله على ابن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ والحرث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لايتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء وكان يهوي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها وولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش وأخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدث جليل من وجوه التابعين قد روي عن جماعة من الصحابة وله أيضاً أخ يقال له عبد الرحمن بن خالد شاعر وهو الذي يقول

رحل الشباب وليته لم يرحل * وغدا الطية ذاهب متحمل

ولى بلا ذم وغادر بعده * شيباً أقام مكانه في المنزل

ليت الشباب ثوى لدينا حقبة * قبل المشيب وليته لم يعجل

فنصيب من لذاته ونعيمه * كالعهد اذ هو في الزمان الاول

وفيه غناء (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال قال معاذ بن العلاء أخو ابى عمرو بن العلاء كان ابو عمرو اذا لم يحج استبضعني الحروف اسأل عنها الحرث ابن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها قال فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما رآنى قال يامعاذ هات مامعك من بضائع أبي عمرو

فجعلت أعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني به الحسن بن على عن أحمد بن سعيد عن الزبير ولفظه أتم قال حدثني محمد ابن الضحاك الحزامي قال كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء الاالشعر فلمانجم في قريش عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو دهبل وعبد الله بن قيس الرقيات أقرت لها العرب بالشعر أيضا (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي أبو غسان قال تفاخر مولي لعمر بن أبي ربيعة ومولي للحرث بن خالد بشعريهما فقال مولي الحرث لمولي عمر دعني منك فان مولاك والله لايعرف المنازل اذا قلبت يعني قول الحرث

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلام ساكنها * سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

قال عمرو بن شبة وحدثني محمد بن سلام بهذا الخبر على نحو مما ذكره أبو غسان وزاد فيه فقال مولى ابن أبي ربيعة لمولى الحرث والله مايحسن مولاك في شعر إلا نسب الى مولاى قال ابن سلام وانشد الحرث بن خالد عبد الله بن عمر هذه الابيات كلها حتي انتهي الى قوله

لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن عمر قل إن شاء الله قال اذا يفسد بها الشعر ياعم فقال له ياابن أخي انه لاخير في شيء يفسده إن شاء الله قال عمر وحدثني هذه الحكاية اسحق بن ابراهيم في مخاطبته لابن عمر ولم يسندها الى أحد وأظنه لم يروها الا عن محمد بن سلام وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي الفضل المروروذي عن اسحق عن أبي عبيدة فذكر قصة الحرث مع ابن عمر مثل الذي تقدمه (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن يحيي بن عروة بن أذينة عن أبيه قال كان كثير جالساً فى فتية من قريش إذ مر بهم سعيد الرآس وكان مغنياً فقالوا لكثير ياأبا صخر هل لك أن نسمعك غناء هذا فانه مجيد قال افعلوا فدعوا به فسألوه أن يغنيهم

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * بالجزع من حرض وهن بوال
سقياً لعزة خلتي سقياً لها * إذ نحن بالهضبات من املال
اذ لا تكلمنا وكان كلامها * نفلا نؤمله من الانفال

فغناه فطرب كثير وارتاح وطرب القوم جميعاً واستحسنوا قول كثير وقالوا له ياأبا صخر مايستطيع أحد أن يقول مثل هذا فقال بلى الحرث بن خالد حيث يقول

صوت

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لأهلها قبل

(نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني في أبيات كثير الاول)
*(التى أولها * هلا سألت معالم الاطلال)*

لابن سريج منها في الثاني والثالث رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وللغريض في الاول والثاني ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عنه وفيها لعلوية رمل بالوسطي عن عمرو وفي أبيات الحرث بن خالد لابراهيم الموصلي رمل بالسبابة فى مجرى الوسطي عن اسحق أيضا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ماتريد فقال أستفتي في مسئلة فبينا هو كذلك إذ مر برجل من ولد الزبير وهو مسند الى سارية وبين يديه رجل علوي فخرج أشعب مبادراً فقال له الذى سأله عن دخوله وتطوافه أوجدت من أفتاك في مسئلتك قال لا ولكني علمت ماهو خير لي منها قال وما ذاك قال وجدت المدينة قد صارت كما قال الحرث بن خالد

قد بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو

رأيت رجلا من ولد الزبير جالساً فى الصدر ورجلا من ولد على بن أبي طالب رضي الله عنه جالساً بين يديه فكفى هذا عجباً فانصرفت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني هذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد ابن يحيي أبو غسان وأخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن حفص عن أبيه قال قال محمد بن خلف أخبرني به أبو أيوب سليمان بن أيوب المدنى قال حدثنا مصعب الزبيرى وأخبرني به أيضاً الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وقد جمعت رواياتهم في هذا الخبر ان بنى مخزوم كلهم كانوا زبيرية سوى الحرث بن خالد فانه كان مروانياً فلما ولى عبد الملك الخلافة عام الجماعة وفد عليه في دين كان عليه وذلك فى سنة خمس وسبعين قال مصعب في خبره بل حج عبد الملك في تلك السنة فلما انصرف رحل معه الحرث الى دمشق فظهرت له منه جفوة وأقام ببابه شهراً لايصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
ومابي وان أقصيتني من ضراعة * ولاافتقرت نفسى الى من يضيمها

هذا البيت في رواية بن المرزبان وحده

عطفت عليك النفس حتى كأنما * بكفيك بؤسى أوعليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل اليه من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له حار

أخبرني عنك هل رأيت عليك في المقام ببابي غضاضة أو في قصدي دناءة قال لا والله ياأمير المؤمنين قال فما حملك على ماقلت وفعلت قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقاً بغير هذا قال فاختر فان شئت أعطيتك مائة ألف درهم أو قضيت دينك أو وليتك مكة سنة فولاه إياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ وكان يهواها فأرسلت اليه أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه فعزله وكتب اليه يؤنبه فيما فعل فقال ماأهون والله غضبه اذا رضيت والله لولم تفرغ من طوافها الى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل فلما قضت حجها أرسل اليها يابنة عمي ألمي بنا أوعدينا مجلساً نتحدث فيه فقالت في غد أفعل ذلك ثم رحلت من ليلتها فقال الحرث فيها

صوت

ماضركم لو قلتم سددا * إن المطايا عاجل غدها

ولها علينا نعمة سلفت * لسنا على الايام نجحدها

لو تممت أسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها

لمعبد في هذه الابيات ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة ويونس ودنانير وقد ذكره اسحق فنسبه الى ابن محرز ثقيلا اول في اصوات قليلة الاشباه وقال عمرو بن بانة من الناس من نسبه الى الغريض

نسبة مافي هذه الأخبار من الغناء

صوت

ومابي وان أقصيتني من ضراعة * ولا افتقرت نفسي الى من يهينها

بلى بأبي اني اليك لضارع * فقير ونفسي ذاك منها يزينها

البيت الاول للحرث بن خالد والثاني ألحق به والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي وذكر الهشامي أن لحن الغريض خفيف ثقيل في البيت الاول فقط وحكى أن قافيته على ما كان الحرث قاله * ولا افتقرت نفسي إلى من يضيمها * وان الثقيل الاول لعلية بنت المهدي ومن غنائها البيت المضاف وأخاق بأن يكون الامر على ماذكره لان البيت الثاني ضعيف يشبه شعرها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي قال لما تزوج مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة ورحل بها الى العراق قال الحرث بن خالد في ذلك

صوت

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدا بلبك مطلع الشرق

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبر والصدق

فظللت كالمقهور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق

* أترجة عبق العبـير بها * عبق الدهان بجـانب الحق

ماصبحت أحـداً برؤيتهـا * الا غـدا بكواكب الطلق

وهي أبيات غنى ابن محرز في البيتين الاولين خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيهما لمالك ثقيلا بالوسطي وذكر حبش أن فيهما لمالك رملا بالوسطي وذكر حبش أيضاً أن فيهما للدلال ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ومالك رملين ولسعيد بن جابر هزجا بالوسطى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سـلام عن ابن جعدبة قال لما أن قدمت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير على مكة اني أريد السلام عليك فاذا خف عليك أذنت وكان الرسول الغريض فقالت له إنا حرم فاذا أحللنا أذناك فلما حلت سرت على بغلاتها ولحقها الغريض بعسفان أو قريب منه ومعه كتاب الحرث اليها * ماضركم لو قلتم سددا * الابيات المذكورة فلما قرأت الكتاب قالت مايدع الحرث باطله ثم قالت للغريض هل أحدثت شيئاً قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هـذا الشعر فقالت عائشة والله ماقلنا الاسددا ولا أردنا الا أن نشتري لسانه وأتى على الشعر كله فاستحسنته عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت زدني فغناها في قول الحرث بن خالد أيضاً

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أحدثوا يجف

والعـين منذ أجد بينهم * مثل الجمان دموعها تكف

ومقالهـا ودموعها سجم * أقلل حنينك حين تنصرف

تشكو ونشكو ما أشت بنا * كل بوشك البين معترف

إيقاع هذا الصوت ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي ولم يذكر له حماد طريقة قال فقالت له عائشة ياغريض بحقي عليك اهو امرك ان تغنيني في هذا الشعر فقال لا وحياتك ياسيدتي فأمرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له غني في شعر غيره فغناها

صوت

اجمعت خلتي مع الفجر بينا * جلل الله ذلك الوجه زينا

أجمعت بينها ولم نك منها * لذة العيش والشباب قضينا

فتولت حمولها واستقلت * لم تنل طائلا ولم نقض دينا

ولقد قلت يوم مكة لمـا * ارسلت تقرا السلام علينا

انعم الله بالرسول الذي ار * سل والمرسل الرسالة عينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى بن سريج وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وأظنه هذا اللحن قال فضحكت ثم قالت وأنت ياغريض فأنعم الله بك عيناً وأنعم بابن أبي ربيعـة عيناً لقد تلطفت حتي أديت الينا رسالته وان وفاءك له لمما يزيد نارغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل الغريض أن يغنيها هـذا الصوت لانه قد كان ترك ذكرها لما غضبت بنو تيم من ذلك فلم يحب التصريح بها وكره اغفال ذكرها

وقال له عمران أبلغتها هذه الابيات فى غناء فلك خمسة آلاف درهم فوفى له بذلك وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم أخرى ثم انصرف الغريض من عندها فاتى عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان وكانت قد حجت فى تلك السنة فقال لها جواريها هذا الغريض فقالت لهن علي به فجيء به اليها قال الغريض فلما دخلت سلمت فردت علي وسألتني عن الخبر فاقصصته عليها فقالت غنى بما غنيتها به ففعلت فلم أرها تهش لذلك فغنيتها معرضا لها ومذكرا بنفسي فى شعر مرة بن محكان السعدى يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف

أقول والضيف مخشي ذمامته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فى ليلة من جمادي ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا(١)

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج ذكر يونس ان فيه ثلاثة ألحان فوجدت منها واحداً فى كتاب عمرو بن بانة رملا بالوسطي والآخر فى كتاب الهشامي خفيف ثقيل بالوسطي والآخر ثاني ثقيل فى كتاب أحمد بن المكي قال فقالت وهى متبسمة قد وجب حقك يا غريض فغنني فغنيتها

صوت

يادهر قد أكثرت فجعتنا * بسراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست مخلفه * يادهر ما أنصفت في الحكم

لو كان لى قرن أناضله * ما طاش عند حفيظة سهمى

لو كان يعطي النصف قلت له * أحرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت لى بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الالطاف وأتيت الحرث بن خالد فاخبرته الخبر وقصصت عليه القصة فأمر لى بمثل ما أمرتا لى به جميعاً فأتيت بن أبي ربيعة وأعلمته بما جري فأمر لى بمثل ذلك فما انصرف واحد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت به بنظرة من عائشة ونظرة من عاتكة وهما من أجمل نساء عالمهما وبما أمرتا لى به وبالمنزلة عند الحرث وهو أمير مكة وبن أبي ربيعة وما أجازاني به جميعاً من المال (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو الحسن المروزي قال حدثنا

---

(١) وهذا البيت من شواهد المقصور والممدود وأورده بن هشام في التوضيح قال قال الاخفش ارحية واقفية من كلام المولدين لان رحي وقفا مقصوران وأما قوله * فى ليلة من جمادي ذاة أندية * فالمفرد ندى بالقصر فضرورة وقيل جمع ندا على نداء كجمل وجمال ثم جمع نداء على أندية ويبعده أنه لم يسمع نداء جمعا قال في التصريح ولو سمع لنقل واللازم منتف فالملزوم كذلك

محمد بن سلام عن يونس قال لما حجت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير مكة أنعم الله بك عيناً وحياك قد أردت زيارتك فكرهت ذلك الا عن أمرك فان أذنت فيها فعلت فقالت لمولاة لها جزلة وما أرد على هذا السفيه فقالت لها أنا أكفيك فخرجت الى الرسول وقالت له اقرأ عليه السلام وقل له وأنت أنعم الله بك عيناً وحياك نقضي نسكنا ثم يأتيك رسولنا ان شاء الله ثم قالت لها قومي فطوفي واسعي واقضي عمرتك واخرجي فى الليل ففعلت وأصبح الحرث فسأل عنها فأخبر خبرها فوجه اليها رسولا بهذه الابيات فوجدها قد خرجت عن عمل مكة فأوصل الكتاب اليها فقالت لمولاتها خذيه فاني أظنه بعض سفاهاته فأخذته وقرأته وقالت له ماقلنا الاسدادا وأنت فارغ للبطالة ونحن عن فراغك فى شغل (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي واسمعيل بن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال زعم كلثوم بن أبي بكر بن عمر بن الضحاك بن قيس الفهري قال قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل الرجل قال من مكة فقالت فما فعل الاعرابي فلم يفهم ما أرادت فلما عاد الى مكة دخل على الحرث فقا له من أين قال من المدينة قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة قال نعم قال فعماذا سألتك قال قالت لى مافعل الاعرابي قال له الحرث فعد اليها ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع اليها هذه الرقعة وكتب اليها فيها

صوت

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا مايكدره * طعن الوشاة ولاينبو بنا الزمن

قال اسحق وزادني غير كلثوم فيها

ليت الهوي لم يقربني اليك ولم * أعرفك اذكان حظي منكم الحزن

غني في هذه الابيات بن محرز خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر يونس ان فيها لحنا ولم يجنسه وذكر عمرو أن فيه لبابوية ثاني ثقيل بالبنصر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال لما ولى عبد الملك بن مروان الحرث بن خالد المخزومي مكة بعث الى الغريض فقال له لاأرينك فى عملي وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه فخرج الغريض الى ناحية الطائف وبلغ ذلك الحرث فرق له فرده وقال له لم كنت تبغضنا وتهجر شعرنا ولا تقربنا قال له الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطرة من خطرات الشيطان ومثلك وهب الذنب وصفح عن الجرم وأقال العثرة وغفر الزلة ولست بعائد إلى ذلك أبدا قال وهل غنيت في شيء من شعرى قال نعم قد غنيت في ثلاثة أصوات من شعرك قال هات ما غنيت فغنيت

صوت

بان الخليط فما عاجوا ولا عدلوا * إذ ودعوك وحنت بالنوي الابل
كان فيهم غداة البين إذ رحلوا * أدماً أطاع لها الحوذان والنفل

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وحبش قال حبش وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولاسحق ثاني ثقيل بالبنصر فقال له أحسنت والله ياغريض هات ماغنيت فيـه أيضاً من شعري فغناه في قوله

صوت

يا ليت شعري وكم من منية قدرت * وفقاً وأخري أتي من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه الضجيع له * طي الحمالة لا جاف ولا فقـر
له شـبيهان لا نقص يعيبهما * بحيث كانا ولا طول ولا قصر

لم أعرف لهذا الشعر لحنا في شئ من الكتب ولا سمعته فقال له الحرث أحسنت والله ياغريض ايه وما ذلك أيضا فغناه قوله

عفت الديار فما بها أهل * حزانها ودماثها السهل
أني وما نحروا غداة مني * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات المذكورة وقد مضت نسبتها معها فقال له الحرث ياغريض لالوم في حبك ولاعذر في هجرك ولالذة لمن لايروح قلبه بك ياغريض لولم يكن لى في ولايتي مكة حظ الا أنت لكان حظا كافياً وافياً ياغريض انما الدنيا زينة فأزين الزينة مافرح النفس ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء (أخبرني) الحسن بن علي عن أحمد ابن زهير عن مصعب الزبيري قال أنشدت سكينة بنت الحسين قول الحرث بن خالد

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

فقالت أحسن عندكم ماقال قالوا نعم فقالت وما حسنه فوالله لو طافت الابل سبعا لجهدت أحشاؤها (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن كلثوم بن أبي بكر قال لما مات عمر بن عبدالله التيمي عن عائشة بنت طلحة وكانت قبله عند مصعب بن الزبير قيل للحرث بن خالد مايمنعك الآن منها قال لا يتحدث والله رجال من قريش أن نسيبي بها كان لشئ من الباطل (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيدالله عن محمد بن حبيب عن بن الاعرابي قال لما خرج بن الاشعث على عبد الملك بن مروان شغل عن أن يولى على الحج رجلا وكان الحرث بن خالد عامله على مكة فخرج أبان بن عثمان من المدينة وهو عامله عليها فغدا على الحرث بمكة ليحج بالناس فنازعه الحرث وقال له لم يأتني كتاب أمير المؤمنين بتوليتك على الموسم وتغالبا فغلبه أبان بن عثمان بنسبه ومال اليه الناس فحج بهم فقال الحرث بن خالد في ذلك

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفات الحجاج خيل شبيب
وكاد غداة الدير ينفذ حضنه * غلام بطعن القرن جد طبيب
وأنسوه وصف الدير لما رآهم * وحسن خوف الموت كل مغيب

فلقيه الحجاج بعد ذلك فقال مالي ولك ياحارث أينازعك أبان عملا فتذكرني فقال له ما اعتمدت مساءتك ولكن بلغني انك أنت كاتبته قال والله مافعلت فقال له الحرث المعذرة إلى الله واليك أبا

محمد (نسخت من كتاب هرون) بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عمرو بن سلم قال حدثني هرون بن موسي الفروي قال حدثنى موسي بن جعفر أن يحيي قال حدثني مؤدب لبني هشام بن عبد الملك قال بينا أنا أتى علي ولد هشام شعر قريش اذ أنشدتهم شعر الحرث بن خالد

أن أمرأ تعتاده ذكر * منها ثلاث مني لذو صبر

وهشام مصغ إلى حتى القيت عليهم قوله

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

فانصرف وهو يقول هذا كلام معاين (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله السدوسي قال وحدثنا أبو حاتم السجستاني قال أخبرنا ابو عبيدة قال قدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحرث يدور حولها وينظر اليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فأنشأ يقول وذكر في هذه الابيات بسرة حاضنتها وكني عنها

صوت

يادار اقفر رسمها * بين المحصب والحجون

أقوت وغير آيها * مر الحوادث والسنين

واستبدلوا ظلف الحجا * زوسرة البلد الأمين

يابسراني فاعلمى * بالله مجتهداً يميني

ما ان صرمت حبالكم * فصلي حبالى أوذريني

في هذه الأبيات ثاني ثقيل لمالك بالبنصر عن الهشامي وحبش قال وفيها لابن مسجح ثقيل أول وذكر أحمد بن المكي أن فيها لابن سريج رملا بالبنصر وفيها لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن حبش (أخبرني) الطوسي وحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب ابن عروة بن الزبير وأخبرني به محمد بن خلف ابن المرزبان عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال كانت أم عبد الملك بنت عبد الله ابن خالد بن أسيد عند الحرث بن خالد فولدت منه فاطمة بنت الحرث وكانت قبله عند عبد الله بن مطيع فولدت منه عمران ومحمداً فقال فيها الحرث وكناها بابنها عمران

يا أم عمران ما زالت وما برحت * بى الصبابة حتى شفني الشفق

القلب تاق اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق

تنيل نزراً قليلا وهي مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق

قال مصعب بن عثمان فأنشد رجل يوما بحضرة ابنها عمران بن عبد الله بن مطيع هذا الشعر ثم فطن فأمسك فقال له لا عليك فانها كانت زوجته وقال ابن المرزبان في خبره فقال له امض رحمك الله وما بأس بذلك رجل متزوج بنت عمه وكان لها كفؤاً كريماً فقال فيها شعراً بلغ ما بلغ فكان ماذا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن التميمى عن أبي شعيب الاسدي عن القحذمي قال بينا الحرث بن خالد واقف على جمرة العقبة إذ رأي أم بكر وهى ترمي

الجمرة فرأي أحسن الناس وجها وكان في خدها خال ظاهر فسأل عنها فاخبر باسمها حتي عرف رحلها ثم أرسل اليها يسألها أن تأذن له في الحديث فاذنت له فكان يأتيها يحدث اليها حتى انقضت أيام الحج فارادت الخروج الى بلدها فقال فيها

الا قل لذات الخال يا صاح في الخد * تدوم اذا بانت على أحسن العهد
ومنها علامات بمجري وشاحها * وأخرى تزين الجيد من موضع العقد
وتري من الود الذى كان بيننا * فما يستوي راعى الامانة والمبدى
وقل قد وعدت اليوم وعدا فانجزى * ولا تخلفى لا خير في مخلف الوعد
وجودي على اليوم منك بنائل * ولا تجخلي قدمت قبلك في اللحد
فمن ذا الذى يبدي السرور اذا دنت * بك الدار او يعني بنايكم بعدي
دنوكم منا رخاء ننا له * ونأيكم والبعد جهد على جهد
كثير اذا تدنو اغتباطي بك النوى * ووجدي إذا ما بنتم ليس كالوجد
أقول ودمعي فوق خدى مخضل * له وشل قد بل تهتانه خدي
لقد منح الله البخيلة ودنا * وما منحت ودى بدعوي ولا قصد

(أخبرني) محمد بن خلف قال وحدثت عن المدائني ولست أحفظ من حدثني به قال طافت ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بالكعبة فرآها الحرث ابن خالد فقال فيها

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى * من الناس شمساً بالعشاء تطوف
أبو أمها أوفي قريش بذمة * وأعمامها أما سألت ثقيف

وفيها يقول
*

أمن طلل بالجزع من مكة السدر * عفا بين أكناف المشقر فالحضر
ظللت وظل القوم من غير حاجة * لدن غدوة حتى دنت حزة العصر
يبكون من ليلى عهوداً قديمة * وما ذا يبكي القوم من منزل قفر

الغناء في هذه الابيات لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيي المكي وذكر غيره أنه للغريض وفي ليلى هذه يقول أنشدناه وكيع عن عبد الله بن شبيب عن ابراهيم ابن المنذر الحزامي للحرث ابن خالد وفي بعض الابيات غناء

صوت

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني * وتزعمني ذا ملة طرفا جلداً
وقد أخلفتنا كل ما وعدت به * ووالله ما أخلفتها عامداً وعداً
فقلت مجيباً للرسول الذى أتي * تراه لك الويلات من قولها جداً
اذا جئتها فاقر السلام وقل لها * دع الجور ليلى واسلكي منهجا قصداً
أفي مكثنا عنكم ليال مرضتها * تزيدينني ليلى على مرضي جهداً

تعدين ذنباً واحداً ماجنيته * على وما أحصى ذنوبكم عدا
فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نقاخا(١) ولا برداً
وان شئت غرنا بعدكم ثم لم نزل * بمكة حتى تجلسي(٢) قابلا نجداً

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وذكر ابن المكي ان فيه لدحمان ثاني ثقيل بالوسطي لا أدري أهذا أم غيره وقيل ثقيل أول للابجر عن يونس والهشامى وفيه لابن سريج رمل بابنصر ولعرار خفيف ثقيل عن الهشامي وحبش (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني محمد ابن الحرث الخراز قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال كان الحرث بن خالد والياً على مكة وكان أبان بن عثمان ربما جاءه كتاب الخليفة أن يصلى بالناس ويقيم لهم حجهم فتأخر عنه في سنة الحرب كتابه ولم يأت الحرث كتاب فلما حضر الموسم شخص أبان من المدينة فصلى بالناس وعاونته بنو أمية ومواليهم فغلب الحرث على الصلاة فقال

فان تنج منها يا أبان مسلماً * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

فبلغ ذلك الحجاج فقال مالى وللحرث أيغلبه أبان بن عثمان على الصلاة ويهتف بي أنا ماذكره إياى فقال له عبيد بن موهب أتأذن أيها الامير في إجابته وهجائه قال نعم فقال عبيد

أباوابص ركب علاتك والتمس * مكاسبها ان اللئيم كسوب
ولا تذكر الحجاج الا بصالح * فقد عشت من معروفه بذنوب
ولست بوال ماحييت إمارة * لمستخلف الا عليك رقيب

قال المدائنى وبلغنى أن عبد الملك قال للحرث أي البلاد أحب اليك قال ماحسنت فيه حالى وعرض وجهى ثم قال

لا كوفة أمي ولا بصرة أبي * ولست كمن يثنيه عن وجهه الكسل

نسبة مافى هذا الخبر من الاغاني

منها في تشبيب الحرث بامرأته أم عمران

صوت

بان الخليط الذي كنابه نثق * بانوا وقلبك مجنون بهم علق
تنيل نزرا قليلا وهى مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق
ياأم عمران مازالت وما برحت * بي الصبابة حتى شفنى الشفق

(١) النقاخ هو الماء العذب البارد الذي ينقخ العطش أي يكسره اه من النهايه

(٢) وغور تهامة مابين ذات عرق والبحر وهو الغور وقيل الغور تهامة ومايلي اليمن قال الاصمعي مابين ذات عرق الى البحر غور وتهامة وقال الباهلي كل ماانحدر مسيله فهو غور وغوروا وأغاروا وتغوروا أتوا الغور والجلس ماارتفع عن الغور وجلس القوم يجلسون أتوا الجلس اهمن لسان العرب

لاأعتق الله رقى من صبابتكم * ماضرني أنني صب بكم قلق
ضحكت عن مرهف الانياب ذي أشر * لامقضم في ثناياه ولاروق
يتوق قلبي اليكم كي يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق

غني ابن محرز فى الثالث ثم السادس ثم الخامس ثم الثاني ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وللغريض فى الرابع والثانى والثالث والسادس خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولسلسل فى الاول والثاني ثقيل أول مطلق عن الهشامي ولابن سريج في الثاني والاول والرابع والخامس رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وللهزلى في الثاني ثم الاول هزج عن الهشامي وذكر حبش أن فيها لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي ولابن محرز ثاني ثقيل آخر بالبنصر وذكر الهشامي أن لابن سريج في الابيات خفيف رمل ومما يغني فيه من شعر الحرث بن خالد في عائشة بنت طلحة تصريحاً وتعريضاً ببسرة جاريتها

صوت

ياربع بسرة بالجناب تكلم * وأبن لنا خبرا ولاتستعجم
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسبي الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع أنيقة المتوسم
قب البطون أوانس مثل الدمى * يخلطن ذاك بعفة وتكرم

الغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطي والابيات أكثر من هذه الا أنى اعتمدت على ماغني فيه ومنها قد جمعت فيه عدة طرائق وأصوات في أبيات من القصيدة

أعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدى وبدل آيهن دثورا
وتبدلت بعد الانيس باهلها * عفرا بوا غم(١) يرتعين وعورا
من كل مصبية الحديث تري لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن اجمالا لهن بكورا
قربن كل مخيس متجمل * بزلا تشبه هامهن قبورا
يفتن لايألون كل مغفل * يملأ نه بحديثهن سرورا
يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك بورا
دق التراب نخيله فخيم * بعراصها ومسير تسييرا
ياربع بسرة ان اضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عفت الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب فوقهن حصيرا

---

(١) الاعفر من الظباء ماتعلو بياضه حمرة أو الذي في سراته حمرة أو اقرابه بيض أو الابيض ليس بالشديد البياض وهي عفراء وبغمت الظبية فهى بغوم صاحت الى ولدها بارخم مايكون من صوتها اه قاموس

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بينكم مهجورا
فلقد اراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك قانعا مسرورا
جذلا بمالي عندكم لا أبتغي * للنفس غيرك خلة وعشيرا
كنت المنى وأعز من وطيء الحصا * عندي وكنت بذاك منك جديرا

غني في الاول والثاني من هـذه الابيات معبد ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو مطلق في مجري الوسطي عن اسحق وللغريض فيه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ولاسحق فيهما ثاني ثقيل ولابراهيم فيهما وفي الثالث خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي عن ابن المكي وغنى الغريض في الثالث والسادس والرابع والخامس ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وغني معبد في السابع والثامن والعاشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي عن يحيي المكي وفيها ثاني ثقيل ينسب الى طويس وابن مسجح وابن سريج ولمالك في التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيي المكي وفيها باعيانها لابن سريج رمل بالسبابه والوسطى عن يحيي أيضاً وليحيي المكي في الحادي عشر وما بعـده الى آخر الابيات ثاني ثقيل ولابراهيم فيها بعينها ثقيل أول عن الهشامي وفيها لاسحق رمل وفي الثالث والرابع لحن لخليدة المكية خفيف رمل عن الهشامي أيضاً ومنها من أبيات قالها بالشأم عند عبد الملك أولها

هل تعرف الدار أضحت آيها عجما * كالرق أجرى عليها حاذق قلما
بالخيف هاجت شؤناً غير جامدة * فانهلت العين تذري واكفاً سجما
دار لبسرة أمست ماتكلمنا * وقد أبنت لها لو تعرف الكلما
واها لبسرة لو يدنو الامير بها * ياليت بسره قـد أمست لنا امما

صوت

حلت بمكة لادار مصاقبة * هيهات جيرون ممن يسكن الحرما
يابسر انكم شط البعـاد بكم * فما تنيلوننا وصـلا ولا نعما

غنى في هذين البيتين الهذلى ثاني ثقيل بالوسطى وفيهما ليحيي المكي ثقيل أول بالبنصر جميعاً من روايته

قد قلت بالخيف اذ قالت لجارتها * أدام وصل الذي أهدى لنا الكلما

صوت

لا يرغم الله أنفا أنت حامـله * بل أنف شانيك فيما سركم رغماً
ان كان رابك شيء لست أعامه * مني فهـذي يميني بالرضا سلما
أو كنت أحببت شيئاً مثل حبكم * فلا أرحت اذا أهلا ولا نعما
لا تكليني الى من ليس يرحمني * وقاك من تبغضين الحتف والسقما
ان الوشاة كثير ان أطعتهم * لا يرقبون بنا إلا ولا ذمـا

غني بن محرز في * لا يرغم الله أنفا أنت حامله * خفيف ثقيل رمل بالبنصر ولابن مسجح فيه ثاني ثقيل عن حبش وفي * لا تكليني الى من ليس يرحمني * لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش

والهشامي (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيري قال أذن المؤذن يوما وخرج الحرث بن خالد الى الصلاة فأرسلت اليه عائشة إبنة طلحة إنه بقي علي شيء من طوافي لم أتمه فقعد وأمر المؤذنين فكفوا عن الاقامة وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فعزله وولى مكة عبد الرحمن بن عبد الله ابن خالد بن أسيد وكتب الى الحرث ويلك أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال الحرث والله لو لم تقض طوافها الى الفجر لما كبرت وقال في ذلك

لم ارحب بأن سخطت ولكن * مرحباً ان رضيت عنا واهلا
ان وجها رأيته ليلة البد * ر عليه انثنى الجمال وحلا
وجهها الوجه لو يسال به المز * ن من الحسن والجمال استهلا
ان عند الطواف حين أتته * لجمالا فعما وخلقا رفلا
وكسين الجمال ان غبن عنها * فاذا ما بدت لهن اضمحلا

في شعر الحرث هذا غناء قد جمع كل ما في شعره منه على اختلاف طرائقه وهو

صوت

أثل جودى على المتيم أثلا * لا تزيدي فؤاده بك خبلا
أثل اني والراقصات بجمع * يتبارين في الازمة فتلا
سانحات يقطعن من عرفات * بين أيدي المطى حزنا وسهلا
والاكف المضمرات على الركـ * ـن بشعث سعوا الى البيت رجلا
لا أخون الصديق في السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تمر الجبال مر سحاب * مرتق قد وعى من الماء ثقلا
أنعم الله لى بذا الوجه عيناً * وبه مرحباً وأهلا وسهلا
حين قالت لا تفشين حديثي * ياابن عمي أقسمت قلت أجلا
اتقى الله واقبلى العذر منى * وتجافي عن بعض ما كان زلا
لا تصدي فتقتليني ظلما * ليس قتل المحب للحب حلا
ما أكن سؤتكم به فلك العتـ * ـبي لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا
ان شخصاً رأيته ليلة البد * ر عليه انثنى الجمال وحلا
جعل الله كل أنثى فداء * لك بل خدها لرجلك نعلا
وجهك البدر لو سألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

غنى معبد في الابيات الاربعة الاولى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن بيزن في الاول والثاني ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس ثقيل أول عن الهشامي وللغريض في الخامس الى الثامن خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ولدحمان في التاسع والعاشر والثالث عشر

والرابع عشر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وللمالك في التاسع الى آخر الثاني عشر لحن ذكره يونس ولم يجنسه ولابن سريج في هذه الابيات بعينها رمل بالوسطي عن عمرو وللغريض فيها أيضاً خفيف رمل بالبنصر عن بن المكي ولابن عائشة فى الخامس الى آخر الثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

أحقا أن جيرتنا استحبوا * حزون الارض بالبلد السخاخ(١)

الى عقر الاباطح من ثبير * الى ثور فمدفع ذي مراخ (٢)

فتلك ديارهم لم يبق فيها * سوي طالل المعرس والمناخ

وقد تغني بها في الدار حور * نواعم في المجاسد كالاراخ (٣)

غني في هذه الابيات الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي عن الهشامي (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال كانت سوداء بالمدينة مشغوفة بشعر عمر بن أبي ربيعة وكانت من مولدات مكة فلما ورد على أهل المدينة نعي عمر بن أبي ربيعة أكبروا ذلك واشتد عليهم وكانت السوداء أشدهم حزنا وتسلبا وجعلت لاتمر بسكة من سكك المدينة الاندبته فلقيها بعض فتيان مكة فقال لها خفضي عليك فقد نشأ بن عم له يشبه شعره شعره فقالت أنشدني بعضه فأنشدها قوله

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات كلها قال فجعلت تمسح عينها من الدموع وتقول الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (أخبرني) اليزيدي قال حدثنى عمى جد عبيد الله عن ابن حبيب عن بن الاعرابى قال ناضل سليمان بن عبد الملك بين الحرث وبين رجل من أخواله من بنى عبس فرمي خالد فأخطأ ورمي العبسي فأصاب فقال

* أناضلت الحرث بن خالد * ثم رمي العبسي فأخطأ ورمي الحرث فأصاب فقال الحرث

* حسبت نضل الحرث بن خالد * ورميا فأخطأ العبسى وأصاب الحرث فقال الحرث

* مشيك بين الزرب والمرابد * ورميا فأخطأ العبسي وأصاب الحرث فقال الحرث

* وانك الناقص غير الزائد * فقال سليمان أقسمت عليك ياحرث الا كففت عن القول والرمي فكف

أخبار الأبجر ونسبه

الأبجر لقب غلب عليه واسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية ويكني أبا طالب هكذا روي محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق وروى هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه أن اسمه محمد بن القاسم بن ضبية وهو مولي لكنانة ثم لبني بكر ويقال انه مولي لبني ليث (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله

(١) السخاخ كسحاب البلد اللينة الحرة كالسخاسخ اه قاموس (٢) ذومراخ كسحاب واد اه قاموس (٣) ككتاب بقر الوحش اه قاموس

ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه وهرون بن الزيات قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا يوما جلوسا عند اسحق فغنتنا جارية يقال لها سمحة

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فهبت اسحق ان أسأله لمن الغناء فقلت لبعض من كان معنا سله فسأله فقال له اسحق ما كان عهدي بك في شبيبتك لتسألنا عن هذا فقال أحببته لما أسننت فقال لا ولكن هذا النقب عمل هذا اللص وضرب بيده الى تلابيبي فقال له الرجل صدقت ياأبا محمد فأقبل علي فقال لي ألم أقل لك اذا اشتهيت شيئاً فسل عنه أما لأعطينك فيه ماتعابي به من شئت منهم أتدري لمن الشعر فقلت لجرير فقال لي والغناء للأبجر وكان مدنياً منشؤه بمكة أو مكياً منشؤه بالمدينة أتدري مااسمه قلت لا قال اسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية أتدري ما كنيته قلت لا قال أبو طالب ثم قال اذهب فعاي بهذا من شئت منهم فانك تظفر به (وقال) هرون حدثني حماد عن أبيه قال الأبجر اسمه محمد بن القاسم ابن ضبية وقال مرة أخرى عبيد الله بن القاسم مولى بني بكر بن كنانة وقيل انه مولى لبني ليث يلقب بالحسحاس قال هرون وحدثني حماد عن أبيه قال حدثني عورك اللهبي قال لم يكن بمكة أحد أظرف ولا أسري ولا أحسن هيئة من الأبجر كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار وكان يقف بين المأزمين فيرفع صوته فيقف الناس له يركب بعضهم بعضاً (أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن عبد الله بن خرداذبه عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال جلس الأبجر في ليلة اليوم السابع من أيام الحج على قريب من التنعيم فاذا عسكر جرار قد أقبل في آخر الليل وفيه دواب تجنب وفيها فرس أدهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع فغني

عرفت ديار الحي خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا

فلما سمعه من في القباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح ويحك أعد الصوت فقال لا والله الا بالفرس الأدهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينار فاذا الوليد بن يزيد صاحب الابل فنودي أين منزلك ومن أنت فقال أنا الأبجر ومنزلي على باب زقاق الخرازين فغدا عليه رسول الوليد بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت من ثياب وشي وغير ذلك ثم أتى به الوليد فأقام عنده وراح مع أصحابه عشية التروية وهو أحسنهم هيئة وخرج معه أو بعده الى الشأم (قال) اسحق وحدثني عورك اللهبي أن خروجه كان معه وذلك في ولاية محمد بن هشام بن اسمعيل مكة وفي تلك السنة حج الوليد لان هشاما أمره بذلك ليهتكه عند أهل الحرم فيجد السبيل الى خلعه فظهر منه أكثر مما أراد به من التشاغل بالمغنين واللهو وأقبل الأبجر معه حتي قتل الوليد ثم خرج الى مصر فمات بها

(نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر)

صوت

عرفت ديار الحي خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا
وقفت بها كيما ترد جوابها * فما بينت لى الدار عن أهلها خبرا

الغناء لأبي عباد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط خفيف رمل بالبنصر قال اسحق وحدثت أن الأبجر أخذ صوتاً من الغريض ليلا ثم دخل في الطواف حين أصبح فرأي عطاء ابن أبي رباح يطوف بالبيت فقال ياأبامحمد اسمع صوتا أخذته فى هذه الليلة من الغريض قال له ويحك أفى هذا الموضع فقال كفرت برب هذا البيت لئن لم تسمعه مني سراً لأجهرن به فقال هاته فغناه

عوجي علينا ربة الهودج * انك إلا تفعلى تحرجي
إني أتيحت لى يمانية * احدي بني الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لانلتقى إلا على منهج
في الحج ان حجت وماذا مني * وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الخير الكثير والله في مني وأهله حجت أولم تحج فاذهب الآن وقد مرت نسبة هذا الصوت وخبره فى أخبار العرجي والغريض (قال) اسحق وذكر عمرو بن الحرث عن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال ختن عطاء بن أبي رباح بنيه أو بني أخيه فكان الأبجر يختلف اليهم ثلاثة أيام يغنى لهم (قال) هرون بن محمد حدثني حماد بن اسحق قال نسخت من كتاب ابن أبي نجيح بخطه حدثني غرير بن طلحة الارقي عن يحي بن عمران عن عمر بن حفص بن أبى كلاب قال كان الأبجر مولانا وكان مكياً فكان اذا قدم المدينة نزل علينا فقال لنا يوماً أسمعوني غناء ابن عائشتكم هذا فأرسلنا فيه فجمعنا بينهما في بيت ابن هبار فتغني ابن عائشة فقال الأبجر كل مملوك لى حران تغنيت معك الا بنصف صوتي ثم أدخل إصبعه فى شدقه فتغنى فسمع صوته من في السوق فحشر الناس علينا فلم يفترقا حتي تشاتما قال وكان ابن عائشة حديدا جاهلا (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابن ابي سعد قال حدثنى القطرانى المغني عن محمد ابن جبر عن ابراهيم بن المهدى قال حدثني ابن اشعب عن ابيه قال دعي ذات يوم المغنون للوليد ابن يزيد وكنت نازلا معهم فقلت للرسول خذني فيهم قال لم اومر بذلك وانما امرت باحضار المغنين وانت بطال لاتدخل في جملتهم فقلت انا والله احسن غناء منهم ثم اندفعت فغنيته فقال لقد سمعت حسناً ولكن أخاف فقلت لاخوف عليك ولك معهذا شرط قال وما هو قلت كل ماأصبته فلك شطره فقال للجماعة اشهدوا عليه فشهدوا ومضينا فدخلنا على الوليد وهولقس النفس (١) فغناه المغنون في كل فن من خفيف وثقيل فلم يتحرك ولانشط فقام الابجر الى الخلاء وكان خبيثاً داهياً فسأل الخادم عن خبره وبأي سبب هو خاثر فقال بينه وبين امرأته شر لانه عشق أختها فغضبت عليه فهو إلى أختها أميل وقد عزم على طلاقها وحلف لها أن لايذكرها أبداً بمراسلة ولا مخاطبة وخرج على هذا الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس حتى اندفع فغني

صوت

فبيني فاني لاأبالي وأيقني * أصعد باقى حبكم أم تصوبا

ألم تعلمي اني عزوف عن الهوى * اذا صاحبي من غير شيء تغضبا

فطرب الوليد وارتاح وقال أصبت ياعبيد والله مافي نفسي وأمر له بعشرة آلاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ بشيء أحد سوى الابجر فلما أيقنت بانقضاء المجلس وثبت فقلت ان رأيت ياأمير المؤمنين أن تأمر من يضربني مائة الساعة بحضرتك فضحك وقال قبحك الله وما السبب في ذلك فأخبرته بقصتي مع الرسول وقلت انه بدأني من المكروه في أول يومه بما اتصل علي الى آخره فأريد أن أضرب مائة ويضرب بعدي مثلها فقال له لقد لطفت أعطوه مائة دينار وأعطو الرسول خمسين ديناراً من مالنا عوضاً عن الخمسين التي أراد أن يأخذها فقبضتها وما حظي أحد بشيء غيري وغير الرسول والشعر الذي غنى فيه الابجر الوليد بن يزيد لعبد الرحمن بن الحكم أخي مروان بن الحكم والغناء للابجر ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لغيره عدة ألحان نسبت

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويرى في بيعة أن قد غبن

فهو أن أعطي عطاء فاضلا * ذا إخاء لم يكده بمن *

* واذا ماسنة مجدبة * برت الناس كبرى بالسفن

كان للناس ربيعاً مغدقا * ساقط الاكناف ان راح أرجحن

نور شرق بين في وجهه * لم يصب أثوابه لون الدرن

عروضه من الرمل الشعر لموسى شهوات والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار موسى شهوات ونسبه وخبره فى هذا الشعر

هو موسى بن بشار مولى قريش ويختلف في ولائه فيقال انه مولى بني سهم ويقال مولى بني تيم ابن مرة ويقال مولى بني عدي بن كعب ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه وحدثني أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال إنما لقب موسى شهوات لانه كان سؤلا ملحفاً فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مال أو متاع أو ثوب أو فرس تباكى فاذا قيل له مالك قال أشتهي هذا فسمي موسى شهوات قال وذكر آخرون أنه كان من أهل إذربيجان وانه نشأ بالمدينة وكان يجاب اليه القند والسكر فقالت له امرأة من أهله مايزال موسى يجيئنا بالشهوات فغلبت عليه (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن يحيى

(١) ولقست نفسه إلى الشيء كفرح نازعته اليه ومنه غثت وخبثت اهقاموس

يقول موسى شهوات مولى بني عدى بن كعب وليس ذلك بصحيح هو مولى تيم بن مرة وذكر عبد الله بن شبيب عن الحزامى انه مولى بني سهم (وأخبرني) وكيع عن احمد بن ابى خيثمة عن مصعب ومحمد بن سلام قال موسي شهوات مولى بنى سهم (واخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال هوي موسى شهوات جارية بالمدينة فساتهم بها وساوم مولاها فيها فاستام بها عشرة آلاف درهم فجمع كل مايملكه واستماح إخوانه فبلغ أربعة آلاف درهم فأتى سعيد بن خالد العثمانى فأخبره بحاله واستعان به وكان صديقه واوثق الناس عنده فدافعه واعتل عليه فخرج من عنده فلما ولى تمثل سعيد قول الشاعر

كتبت إلي تستهدي الجواري * لقد انعظت من بلد بعيد

فأتي سعيد بن خالد بن عبد الله بن خلد بن أسيد فأخبره بقصته فأمر له بستة آلاف درهم فلما قبضها ونهض قال له اجلس اذا ابتعتها بهذا المال وقد أنفدت كل ماتملك فبأي حال تعيشان ثم دفع اليه ألفى درهم وكسوة وطيباً وقال أصلح بهذا شأنكما فقال فيه

أبا خالد اعني سعيد بن خالد * اخا العرف لا اعنى ابن بنت سعيد
ولكنني اعنى ابن عائشة الذي * ابو ابويه خالد بن اسيد
عقيد الندى ماعاش يرضي به الندى * فان مات لم يرض الندي بعقيد
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود
قتلت اناسا هكذا في جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد

قال فشكاه العثمانى الى سليمان بن عبدالملك فأحضر موسى وقال له ياعاض كذا وكذا اتهجو سعيد بن خالد فقال والله ياامير المؤمنين ماهجوته ولكنى مدحت ابن عمه فغضب هو ثم اخبره بالقصة فقال للعثماني قد صدق انما نسب من مدحه الى ابيه ليعرف قال وكان سليمان اذا نظر الى سعيد بن خالد بن عبد الله يقول لعمري والله ما انت عن احسابنا برقود (وأخبرني) محمد بن عبد الله اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابى شيخ قال حدثنا مصعب بن عبد الله بهذا الحديث فذكر نحو ما ذكره أبو عبيدة وقال فيه وكان سعيد بن خالد هذا تأخذه الموتة فى كل سنة فأرادوا علاجه فتكلمت صاحبته على لسانه وقالت انا كريمة بنت ملحان سيد الجن وان عالجتموه قتلتموه فوالله لو وجدت أكرم منه لهويته (أخبرنا) وكيع عن أبي حمزة أنس بن خالد الانصاري عن قبيصة بن عمر بن حفص المهلبي عن أبي عبيدة قال حدثني الحرث بن سليمان الجهيمي وهو أبو خالد بن الحارث المحدث قال وكان عنده رؤبة بن العجاج قال شهدت مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك وأتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال ياأمير المؤمنين أتيتك مستعديا قال ومن بك قال موسى شهوات قال وماله قال سمع بي واستطال فى عرضى فقال ياغلام على بموسى فأتني به فأتى به فقال ويلك أسمعت به واستطلت في عرضه قال مافعلت ياأمير المؤمنين ولكني مدحت بن عمه فغضب هو قال وكيف ذلك قال علقت جارية لم يبلغ ثمنها جدتي فأتيته وهو صديقي فشكوت اليه ذلك فلم أصب عنده شيئاً فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت اليه

ماشكوته الى هذا فقال تعود الى فتركته ثلاثا ثم أتيته فسهل من إذني فلما استقر بي المجلس قال ياغلام قل لقيمتي وديعتي ففتح بابا بين بيتين واذا بجارية فقال لي أهذه بغيتك قلت نعم فداك أبي وأمي قال اجلس ثم قال ياغلام قل لقيمتي هاتي ظبية نفقتي فأتي بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها فردت في الظبية ثم قال عتيدة طيبي فاتي بها فقال ملحفة فراشي فاتي بهافصير مافي الظبية وما في العتيدة في حواشي الملحفة ثم قال شأنك بهواك واستعن بهذا عليه فقال له سليمان بن عبد الملك فذلك حين تقول ماذا قال قلت

أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أخاالعرف لاأعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيدالندي ماعاش يرضي بهالندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قدرقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود

فقال سليمان على ياغلام بسعيد بن خالد فأتي به فقال أحق ماوصفك به موسي قال وما ذاك ياأمير المؤمنين فأعاد عليه فقال قد كان ذلك ياأمير المؤمنين قال فما طوقتك هذه الافعال قال دين ثلاثين ألف دينار فقال له قد أمرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبثلث مثلها فحملت اليه مائة ألف دينار قال فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له مافعل المال الذي وصلك به سليمان قال ماأصبحت والله أملك منه الاخمسين دينارا قلت مااغتاله قال خلة من صديق أوفاقة من ذي رحم (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري ومحمد بن سلام قال عشق موسي شهوات جارية بالمدينة فأعطي بهاعشرة آلاف درهم ثم ذكرباقي الحديث مثل حديث سليمان بن أبي شيخ وقال فيه أماوالله لئن مدحته وهوسميك وأبوه سمي أبيك ولم أفرق بينكما ليقولن الناس أهذا أم هذا ولكن والله لاقولن قولالايشك فيه وتمام هذه الابيات التي مدح بها سعيدا بعدالاربعة المذكورة منها

فدي للكريم العبشمي ابن خالد * بني ومالى طارفي وتليدي
على وجهه تاتي الايامن واسمه * وكل جواري طيره بسعود
ابان ومااستغنى عن الندى خيره * أبان به في المهد قبل قعود
دعوه دعوه انكم قد رقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود
تري الجند والجناب يغشون بابه * بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطي ولايعطي ويغشي ويجتدي * ومابابه للمجتدي بسديد
قتلت اناسا هكذا في جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد
يعيشون ماعاشوا بغيظ وان تحن * مناياهم يوماً تحن بحقود
فقل لبغاة العرف قد مات خالد * ومات الندي الافضول سعيد

قال وكيع في خبره أما قوله لاأعنى ابن بنت سعيد فان أم سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنة بنت سعيدبن العاصى وعائشة ام عقيد الندي بنت عبدالله بن خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات وأمها صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبي طلحة من بنى عبد الدار بن قصي وأم ابن عقيدالندي

رملة بنت معاوية بن أبي سفيان (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما أنشد موسي شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له اتفق اسماها واسما أبو يهما فتخوفت أن يذهب شعري باطلا ففرقت بينهما بامهما فأعضبه أن مدحت بن عمه فقال له سليمان بلى والله لقد هجوته وما خفى على ولكنى لا أجد اليك سبيلا فأطلقه (اخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا محمد بن مسلمة الثقفى قال قال موسي شهوات لمعبد أأمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بابيات وتغنى فيها ويكون مايعطينا بيني وبينك قال نعم فقال موسي

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويري في بيعه أن قد غبن
فهو ان اعطى عطاء فاضلا * ذا إخاء لم يكدره بمن
واذا ماسنة مجحفة * برت الناس كبرى بالسفن (١)
حسرت عنه نقيا عرضه * ذا بلاء عند مخناها حسن
نور صدق بين في وجهه * لم يدنس ثوبه لون الدرن
كنت للناس ربيعا مغدقا * ساقط الأكناف ان راح ارجحن

قال احمد بن زهير واول هذه القصيدة عن غير ابن سلام

شاقني اليوم حبيب قد ظعن * ففؤادي مستهام مرتهن
ان هنداً تيمتني حقبة * ثم بانت وهي للنفس شجن
فتنة ألحقها الله بنا * عائذ بالله من شر الفتن

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني الطلحي قال أخبرني عبد الرحمن بن حماد عن عمران بن موسي بن طلحة قال لما زفت فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليه الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عارضها موسي شهوات

طلحة الخير جدكم * ولخير الفواطم
أنت للطاهرات من * فرع تيم وهاشم
أرتجيكم لنفعكم * ولدفع المظالم

فامر له بكسوة ودنانير وطيب قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العنزى عن العتبي قال كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها دواد بن سليمان بن مروان وكان قبيح الوجه فقال في ذلك موسي شهوات

أبعد الاغر بن عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الاعور

فكانت اذا سخطت عليه تقول صدق والله موسي انك لانت الخلف الاعور فيشتمه داود اخبرنى

---

(١) السفن محركة حجر ينحت به ويلين اوكل ماينحت به الشيء كالمسفن كمنبر اه قاموس

عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال أقام موسي شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على بابه بدمشق وكان فتي جوادا سمحا فلما ركب وثب اليه فأخذ بعنان دابته ثم قال

قم فصوت اذا أتيت دمشقا * يايزيد بن خالد بن يزيد
يايزيد بن خالد ان تجبنى * يلقني طائري بنجم السعود

فامر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا نجبك أخبرنا وكيع قال حدثنى احمد ابن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال زوج موسى شهوات بنت مولى لمعن بن عبد الرحمن ابن عوف يقال له داود بن ابي حميدة فلما جليت عليه قال داود ماللجلوة فأنشأ يقول

تقول لى النساء غداة تجلى * حميدة يافتي ماللجلاء
فقلت لهم سمرقند وبلخ * وما بالصين من نعم وشاء
ابوها حاتم ان سيل خيراً * وليث كريهة عند اللقاء

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال قضى أبو بكر بن عبد الرحمن ابن ابي سفيان بن حويطب على موسي شهوات بقضية وكان خالد بن عبد الملك استقضاه في ايام هشام بن عبد الملك فقال موسي يهجوه

وجدتك فها في القضاء مخلطا * فقدتك من قاض ومن متأمر
فدع عنك ماشيدته ذات رخة * اذي الناس لاتحشرهم كل محشر

ثم ولى القضاء سعيد بن سليمان بن يزيد بن ثابت الانصاري فقال يمدحه

من سره الحكم صرفالامزاج له * من القضاة وعدل غير مغموز
فليأت دار سعيد الخير ان بها * امضي على الحق من سيف بن جرموز

قال وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولى المدينة واشتد على السفهاء والشعراء والمغنين ولحق موسي شهوات بعض ذلك منه وكان قبيح الوجه فقال موسي يهجوه

قل لسعد وجه العجوز لقد كنـ * ـت لما قد اتيت سعدا مخيلا
ان تكن ظالما جهولا فقد كا * ن ابوك الادنى ظلوما جهولا

وقال يهجوه

لعن الله والعباد ثطيط (١) الو * جه لايرتجي قبيح الجوار
يتقى الناس فحشه واذاه * مثل ما يتقون بول الحمار
لاتغرنك سجدة بين عينيـ * ـه حذار منها ومنه حذار
انها سجدة بها يخدع النا * س عليها من سجدة بالدبار

(اخبرنى) عمي قال اخبرني ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال ذكر الحرامي ان موسى شهوات سأل

---

(١) الاثط هو الكوسج الذي عري وجهه من الشعر الا طاقات في أسفل حنكه اه من النهايه

بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها وبلغ ذلك عبدالله بن عمرو بن عثمان فبعث اليه بما كان التمسه من الزبيري من غير مسئلة فوقف عليه موسي وهو جالس في المسجد ثم أنشأ يقول

ليس فيما بدالنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فان

أنت نعم المتاع لو كنت تبقي * غير أن لابقاء للانسان

والشعر المذكور فيه الغناء يقوله موسي شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان فتى كريماً جواداً على هوج كان فيه وولاه أبوه العراقين وعزل مصعباً لما تزوج سكينة بنت الحسين رضى الله عنها وعائشة بنت طلحة وأمهر كل واحدة منهما ألف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن مصعب الزبيري وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني عبيد الله بن محمد الرازى والحسين بن علي قال عبيد الله حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائنى وقال الحسين حدثنا الحرث بن أبي اسامة عن المدائني عن أبي مخنف ان أنس بن زنيم الليثي كتب الى عبد الله بن الزبير

ابلغ امير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لايريك خداعا

بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتبيت قادات الجيوش جياعا

لو لأبي حفص أقول مقالتي * وأبث ما أبثثكم لارتاعا

فلما وصلت الابيات اليه جزع ثم قال صدق والله لولا بى حفص يقول ان مصعباً تزوج امرأتين بألفي ألف درهم لارتاع انا بعثنا مصعباً الى العراق فاغمد سيفه وسل إيره وسنعز له فدعا بابنه حمزة وأمه بنت منظور بن زبان الفزاري وكان لها منه محل لطيف فولاه البصرة وعزل مصعباً فبلغ قوله عبد الملك في أخيه مصعب فقال لكن أبا خبيب أغمد سيفه وإيره وخيره (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال هذه الابيات لعبد الله بن هشام السلولى قالوا جميعا فلما ولى ابنه حمزة البصرة أساء السيرة وخلط تخليطاً شديدا وكان جوادا شجاعا أهوج فوفدت الى أبيه الوفود فى أمره وكتب اليه الاحنف بأمره وما ينكره الناس منه وانه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم فعزله عن البصرة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا المدائني قال لما قدم حمزة بن عبدالله البصرة والياً عليها وكان جوادا شجاعا مخلطا يجود أحيانا حتي لايدع شيئا يملكه الاوهبه ويمنع أحيانا مالايمنع من مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف وركب يوما الى فيض البصرة فلما رآه قال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفتهم هذه فلما كان بعد ذلك ركب اليه فوافقه جازرا فقال قد رأيته ذات يوم فظننت ان لن يكفيهم فقال له الاحنف ان هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا ثم يعود وشخص الى الاهواز فرأي جبلها فقال هذا قعيقعان وقعيقعان جبل بمكة فلقب ذلك الجبل بقعيقعان قال أبو زيد وحدثني غير المدائنى انه سمع بذكر الجبل بالبصرة فدعا بعامله فقال له ابعث فأتنا بخراج الجبل فقال له ان الجبل ليس ببلد فآتيك بخراجه وبعث الى مرد انشاه فاستحثه بالخراج فابطأ به فقام اليه بسيفه فقتله فقال له الاحنف ما أحد سيفك أيها الأمير وهم بعبد العزيز بن شيبب بن خياط ان يضربه بالسياط فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال له اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها واعد اليها مصعبا ففعل ذلك وقال بعض الشعراء يهجوا حمزة ويعيبه

بقوله في أمر الماء الذي رآه قد جزر

يا ابن الزبير بعثت حمزة عاملا * يا ليت حمزة كان خلف عمان
أزرى بدجلة حين عب عبابها * وتقاذفت بزواخر الطوفان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال خطب النوار ابنة اعين المجاشعية رجل من قومها فجعلت امرها الى الفرزدق وكان ابن عمها دنية ليزوجها منه فاشهد عليها بذلك زبان امرها اليه شهود اعدولا فلما اشهدتهم على نفسها قال لهم الفرزدق فاني اشهدكم اني قد تزوجتها فمنعته النوار نفسها وخرجت الى الحجاز الي عبد الله بن الزبير فاستجارت بامرأته بنت منظور بن زبان وخرج الفرزدق فعاذ بابنه حمزة وقال يمدحه

يا حمز هل لك في ذي حاجة عرضت * انضاؤه ببلاد غير ممطور
فأنت أولى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور

فجعل أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف فقال الفرزدق في ذلك

أما بنوه فلم تنفع شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك متزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فبلغ ابن الزبير شعره ولقيه على باب المسجد وهو خارج منه فضغط حلقه حتي كاد يقتله ثم خلاه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم دخل الى النوار فقال لها ان شئت فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا أبداً وان شئت أمضيت نكاحه فهو ابن عمك وأقرب الناس اليك وكانت امرأة صالحة فقالت أو ما غير هذا قال لا قالت ما احب ان يقتل ولكني امضي امره فلعل الله ان يجعل في كرهي إياه خيراً فمضت اليه وخرجت معه الى البصرة (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن ابي مزيد بن ابي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الزبيري ان حمزة بن عبد الله كان جواداً فدخل اليه معبد يوماً وقد ارسله ابن قطن مولاه يقترض له من حمزة الف دينار فأعطاه الالف الدينار فلما خرج من عنده قيل له هذا عبد ابن قطن وهو يروى فيك شعر موسى شهوات فيحسن روايته فأمر برده فرد وقال له ما حكاه القوم عنه فغناه معبد الصوت فاعطاه أربعين ديناراً ولما كان بعد ذلك رد ابن قطن عليه المال فلم يقبله وقال له انه اذا خرج عنى مال لم يعد الى ملكي وقد روى أن الداخل على حمزة والمخاطب في أمره بهذه المخاطبة ابن سريج وليس ذلك بثبت هذا هو الصحيح والغناء لمعبد (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيي الغساني ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد قد قلت في حمزة بن عبد الله شعرا فغني فيه حتى يكون أجزل لصلتنا ففعل ذلك معبد وغني في هذه الأبيات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياها موسى ثم غناه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عبد الله عن عبد الله بن عياش قال كان موسي شهوات مولى لسليمان ابن أبي خيثمة بن حذيفة العدوي وكان شاعراً من شعراء أهل الحجاز وكان الخلفاء من بني أمية

يحسنون اليه ويدرون عطاءه وتجيئه صلاتهم الى الحجاز وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان دميما قبيحا فقال موسي شهوات في ذلك

أبعد الاغر بن عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الأعور

فغلب عليه ذلك في بنى مروان فكان يقال له الخلف الاعور

صوت

من المائة المختارة

عوجا خليلي على المحضر * الربع من سلامة المقفر
عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرني ما كنت لم أذكر
ذكرني سلمى وأيامها * اذ جاورتنا بلوى عسجر
بالربع ممن ودان مبدي لنا * ومحورا ناهيك من محور
في محضر كنا به نلتقي * ياحبذا ذلك من محضر
اذ نحن والحي به جيرة * فيما مضى من سالف الاعصر

الشعر للوليد بن يزيد وقيل انه لعمر بن أبي ربيعة وقيل انه للعرجي وهو للوليد صحيح والغناء واللحن المختار لابن سريج خفيف رمل بالبنصر في مجراها وفيه لشارية خفيف رمل آخر عن ابن المعتز وذكر الهشامي أن فيه لحكم الوادي خفيف رمل أيضاً (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى قال كان زيد بن عمرو بن عثمان قد تزوج سكينة بنت الحسين رضي الله عنه فعتب عليها يوماً فخرج الى مال له فذكر أشعب أن سكينة دعته فقالت له إن ابن عثمان خرج عاتباً على فاعلم لي حاله قلت لا أستطيع أن أذهب اليه الساعة فقالت أنا أعطيك ثلاثين ديناراً فأعطتنى إياها فأتيته ليلا فدخلت الدار فقال انظروا من في الدار فأتوه فقالوا أشعب فنزل عن فرشه وصار الى الارض فقال أشعيب قلت نعم قال ماجاء بك قلت أرسلتني سكينة لا علم خبرك أتذكرت منها ماتذكرت منك وأنا أعلم أنك قد فعلت حين نزلت عن فرشك وصرت الى الارض قال دعنى من هذا وغنى

عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرني ما كنت لم أذكر

فغنيته فلم يطرب ثم قال غنى ويحك غيرهذا فان أصبت مافي نفسى فلك حلتي هذه وقد اشتريتها آنفاً بثلثمائة دينار فغنيته

صوت

علق القلب بعض ماقد شجاه * من حبيب أمسي هوانا هواه
ماضراري نفسي بهجران من ليس مسيئاً ولا بعيداً نواه

وأجتنابي بيت الحبيب وما الخا * ـد بأشهى الي من أن أراه

فقال ماعدوت مافي نفسي خذ الحلة فأخذتهاورجعت الى سكينة فقصصت عليها القصة فقالت وأين الحلة قلت معي فقالت وأنت الآن تريد أن تلبس حلة ابن عثمان لا والله ولا كرامة فقلت قد أعطانيها فأي شيء تريدين مني فقالت أنا أشتريها منك فبعتها إياها بثمانمائة دينار * الشعر المذكور في هذا الخبر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للدارمي خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وذكر عمرو ابن بانة انه للهذلي وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه أن رجلا كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوماً وتمادى ذلك بينهما واتفق أن مغنية دخلت فغنتهما

ماضرارى نفسي بهجران من ليـ * ـس مسيئاً ولا بعيداً نواه

فقالت الجارية لاشيء والله إلا الحمق ثم قامت الى مولاها فقبلت رأسه واصطلحا

صوت

من المائة المختاره

ياويح نفسي لو أنه أقصر * ما كان عيشي كما اري اكدر

يامن عذيري ممن كلفت به * يشهد قلبي بأنه يسحر

يارب يوم رايتني مرحا * آخذ في اللهو مسبل المئزر

بين ندامي تحث كأسهم * عليهمو كف شادن احور

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالبنصر

ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره سوى ماكان منها مع عتبه

فانه افرد لكثرة الصنعة في تشبيبه بها وانها اتسعت جداً فلم يصلح ذكرها هنا لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة وهى تذكر في موضع آخر ان شاء الله تعالى ابو العتاهية لقب عليه واسمه اسمعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته ابو اسحق وامه ام زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة وفي ذلك يقول ابو قابوس النصراني وقد بلغه ان ابا العتاهية فضل عليه العتابي

قل للمكني نفسه * متخيراً بعتاهيه

والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعته اذن واعيه

ان كنت سرا سؤتني * او كان ذاك علانيه

فعليك لعنة ذي الجلا * ل وام زيد زانيه

ومنشؤه بالكوفة وكان في اول امره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال اطبع الناس بشار والسيد وابو العتاهية وما قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف

الا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك واكثر شعره في الزهد والامثال وكان قوم من اهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لايؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وله اوزان ظريفة قالها مما لم يتقدمه الاوائل فيها وكان ابخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد ابن موسى بن حماد قال قال المهدى يوماً لابي العتاهية انت انسان متحذلق معته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون إسمه وكنيته وسارت له في الناس قال ويقال للرجل المتحذلق عتاهية كما يقال للرجل الطويل شناحية ويقال أبو عتاهية باسقاط الالف واللام * قال محمد بن يحيي وأخبرنى محمد بن موسي قال أخبرني ميمون بن هرون عن بعض مشايخه قال كني بأبي العتاهية أن كان يحب الشهرة والمجون والتعته وبلده الكوفة وبلد آبائه وبها مولده ومنشؤه وباديته قل محمد بن سلام وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عنزة وان جدهم كيسان كان من أهل عين التمر (١) فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان جدهم هذا يتيما صغيراً يكفله قرابة له من عنزة فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها فوجه بهم الى أبي بكر فوصلوا اليه وبحضرته عباد بن رفاعة العنزي ابن أسد بن ربيعة بن نزار فجعل أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته حتى سأل كيسان فذكر له انه من عنزة فلما سمعه عباد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضى الله عنه وقد كان خالصاً له فوهبه له فأعتقه فتولى عنزة (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلاني الكوفي قال حدثني أبو دؤيل مصعب بن دؤيل الجلاني قال لم أر قط مندل بن على العنزي وأخاه حيان بن علي غضبا من شيء قط الا يوما واحداً دخل عليهما أبو العتاهية وهو مضمخ بالدماء فقالا له ويحك مابالك فقال لهما من أنا فقالا له أنت أخونا وابن عمنا ومولانا فقال ان فلانا الجزار قتلني وضربني وزعم اني نبطي فان كنت نبطيا هربت على وجهي والا فقوما فخذا الى بحقي فقام معه مندل بن على وما تعلق نعله غضباً وقال له والله لو كان حقك على عيسى بن موسي لأخذته لك منه ومر معه حافياً حتى أخذله بحقه (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسي عن الحسن بن على عن عمر بن معاوية عن جنادة بن الاقلس الحماني قال أبو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزى (٣) (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بن القاسم بن مهرويه قال قال أبو عون أحمد بن المنجم أخبرنى خيار الكاتب قال كان أبو العتاهية وإبراهيم الموصلى من أهل المزار جميعاً وكان أبو العتاهية وأهله يعملون الجرار الخضر فقدما الى بغداد ثم افترقا فنزل ابراهيم الموصلى ببغداد ونزل أبو العتاهية الحيرة وذكر عن الرياشى انه قال مثل ذلك وان أبا أبي العتاهية نقله الى الكوفة قال محمد بن موسى

---

(١) مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها قرب الانبار اه من بن خلكان (٢) بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاء هذه النسبة الى أسد بن ربيعة اه بن خلكان

فولاء أبي العتاهية من قبل أبيه لعنزة ومن قبل أمه لبني زهرة ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكانت أمه مولاة لهم يقال لها أم زيد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن مهرويه قال قال الخليل بن أسد كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول أبو اسحق الخزاف وكان أبوه حجاما من أهل ورجة ولذلك يقول أبو العتاهية

الا إنما التقوى هو العز والكرم * وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقى نقيصة * اذا صحح التقوى وان حاك أو حجم

(حدثني) محمد بن يحي الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية في شيء ففخر عليه الكناني واستطال بقوم من أهله فقال أبو العتاهية

دعني من ذكر أب وجد * ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر الا فى التقى والزهد * وطاعة تعطي جنان الخلد
لابد من ورد لاهل الورد * اما الى ضحل واما عد

(حدثنى) الصولى قال حدثنا موسى عن أحمد بن حرب قال كان مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد وان الله خلق جوهرين متضادين لامن شيء ثم انه بني العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لامحدث له الا الله وكان يزعم ان الله سيرد كل شيء الى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الاعيان جميعاً وكان يذهب الى أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة لاينتقص أحداً ولا يري مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبراً قال الصولى فحدثني يموت بن المزرع قال حدثنى الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بين يدي المأمون وكان كثيراً مايعارضه بقوله في الاجبار أسألك عن مسئلة فقال له المأمون عليك بشعرك فقال ان رأي أمير المؤمنين أن يأذن لى في مسئلته ويأمره باجابتي فقال له أجبه اذا سألك فقال أنا أقول ان كل مافعله العباد من خير وشر فهو من الله وأنت تأبي ذلك فمن حرك يدى هذه وجعل أبو العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمني والله ياأمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص بظر أمه والله ياأمير المؤمنين فضحك المأمون وقال له ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ماليس من عملك قال ثمامة فلقيني بعد ذلك فقال لي ياأبا معن أما غناك الجواب عن السفه فقلت ان من أتم الكلام ماقطع الحجة وعاقب على الاساءة وشفى من الغيظ وانتصر من الجاهل قال محمد بن يحي وحدثني عون بن محمد الكندى قال سمعت العباس بن رستم يقول كان أبو العتاهية مذبذبا في مذهبه يعتقد شيأ فاذا سمع طاعنا عليه ترك اعتقاده اياه وأخذ غيره (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي الدنيا قال حدثني الحسين ابن عبدربه قال حدثني على بن عبيدة الريحانى قال حدثنى أبو الشمقمق انه رأي أبا العتاهية يحمل زاملة المخنثين فقلت له أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك فقال له أريد أن أتعلم كيادهم وأتحفظ كلامهم (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال ذكر أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل أن بشر بن المعتمر قال يوما

لابي العتاهيـة بلغني انك لمـا نسكت جاست تحجم اليتامي والفـقراء للسبيل أكذلك كان قال نـعم قال له فما أردت بذلك قال أردت أن أضع من نفـي حسبما رفعتنى الدنيا وأضع منها ليسقط عنها الكبر واكتسب بما فعلته الثواب وكنت أحجم اليتامي والفقراء خاصة فقال له بشر دعني من تذليلك نفسك بالحجامة فانه ليس بحجة لك أن تؤدبها وتصلحها بمـا لعلك تفسد به أمر غيرك أحب أن تخبرنى هل كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحجمه الى اخراج الدم قال لا قال هل كنت تعرف مقدار مايحتاج كل واحد منهم الى أن يخرجه على قدر طبعه مما اذا زدت فيه أو نقصت منه ضر المحجوم قال لا قال فما أراك الا أردت أن تتعلم الحجامـة على أقفاء اليتامي والمساكين (أخبرني) محمد بن الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العباس بن رستم قال كان حمدويه صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية ففزع من ذلك وقعد حجاماً أخبرني الحسين بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال أبودعامة على بن يزيد أخـبر يحيي ابن خالد أن أبا العتاهية قد نسك وأنه جالس يحجم الناس للاجر تواضعاً بذلك فقال ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك فقيل له بلى فقال أما في بيع الجرار من الذل مايكفيه ويستغنى به عن الحجامة (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنى شيخ من مشايخنا قال حـدثني أبو شعيب صاحب ابن أبي داود قال قلت لابي العتاهية القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق فقال أسألتني عن الله أم عن غير الله قلت عن غير الله فامسك واعدت عليه فاجابني هذا الجواب حتي فعل ذلك مراراً فقلت له مالك لاتجيبني قال قد أجبتك ولكنك حمار (أخبرنى) محمد بن يحي قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثني محمد ابن موسي قال كان أبو العتاهية نظيفاً أبيض اللون أسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة وحصافة وكان له عبيد من السودان ولاخيه زيد أيضاً عبيد منهم يعملون الخزف في أتون لهم فاذا اجتمع منه شئ ألقوه على أجيرلهم يقال له أبو عباد اليزيدي من أهل طارق الجرار بالـكوفة فيبيعه على يديه ويرد فضله اليهم وقيل بل كان يفعل ذلك أخوه زيد لاهو وسـئل عن ذلك فقال أنا جرار القوافى وأخي جرار التجارة قال محمد بن موسى وحدثني عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الحميد بن سريع مولى بنى عجل قال أنا رأيت أبا العتاهية وهو جرار يأتيـه الاحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره فيأخذون ماتكسر من الخزف فيكتبونها فيها (حدثني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال لما هاجي أبوقابوس النصرانى كلثوم ابن عمر العتابى جعل أبو العتاهية يشتم ابا قابوس ويضع منه ويفضل العتابى عليه فبلغـه ذلك فقال فيه

قل للمكني نفسه * متخـيراً بعتاهية
والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعته اذن واعيه
ان كنت سراً سؤتني * او كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذي الجلا * ل وام زيد زانيه

يعنى ام أبي العتاهية وهي امزيد بنت زياد فقيل له اتشتم مسلما فقال لم أشتمه وانما قلت فعليك لعنة

ذي الجلال ومن عنينا زانية قال وفيه يقول والبة بن الحباب وكان يهاجيه

كان فينا يكنا أبا اسحاق * وبها الركب سار فى الآفاق
فتكني معتوهـا بعتاه * ياهـا كنيـة أتت باتفاق
خاق الله لحية لك لاتنـ * ـفك معـقودة بداء الحلاق

(أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثنا النوشجاني قال أتانى البواب يوما فقال لى أبو اسحق الخزاف بالباب فقلت ائذن له فاذا أبوا العتاهية قد دخـل فوضعت بين يديه قوموز فقال قدصرت تقتل العلماء بالموز قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقتلنى به لا والله لاأذوقه قال فحدثني عروة بن يوسف الثقفى قال رأيت أبا عبيـدة قد خرج من دار النوشجاني في شق محمل مسجي الا أنه حى وعند رأسه قوموزوعند رجليه قوموز آخر يذهب به الى أهله فقال النوشجاني وغيره لما دخلنا عليه نعوده قلنا ماسبب علتك قال هـذا النوشجاني جاءني بموز كأنه أيور المساكين فا كثرت منه فكان سبب علتى قال ومات في تلك العلة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول أبو العتاهية أشعر الناس فقلت له أى شيء استحق ذلك عندك فقال بقوله

تعلقت بآمال * طوال أى آمال * وأقبلت على الدنيا * ملحاً أي اقبال
أيا هذا تجهز لـ * ـفراق الاهل والمال * فلابد من الموت * على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لاحشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعي يستحسن قول أبى العتاهية

أنت ما استغنيت عن صا * حبـك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليـه * ساعة مجـك فوه

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي املاء قال حدثنى عمى الفضل بن محمد قال حدثني موسي بن صالح الشهرزوري قال اتيت سالما الخاسر فقلت له انشدنى لنفسك قال لا ولكن انشدك لاشعر الجن والانس لابى العتاهية ثم أنشدني قوله

صوت

سـكن يبقى له سكن * مابهذا يؤذن الزمن
نحـن في دار يخبرنا * ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح * لامريء فيهـا ولاحزن
فى سبيل الله انفسـنا * كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عنـد ميتها * حظها من مالها الكفن
ان مال المرء ليس له * منه الا ذكره الحسن

فاخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثني رجل من اهل البصرة انسيت اسمه قال حدثنى حمدون بن زيد قال حدثنى رجاء بن مسلمة قال قلت لسلم الخاسر من

أشعر الناس فقال ان شئت أخبرتك بأشعر الجن والانس فقلت انما أسألك عن الانس فان زدتني الجن فقد أحسنت فقال أشعرهم الذى يقول

سكن يبقي له سكن * مابهذ يؤذن الزمن

قال والشعر لابي العتاهية (حدثني) اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيي بن زياد للفراء قال دخلت على جعفر بن يحيي فقال لى ياأبا زكريا ماتقول فما أقول فقلت وما تقول أصلحك الله قال أزعم أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر فقلت هو والله أشعرهم عندى (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال حدثني جعفر بن النضر الواسطى الضرير قال حدثني محمد بن سرويه الانماطي قال قلت لدود بن زيد بن رزين الشاعر من أشعر أهل زمانه قال أبونواس قلت فما تقول في أبي العتاهية فقال أبو العتاهية أشعر الانس والجن (أخبرني) الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال قال الزبير بن بكار أخبرني ابراهيم بن المنذر عن الضحاك قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول

ماضر من جعل التراب مهاده * أن لاينام على الحرير اذا قنع

صدق والله وأحسن (حدثني) الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال حدثني أحمد بن حرب قال حدثنى المعلى بن عثمان قال قيل لابى العتاهية كيف تقول الشعر قال ماأردته قط الامثل لى فأقول ماأريد وأترك مالا أريد (أخبرني) بن عمار قال حدثني بن مهرويه قال حدثني روح بن الفرج الحرمازى قال جلست الى أبي العتاهية فسمعته يقول لوشئت ان أجعل كلامى كله شعرا لفعلت (حدثنا) الصولى قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبوا عكرمة قال قال محمد بن أبى العتاهية سئل أبى هل تعرف العروض فقال أنا أكبر من العروض وله أوزان لاتدخل في العروض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبوعكرمة قال حم الرشيد فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعة فيها

لوعلم الناس كيف أنت لهم * ماتوا اذا ماألمت أجمعهم

خليفة الله انت ترجح بالناس اذا ماوزنت انت وهم

قد علم الناس أن وجهك يستغنى اذا ماراه معدمهم

فأنشد الفضل بن الربيع الرشيد فامر باحضار ابي العتاهية فما زال يسامره ويحدثه الى ان برئ ووصل اليه بذلك السبب مال جليل قال وحدثت أن ابن الاعرابي حدث بهذا الحديث فقال له رجل بالمجلس ماهذا الشعر بمستحق لما قلت قال ولم قال لانه شعر ضعيف فقال ابن الاعرابي وكان أحد الناس الضعيف والله عقلك لاشعر أبي العتاهية ألا أبي العتاهية تقول انه ضعيف الشعر فوالله مارايت شاعراً قط أطبع ولا اقدر على بيت منه وما أحسب مذهبه الاضربا من السحر ثم أنشدني له

قطعت منك حبائل الآمال * وحططت عن ظهر المطي رحالى

ووجدت برد الياس بين جوانحي * فارحت من حل ومن ترحال

ياايها البطر الذى هو من غد * في قبره متمزق الاوصال

حذف المنى عند المشمر في الهدي * وأرى مناك طويلة الاذيال
حيل بن آدم في الامور كثيرة * والموت يقطع حيلة المحتال
قست السؤال فكان اعظم قيمة * من كل عارفة جرت بسؤال
فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال
واذا خشيت تعذرا فى بلدة * فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فانما * فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم قال الرجل هل تعرف احدا يحسن ان يقول مثل هذا الشعر فقال له الرجل ياابا عبد الله جعلني الله فداءك انى لم اردد عليك ماقلت ولكن الزهد مذهب ابي العتاهية وشعره في المديح ليس كشعره فى الزهد فقال افليس الذى يقول في المديح

وهرون ماء المزن يشفى به الصدي * اذا ما الصدي بالريق غصت حناجره
واوسط بيت في قريش لبيته * واول عز في قريش وآخره
وزحف له تحكى البروق سيوفه * وتحكي الرعود القاصفات حوافره
اذا حميت شمس النهار تضاحكت * الى الشمس فيه بيضه ومغافره
اذا نكب الاسلام يوما بنكبه * فهرون من بين البرية ثائره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك * كذا لم يفت هرون ضدينا فره

قال فتخاص الرجل من شر ابن الاعرابي بأن قال له القول كما قلت وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين وكتبهما عنه (حدثني) محمد قال حدثني أحمد بن أبى طاهر قال حدثني بن الاعرابي المنجم قال حدثنى هرون بن سعد ان بن الحرث مولى عباد قال حضرت أبا نواس في مجلس وانشد شعرا فقال له من حضر في المجلس انت اشعر الناس قال اما والشيخ حي فلا يعني أبا العتاهية (أخبرني) يحيى بن على اجازة قال حدثني على بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال ثمامة ابن أشرس انشدني ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالى الذي انا منفق * وليس لى المال الذي أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي * يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت فقلت له أتؤمن بان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعاً وعشرين بدرة فى دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك فقال ياأبا معن والله ان ماقلت لهو الحق ولكني أخاف الفقر والحاجة الى الناس فقلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال لى والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله ومايتبعه بخمسة

دراهم فلما قال لي هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته فامسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام (أخبرني) يحيي بن علي إجازة قال حدثنى علي بن المهدي قال قال الجاحظ حدثني ثمامة قال دخلت يوماً الى أبي العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلا شيء فقلت كأنك رأيته يأكل خبزا وحده قال لا ولكني رأيته يتأدم بلا شيء فقلت وكيف ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابساً من رقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها فى اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كأنك اشتهيت أن تتأدم بلا شيء وما رأيت أحداً قبلك تادم بلا شيء (قال الجاحظ) وزعم لى بعض أصحابنا قال دخلت على أبي العتاهية في بعض المتنزهات وقد دعا عياشاً صاحب الجسر وتهيأ له بطعام وقال لغلامه اذا وضعت قدامهم الغداء فقدم الي ثريدة بخل وزيت فدخلت عليه واذا هو يأكل منها أكل متكمش غير منكر لشيء فدعاني فمددت يدى معه فاذا بثريدة بخل وبزر بدلا من الزيت فقلت له أتدري ماتأكل قال نعم ثريدة بخل وبزر فقلت وما دعاك الى هذا قال غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر فلما جاءني كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيئاً (أخبرني) يحيي بن على قال حدثنى على بن مهدي قال حـدثنا عبيد الله بن عطية الكوفى قال حدثنا محمـد بن عيسي الخزيمي وكان جار أبي العتاهية قال كان لابي العتاهية جار يلتقط النوي ضعيف سيّئ الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبى العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه عما هو بسبيله شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل اللهم أعنه اصنع له بارك فيه فبقى على هذا الى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة ووالله أن تصدق عليـه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء شيئاً فقلت له يوما ياأبا اسحق اني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل فلم لاتتصدق عليه بشيء فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وان في الدعاء لخيرا كثيرا (قال) محمد بن عيسي الخزيمي هذا وكان لابي العتاهية خادم أسود طويل كأنه محراك أتون وكان يجرى عليه في كل يوم رغيفين فجاءني الخادم يوماً فقال لي والله ما أشبع فقلت وكيف ذاك قال لاني ما أفتر من الكد وهو يجرى علي رغيفين بغير إدام فان رأيت أن تكلمه حتى يزيدنى رغيفاً فتؤجر فوعدته بذلك فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت إعلامه أنه شكا الي ذلك فقلت له ياأبااسحق كم تجرى على هذا الخادم في كل يوم قال رغيفين فقلت له لايكفيانه قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطي نفسه شهوتها هلك وهذا خادم يدخل الى حرمى وبناتي فان لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكني وأهلك عيالى ومالى فمات الخادم بعـد ذلك فكفنه في ازار وفراش له خلق فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه فى خلق وانما يكفيك له كفن بدينار فقال انه يصير الى البلا والحى أولى بالجديد من الميت فقلت له يرحمك الله أبا اسحق فلقد عودته الاقتصاد حياً وميتاً (قال) محمد بن عيسى هذا وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران فقال صنع الله لك فأعاد السؤال فأعاد عليه ثانية فأعاد عليه ثالثة فرد عليه مثل ذلك فغضب وقال له ألست القائل

كل حي عند ميتته * حظه من ماله الكفن

ثم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فهي اذا حظك من مالك كله قال نعم قال فتصدق على من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت عليك لكان حظي قال فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيعة قيراط وادفع الي قيراطاً واحداً والا فواحد آخر قال وما ذلك قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك قبرك به متي مت وتربح درهمين لم يكونا في حسبانك فان لم أحتفر رددته على ورثتك أورده كفيلى عليهم فخجل أبو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك فضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت الينا أبو العتاهية فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتي حرمت فما رأينا أحداً ادعي أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده (قال) محمد بن عيسى هذا وقلت لأبي العتاهية أتزكي مالك فقال والله ما أنفق على عيالى الامن زكاة مالى فقلت سبحان الله انما ينبغي أن تخرج زكاة مالك الى الفقراء والمساكين فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالى لم يكن في الارض أفقر منهم (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال سليمان بن أبي شيخ قال ابراهيم بن أبى شيخ قلت لابي العتاهية أى شعر قلته أحكم قال قولى

علمت يامجاشع بن مسعده * إن الشباب والفراغ والجده

* مفسدة للمرء أى مفسده *

(أخبرني) عيسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية قال كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقاً لابى العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلها ويخلص مودته فمات وعرضت لابي العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب اليه أبو العتاهية

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت ودا بيننا ونسيتا

ومن عجب الايام ان مات مألفى * ومن كنت تغشاني به وبقيتا

فقال عمر واستطال أبواسحق أعمارنا وتوعدنا مابعد هذا خير ثم قضي حاجته (أخبرني) الحرمي ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبوغزية قال كان أبوالعتاهية اذا قدم من المدينة يجلس الي فأراد مرة الخروج من المدينة فودعني ثم قال

ان نعش نجتمع والا فما أشـ * ـغل من مات عن جميع الانام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عايل العنزي قال حدثني عبد الرحمن ابن اسحق العذري قال كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوماً فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتي تأخذ منه ماكان عنده فأدركه على رأس الجسر فأخذ بعنان حماره ووقفه فقال له ماحاجتك ياغلام قال أنا رسول فلان بعثني اليك لآخذ ماله عليك فأمسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأي الغلام متعلقاً به وقف ينظر حتي رضى أبوالعتاهية جمع الناس وحفلهم ثم أنشا يقول

والله ربك إنني * لاجل وجهك عن فعالك

لو كان فعالك مثل وجـ * ـهك كنت مكتفيا بذلك

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال بعثتني الى شيطان جمع على الناس وقال فيَّ الشعر حتي أخجلني فهربت منه (أخبرني) أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي قال قال ابراهيم ابن اسحق بن ابراهيم التيمي حدثني ابراهيم بن حكيم قال كان أبو العتاهية يختلف الى عمرو بن مسعدة لود كان بينه وبين أخيه مجاشع فاستأذن عليه يوماً فحجب عنه فلزم منزله فاستبطأه عمرو فكتب اليه ان الكسل يمنعني من لقائك وكتب في أسفل رقعته

كسلني اليأس منك عنك فما * أرفع طرفي اليك من كسل

اني اذا لم يكن أخي ثقة * قطعت منه حبائل الامل

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوى قال استأذن أبو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحجب عنه فكتب اليه

مالك قد حلت عن اخائك واسـ * ـتبدلت ياعمرو شيمة كدره

إني إذا الباب تاه حاجبه * لم يك عندي في هجره نظره

لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره

لكن لدنيا كالظل بهجتها * سريعة الانقضاء منشمره

قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى حرفا من النكره

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أبو عكرمة قال كان الرشيد اذا رأى عبد الله بن معن ابن زائدة تمثل قول أبي العتاهية

أخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل

وأول هذه الابيات

ياصاحبي رحلى لاتكثرا * في شتم عبد الله من عذل

سبحان من خص ابن معن بما * أرى به من قلة العـقل

قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجـلوة ياأهلى

أنا فتـاة الحي من وائل * في الشرف الشامخ والنبل

مافي بني شيبان أهل الحجا * جارية واحـدة مثـلى

ويلى ويالهفى على أمرد * يلصق مني القرط بالحجل

صافحته يوماً على خلوة * فقال دع كفى وخذ رجلى

أخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل

تكني أبا الفضل ويامن رأى * جارية تكنى أبا الفضل

قد نقطت في وجهها نقطة * مخافة العين من الكحل

ان زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار في شغل

مولاتنا مشغولة عنـدها * بعل ولا إذن على البعل
يابنت معن الخير لاتجهلي * وأين اقصار عن الجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
ماينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل
يبذل مايمنع أهل الندي * هذا لعمرى منتهي البذل
ماقات هذا فيك الا وقد * جفت به الاقلام من قبلي

قال فبعث اليه عبد الله بن معن فأتى به فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم أجلسه وقال له قد جزيتك على قولك في فهل لك في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب قال بل الصلح قال فأسمعني ماتقوله في الصلح فقال

مالعــــذالى ومالى * أمروني بالضـلال
عذلونى فى اغتفاري * لابن معن واحتمالي
ان يكن ما كان منـه * فبجرمي وفعـالي
أنا منـه كنت أسوا * عشرة فى كل حال
قل لمن يعجب من حسـ * ـن رجوعي ومقالي
رب ود بعد صـد * وهوى بعـد تقال
قد رأينا ذا كثيراً * جارياً بـين الرجال
انمـا كانت يمينى * لطمت منى شـمالى

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا محمد بن موسى اليزيدى قال حدثنا أبو سويد عبـد القوي بن محمد بن أبي العتاهية ومحمد بن سعد قال كان أبو العتاهية يهوى في حداثته امرأة نائحة من أهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدي وكان عبد الله بن معن بن زائدة المكنى بأبي الفضل يهواها أيضاً وكانت مولاة لهم ثم اتهمها أبو العتاهية بالنساء فقال فيها

ألا ياذوات السحق في الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشفى من السحق
* أفقن فان الخبز بالادم يشتهي * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها * وأي لبيب يرقـع الخرق بالخرق
وهـل يصـلح المهراس إلا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

(حدثنى) الصولي قال حدثني الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدي فقال أبو العتاهية

ألا قل لابن معن ذا الذي في الود قد حالا
لقـد بلغت ما قال * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما صـالا ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا

وماتصـنع بالسيف * اذا لم تك قتـالا
ولو مـد الى أذنيـ * ـه كفيـه لما نالا
قصير الطول والطيلا * ـة لا شب ولا طالا
أرى قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(حدثنا) الصولي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنى سليمان المـدائني قال احتال عبد الله بن معن على أبي العتاهية حتى أخذ في مكان فضربه مائة سوط ضربا ليس بالمبرح غيظاً عليـه وانما لم يعنف في ضربه خوفا من كثرة من يعنى به فقال أبو العتاهية يهجوه

جـلدتني بكفها * بنت معن بن زائدة
جلدتني فأوجعت * بأبي تلك جالده
وتراها مع الخصى على الباب قاعـده
تتكني كني الرجا * ل بعمد مكايده
جـلدتني وبالغت * مائة غير واحده
أجلديني وأجلدي * انما أنت والده

وقال أيضاً

ضربتني بكفهـا بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتنى
ولعمري لولا اذى كفها اذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

(قال) الصولي حدثنا عون بن محمد ومحمد بن موسى قالا لما اتصل هجاء ابي العتاهية بعبد الله بن معن وكثر غضب اخوه يزيد بن معن من ذلك وتوعد ابا العتاهية فقال فيه قصيدته التي اولها

بنى معن ويهدمـه يزيد * كذاك الله يفعل مايريد
فمعن كان للحساد غمـا * وهذاقد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في العطاء ولايزيد

(حدثني) الصولي قال حدثني جبلة بن محمد قال حدثني أبى قال مضى بنو معن الى مندل وحيان ابنى علي العنزيين الفقيهين وهما من بنى عمرو بن عامر بطن من يقدم بن عنزة وكانا من سادات أهل الكوفة فقالوا لهما نحن بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا وقد أتانا من مولاكم هذا مالو أتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه فأحضرا أبا العتاهية فلم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابنى معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما أن لايتبعاه بسوء وكانا ممن لايمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء فجعل الناس يعذلون أبا العتاهية على مافرط منـه ولامه آخرون في صلحه لهما فقال

ما لعذالي وما لى * أمرونى بالضلال

وقد كتبت متقدمة (حدثنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسي قال كان زائدة بن معن صديقاً لابى العتاهية ولم يعن إخوته عليه فمات فقال أبو العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتى الفتيـان زائدة المصفي * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قوم وأي فتى توارت * به الاكفان تحت ثرى ولبن
ألا ياقـبر زائدة بن معن * دعوتك كي تجيب فلم تجبني
سل الايام عن أركان قومي * أصبن بهن ركناً بعد ركن

(أخبرني) الصولى قال حدثنا الحسن بن على الرازي القاريء قال حدثني احمد بن ابي قنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكروا قول ابن نوفل فى عبدالملك بن عمير

اذا ذات دل كلمته لحاجة * فهم بأن يقضي تنحنح او سعل

وان عبد الملك قال تركني والله وان السعلة لتعرض لى في الخلاء فأذكر قوله فأهاب ان اسعل قال فقلت لابن الاعرابي فهذا ابو العتاهية قال في عبد الله بن معن بن زائدة

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصـنع بالسيف * اذا لم تك قتـالا

فقال عبـد الله بن معن مالبست سيفي قط فرايت انساناً يلمحنى الا ظننت انه يحفظ قول ابى العتاهية فى فلذلك يتأملني فأخجل فقال ابن الاعرابي اعجبوا لعبـد يهجو مولاه قال وكان ابن الاعرابي مولى بني شيبان (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحي حدثني على بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السرى قال اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصارى في بعض المجالس فجري بينهـما كلام فقال له مسلم والله لو كنت أرضي أن أقول مثل قولك

الحمد والنعمة لك * والملك لاشريك لك * لبيك ان الملك لك *

لقلت فى اليوم عشرة آلاف بيت ولكني أقول

موف على مهج فى يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمـل
ينال بالرفق مايعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
لله من هاشم في أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقال له أبو العتاهية قل مثل قولى الحمد والنعمة لك * أقل مثل قولك * كانه أجل يسعي الى أمل (حدثنى) الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهـدي بن سابق قال قال بشار لابي العتاهية أنا والله استحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لى أسا * رقه البكاء من الحياء
فاذا تأمـل لامنى * فاقول مابي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي * فطرفت عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية لا والله ياأبا معاذ مالذت الا بمعناك ولا اجتنيت الا من غرسك حيث تقول

صوت

شكوت الى الغواني ماألاقى * وقلت لهن ما يومي بعيد
فقلن (١) بكيت قلت لهن كلا * وقد(٢) يبكي من الشوق(٣) الجليد
ولكنى أصاب سواد عيني * عويد قذي له طرف حديد
فقلن (٤) فما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

لابراهيم الموصلي في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول بالوسطى مطلق (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقى مولى بني هاشم عن ابن عائشة عن ابن لمحمد بن الفضل الهاشمي قال جاء أبو العتاهية الى أبى فتحدثا ساعة وجعل أبي يشكوا اليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان فقال لى أبو العتاهية اكتب

كل على الدنيا له حرص * والحادثات أناتها غفص
وكان من واروه فى جدث * لم يبد منه لناظر شخص
تبغى من الدنيا زيادتها * وزيادة الدنيا هى النقص
* ليد المنية في تلطفها * عن ذخر كل شفيقة فحص

(حدثني) عمرو قال حدثني على بن محمد الشامي عن جده بن حمدون قال أخبرني مخارق قال لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف أمره الرشيد أن يقول شعرا في الغزل فامتنع فضربه الرشيد ستين عصا وحلف أن لايخرج من حبسه حتى يقول شعرا في الغزل فلما رفعت المقارع عنه قال أبو العتاهية كل مملوك له حر وامرأته طالق ان تكلم سنة الا بالقرآن أو بلا إله الا الله محمد رسول الله فكأن الرشيد تحزن مما فعله فأمر أن يحبس في دار ويوسع عليه ولا يمنع من دخول من يريد اليه قال مخارق وكانت الحال بينه وبين ابراهيم الموصلي لطيفة فكان يبعثني اليه فى الايام أتعرف خبره فاذا دخلت وجدت بين يديه ظهراً وداوة فيكتب الى مايريد وأكلمه فمكث هكذا سنة واتفق أن ابراهيم الموصلى صنع صوته

صوت

أعرفت دار الحي بالحجر * فشدوريان فقنة الغمر
وهجرتنا وألفت رسم بلا * والرسم كان أحق بالهجر

لحن ابراهيم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطي وفيه لاسحق رمل بالوسطي قال مخارق فقال لى ابراهيم اذهب الى أبي العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت فأتيته في اليوم الذي انقضت فيه يمينه فغنيته اياه فكتب الى بعد أن غنيته هذا اليوم تنقضي فيه يميني فأحب أن تقيم عندي الى الليل فاقمت عنده نهاري كله حتى اذا أذن الناس المغرب كلمني فقال يامخارق قلت لبيك قال قل لصاحبك ياابن الزانية أما والله لقد أبقيت للناس فتنة الى يوم القيامة فانظر اين انت من الله غدا قال مخارق فكنت

---

(١) وروى وقالوا قد بكيت بدل وقلن (٢) وروي وهل بدل وقد (٣) وروي الجزع بدل الشوق
(٤) وروى فقا لوا بدل فقلن اهـ ابن خلكان

اول من افطر على كلامه فقلت دعني من هذا هل قلت شيأ للتخلص من هـذا الموضع فقال نعم قد قلت في امرأتى شعرا قلت هاته فأنشدنى

صوت

من لقاب متيم مشتاق * شفه شوقه وطول الفراق

طال شوقى الى قعيدة بيتي * ليت شعري فهل لنا من تلاق

هي حظي قد اقتصرت عليها * من ذوات العقود والاطواق

جمع الله عاجلا بك شملى * عن قريب وفكنى من وثاقى

قال فكتبها وصرت بها الى ابرهيم فصنع فيها لحنا ودخل بها على الرشيد فكان اول صوت غناه اياه في ذلك المجلس وسأله لمن الشعر والغناء فقال ابراهيم اما الغناء فلي واما الشعر فلأسيرك ابي العتاهية فقال او قد فعل قال نعم قد كان ذلك فدعا به ثم قال لمسروق الخادم كم ضربنا اباالعتاهية قال ستين فأمر له بستين الف درهم وخلع عليه واطلقه (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثنى على بن مهدى قال حدثنا الحسين بن ابي السري قال قال بن الفضل بن العباس وجد الرشيد وهو بالرقة على أبي العتاهية وهو بمدينة السلام فكان أبو العتاهية يرجوا أن يتكلم الفضل بن الربيع فى امره فابطأ عليه بذلك فكتب اليه ابو العتاهية

أجفوتني فيمن جفاني * وجعلت شأنك غير شأني

* ولطال ما أمنتني * مما أرى كل الامان

حتى اذا انقلب الزما * ن على صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه وارسل اليه الفضل يأمره بالشخوص ويذكر له ان امير المؤمنين قد رضي عنه فشخص اليه فلما دخل إلى الفضل انشده قوله فيه

قد دعوناه نائيا فوجدنا * ه على نأيه قريباً سميعاً

فأدخله الى الرشيد فرجع الي حالته الاولى (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي أجازة قال حدثني على ابن مهـدي قال حدثني الحسن بن ابى السرى قال كان يزيد بن منصور خال المهدى يتعصب لابن العتاهيه لانه كان يمدح اليمانية اخوال المهدى فى شعره فمن ذلك قوله

صوت

سقيت الغيث ياقصر السلام * فنعم محـلة الملك الهـمام

لقد نشر الاله عليك نورا * وحفك بالملائكة الكرام

سأشكر نعمة المهدى حتي * تدور على دائرة الحمـام

له بيتان بيت تبـعى * وبيت حل بالبلد الحرام

قال وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي انه مولى لليمن وينتفى من عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الاول فحدثني الفضل بن العباس قال قلت له الم تكن تزعم ان ولاءك لليمن قال ذلك شيء احتجنا اليه في ذلك الزمن وما فى واحد ممن انتميت اليه خير ولكن الحق احق ان يتبع وكان

ادعى ولاء للخميين قال وكان يزيد بن منصور من اكرم الناس واحفظهم لحرمة وارعاهم لعهد وكان بارا بأبي العتاهية كثيراً فضله عليه وكان أبو العتاهية منه فى منعة وحصن حصين مع كثرة مايدفعه اليه ويمنعه منه من المكاره فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه

انعى يزيد بن منصور الى البشر * أنعي يزيد لاهل البدو والحضر
ياساكن الحفرة المهجور ساكنها * بعد المقاصر والابواب والحجر
وجدت فقدك فى مالى وفي نشبي * وجدت فقدك فى شعرى وفي بشري
فلست أدرى جزاك الله صالحة * أمنظرى اليوم اسوا فيك ام خبري

(حدثنا) ابن عمار قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن خالف قال حدثني أبى قال حدثت أن المهدي جلس للشعراء يوماً فاذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه وغير هذين وكان في القوم أبو العتاهية قال أشجع فلما سمع بشار كلامه قال ياأخا سليم أهذا ذلك الكوفي الملقب قلت نعم قال لاجزى الله خيرا من جمعنا معه ثم قال له المهدي أنشد فقال ويحك أو تبدأ فتستنشد أيضاً قبلنا فقلت قد ترى فأنشد

ألا مالسيدتي مالها * أدلا فاحمل إدلالها
والا ففيم تجنت وما * جنيت سقى الله أطلالها
ألا إن جارية للاما * م قد أسكن الحب سربالها
مشت بين حور قصار الخطا * تجاذب في المشي أكفالها
وقد أتعب الله نفسي بها * وأتعب باللوم عذالها

قال أشجع فقال لى بشار ويحك ياأخا سليم ماأدرى من أي أمريه أعجب أمن ضعف شعره أم من تشبيبه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه حتى أتي على قوله

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الالها
ولو رامها احد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولولم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله اعمالها
وان الخليفة من بغض لا * اليه ليبغض من قالها

قال أشجع فقال لى بشار وقد اهتز طربا ويحك ياأخا سليم أتري الخليفة لم يطر عن فرشه طربا لما يأتي به هذا الكوفي (أخبرني) يحيى بن على اجازة قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني العباس بن ميمون قال حدثني رجاء بن سلمة قال سمعت أباالعتاهية يقول قرأت البارحة عم يتساءلون ثم قلت قصيدة أحسن منها (١) قال وقد قيل ان منصور بن عمار شنع عليه بهذا (قال) يحيى بن على حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عمر القرشي قال لما قص منصور بن عمار على الناس مجلس البعوضة

---

(١) قاتل الله اباالعتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف اه مصحح الاصل

قال أبوالعتاهية انماسرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي فبلغ قوله منصورا فقال أبوالعتاهية زنديق أماترونه لايذكرفي شعره الجنة ولاالنار وانمايذكرالموت فقط فبلغ ذلك أباالعتاهية فقال فيه

ياواعظ الناس قداصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عري وعورته * للناس بادية ماان يواريها
فاعظم الاثم بعد الشرك نعلمه * في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولاتبصرالعيب الذي فيها

فلم تمض الايام يسيرة حتي مات منصور بن عمار فوقف ابوالعتاهية على قبره وقال يغفرالله لك اباالسري ما كنت رميتنى به (أخبرني) محمد بن يحي قال حدثنا محمد بن موسي قال اخبرني النسائي عن محمد بن ابي العتاهية قال كانت لابى العتاهية جارة تشرف عليه فرأته ليلة يقنت فروت عنه انه يكلم القمر واتصل الخبر بحمدويه صاحب الزنادقة فصار الى منزلها وبات وأشرف على أبي العتاهية ورآه يصلي ولم يزل يرقبه حتي قنت وانصرف الى مضجعه وانصرف حمدويه خاسئاً (حدثنا) محمد بن يحي قال حدثنا محمد بن الرياشي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال جاءنا أبو العتاهية الى منزلنا فقال زعم الناس أني زنديق والله ماديني الا التوحيد فقلنا له فقل شيأ نتحدث به عنك فقال

الا إننـا كلنا بائد * وأي بني آدم خالد *
وبدؤهم كان من ربهـم * وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصي الالا * ه أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحـد

(أخبرني) أبو دلف محمد بن هاشم الخزاعي قال تذاكروا يوماً شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ الى أن جري ذكر ارجوزته المزدوجة التى سماها ذات الأمثال فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتي على قوله

يا للشباب المرح التصابى * روائح الجنة فى الشباب

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا الي قوله * روائح الجنة في الشباب * فان له معني كمعني الطرب الذي لا يقدر على معرفته الا القلوب وتعجز عن ترجمته الالسنة الا بعد التطويل وإدامة التفكير وخير المعاني ماكان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان الى وصفه وهـذه الارجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال ان فيها أربعة آلاف مثل منها قوله

حسبك مما تبتغيـه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا * من اتقى الله رجا وخافا
هى المقادير فلمنى أو فـذر * ان كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل مايؤذى وان قل ألم * ما أطول الليل على من لم ينم
ماانتفع المرء بمثـل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضـده الصـلاح * ورب جـد جـره المزاح

من جعـل النمام عيناً هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسـدة
يغنيك عن كل قبيح تركه * يرتهن الرأي الاصيل شكه
ما عيش من آفتـه بقـاؤه * نغص عيشاً كله فناؤه *
يارب من أسخطنا بجهده * قد سرنا الله بغـير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب * الا لامر شأنه عجيب *
لكل شيءٍ معـدن وجوهر * وأوسـط وأصغر وأكبر
من لك بالمحض وكل ممتزج * وساوس في الصدر منه تعتلج
وكل شيءٍ لاحق بجوهره * أصغره متصـل بأكبره
ما زالت الدنيا لنا دار أذى * ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج * لذا نتاج ولذا نتاج *
من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان * خـير وشر وهما ضـدان *
انك لو تستنشق الشحيحا * وجدته أنتن شيءٍ ريحا
والخـير والشر اذا ماعدا * بينهما بون بعيد جدا *
عجبت حتى غمني السكوت * صرت كأني حائر مبهـوت
كذا قضى الله فكيف أصنع * الصمت ان ضاق الكلام أوسع

وهي طويلة جداً وانما ذكرت هذا القدر منها حسب مااستاق الكلام من صفتها (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن روح بن الفرج قال شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه على خاتمه فقال انقش عليه لعنة الله على الناس وأنشد

برمت بالناس واخلاقهم * فصرت استأنس بالوحدة
ماأكثر الناس لعمري وما * أقلهم فى حاصل العدة

(حدثنا) الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ان عمرو بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي كان ممدحاً فمدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم فانكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف فعل هذا بهذا الكوفي وأي شيءٍ مقدار شعره فبلغه ذلك فاحضر الرجل وقال له والله ان الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتي يشبب بخمسين بيتاً ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعاني تجمع له مدحني فقصر التشبيب وقال

إني أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا(١)

صوت

(١) ويروي تجذوا بدل لحذوا فى البيت الثاني

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسباورمالا

فاذاوردن(١)بناوردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخذ هذا المعني من قول نصيب

فعاجوا فاثنو بالذى أنت أهله * ولوسكتوا أثنت عليك الحقائب

(حدثنا) الصولي قال حدثنا محمد بن عون قال حدثنى محمد بن النضر كاتب غسان بن عبد الله قال أخرجت رسولا إلى عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فنزلت على العتابي وكان لي صديقاً فقال أنشدني لشاعر العراق يعني أبا نواس وكان قدمات فأنشدته ماكنت أحفظ من مايحه وقلت له ظننتك تقول هذا لأبي العتاهية فقال لوأردت أبا العتاهية لقات لك أنشدنى لأ شعر الناس ولم أقتصر على العراق (أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبى سعدقال حدثنى هرون بن سعدان عن شيخ من أهل بغداد قال قال أبو العتاهية أكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لايعلمون ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم قال فبينما نحن كذلك اذ قال رجل لآخر عليه مسح

* ياصاحب المسح تبيع المسحا * فقال لنا أبو العتاهية هذا من ذلك ألم تسمعوه يقول

* ياصاحب المسح تبيع المسحاقد قال شعراً وهو لايعلم ثم قال الرجل

* تعال ان كنت تريد الربحا * فقال أبوالعتاهية وقد أجازالمصراع بمصراع آخر وهو لايعلم قال له

* تعال ان كنت تريد الربحا * (حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد ابن بشير أبو طاهر الحلبي قال حدثنا مزيد الهاشمى عن السدرى قال سمعت الأصمعي يقول شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوي (أخبرني) محمد ابن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما حبس المهدي أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميرى حتى أطلقه فقال فيه أبو العتاهية

ماقلت في فضله شيئاً لأمدحه * الا ونضل يزيد فوق ماقلت

مازلت من ريب دهرى خائفاوجلا * فقد كفاني بعد الله ماخفت

(أخبرني) يحيي بن على اجازة قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجاس الي فقات يا أبا اسحق أما يصعب عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائرمن يقول الشعر أوالى ألفاظ مستكرهة قال لا فقلت له إني لاحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة قال فاعرض علي ماشئت من القوافي الصعبة فقلت قل أبياتا على مثل البلاغ فقال من ساعته

أي عيش يكون أبلغ من عيـ * ـش كفاف قوت بقدر البلاغ

صاحب البغي ليس يسلم منه * وعلى نفسه بغي كل باغ

رب ذي نعمة تعرض منها * حائل بينه وبين المساغ

---

(١) وروى خفائفاً بدل مخفة فى الرابع اه من ابن خلكان

أبلغ الدهر في مواعظه بل * زاد فيهن لي على الابلاغ
غبنتني الأيام عقلي ومالي * وشبابي وصحتي وفراغي

(أخبرنا) يحيى اجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني أبو علي اليقطيني قال حدثني أبو خارجة ابن مسلم قال قال مسلم بن الوليد كنت مستخفاً بشعر أبي العتاهية فلقيني يوما فسألني أن أصير اليه فصرت اليه فجاءني بلون واحد فأكلنا وأحضرني تمراً فأكلناه وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعارا لي في الغزل وسألته أن ينشدني فأنشدني قوله

بالله يا قرة العينين زوريني * قبل الممات والا فاستزيريني
اني لأعجب من حب يقربني * ممن يباعدني منه ويقصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو * أطمعتني في قليل كان يكفيني

ثم أنشدني أيضاً

رأيت الهوى جمر الغضي غير أنه * على حره في صدر صاحبه حلو

صوت

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ عن شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقا الا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت حقاً والبلاء له بدو
وعلقت من يزهو علي تجبراً * وإني في كل الخصال له كفو
رأيت الهوى جمر الغضي غير انه * على كل حال عند صاحبه حلو

الغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجري الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولعمرو بن بانة رمل بالوسطي من كتابه ولعريب فيه خفيف ثقيل من كتاب ابن المعتز قال مسلم ثم أنشدني أبو العتاهية

صوت

خليلي مالي لاتزال مضرتي * تكون على الاقدار حتما من الحتم
يصاب فؤادي حين أرمي ورميتي * تعود الى نحري ويسلم من أرمي
صبرت ولا والله مابي جلادة * على الصبر لكني صبرت على رغمي
الا في سبيل الله جسمي وقوتي * ألا مسعد حتى أنوح على جسمي
تعد عظامي واحدا بعد واحد * بمحنى من العذال عظما على عظم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

الغناء لسياط في هذه الابيات وايقاعه من خفيف الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق قال مسلم فقلت له لا والله يا أبا اسحق مايبالي من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر مافاته من الدنيا فقال يا ابن أخي لا تقولن مثل هذا فان الشعر أيضاً من بعض مصايد الدنيا (أخبرنا) يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني بن الاعرابي قال

اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا فأنشد أبو العتاهية

يامن تبغي زمنا صالحا * صلاح هرون صلاح الزمن

كل لسان هو في ملكه * بالشكر في احسانه مرتهن

قال فادهش له الرشيد وقال له أحسنت والله وماخرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره (أخبرني) يحيي بن على اجازة قال حدثنا على بن مهدى قال حدثنا عامر بن عمران الضبي قال حدثنى ابن الاعرابي قال أجري هرون الرشيد الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فامر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها * هوناً على رسله منها ومانبهرا

وخلف الريح حسري وهي جاهدة * ومر يختطف الابصار والنظرا

فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيأ (أخبرنى) يحيي اجازة قال حدثنى الفضل بن عباس بن عقبة بن جعفر قال كان على بن ثابت صديقاً لابي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي على بن ثابت قبله فقال يرثيه

مؤنس كان لى هلك * والسبيل التي سلك

ياعلى بن ثابت * غفر الله لى ولك

كل حي مملك * سوف يفني وما ملك

فقال أبو الفضل وحضر أبو العتاهية على بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل ملتزمه حتى فاض فلما شد لحياه بكى طويلا ثم أنشد يقول

ياشريكي في الخير قربك الله * فنعم الشريك في الخير كنتا

قد لعمرى حكيت لى غصص المو * ت فحركتنى لها وسكنتا

قال ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلا أحر بكاء ويردد هذه الابيات

ألا من لى بانسك ياأخيا * ومن لي أن ابثك مالديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطياً

فلو نشرت قواك لى المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا

بكيتك ياعلى بدمع عيني * فما أغني البكاء عليك شيا

وكانت في حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(قال) على بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر وقد أخرج الاسكندر ليدفن قال بعضهم كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقال آخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم فى سكونه جزعا لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الاشعار (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال لقينا أبو العتاهية فقلنا له ياأبا اسحق من أشعر الناس قال الذي يقول

الله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرحل

فقلت أنشدني شيأ من شعرك فأنشدني

ياصاحب الروح والانفاس والبدن * بين النهار و بين الليل مرتهن

لقلما يتخطاك اختلافهما * حتى يفرق بين الروح والبدن

لتجذبن به الدنيا بقوتها * الى المنايا وان نازعتها رسني

لله دنيا أناس دائبين لها * قد ارتعوا في رياض الغي والفتن

كسائمات رتاع تبتغي سمنا * وحتفها لو درت في ذلك السمن

قال فكتبتها ثم قلت له أنشدني شيأ من شعرك في الغزل فقال ياابن أخي ان الغزل يسرع الى مثلك فقلت له أرجو عصمة الله جل وعز فأنشدني

كأنها من حسنها درة * أخرجها اليم الى الساحل

كأن فى فيها وفي طرفها * سواحرا أقبلن من بابل

لم يبق مني حبها ماخلا * حشاشة فى بدن ناحل

يامن راي قبلي قتيلا بكي * من شدة الوجد على القاتل

فقلت له ياأبا اسحق هذا قول صاحبنا جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

فقال هو ذاك ياابن أخي وتبسم أخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني أبو عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد ان بويع الامين محمد بسنة فاذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد

لهفي على ورق الشباب * وغصونه الخضر الرطاب

ذهب الشباب وبان عنى * غير منتظر الاياب

فلا بكين على الشبا * ب وطيب ايام التصابي

ولا بكين من البلي * ولا بكين من الخضاب

اني لآمل أن اخلد والمنية في طلابى

قال فجعل ينشدها وان دموعه لتسيل على خديه فلما رايت ذلك لم اصبر ان ملت فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لى هو ابو العتاهية اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني ابو العباس محمد بن احمد قال كان ابن الاعرابي يعيب اباالعتاهية ويثلبه فأنشدته

كم من سفيه غاظني سفها * فشفيت نفسي منه بالحلم

وكفيت نفسي ظلم عاديتي * ومنحت صفو مودتي سلمي

ولقد رزقت لظالمي غلظا * ورحمته اذ لج في ظلمي

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثنى محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن احمد الازدي قال قال لي ابو العتاهية لم اقل شيئاً قط احب الى من هذين البيتين معناها

ليت شعري فانى لست ادري * اى يوم يكون آخر عمرى
وبأى البلاد يقبض روحي * وبأى البلاد يحفر قبرى

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزارى قال اجتاز أبو العتاهية في أول أمره وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به في الكوفة ويبيع منه فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال يافتيان أرا كم تذاكرون الشعر فأقول شيئاً منـه فتجيزونه فان فعلتم فلكم عشرة دراهم وان لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم فهزؤا منه وسخروا به وقالوا نعم قال لابد أن يشتري بأحـد القمرين رطب يؤكل فانه قمر حاصل وجعل رهنـه تحت يد أحدهم ففعلوا فقال أجيزوا * ساكني الاجداث أنتم * وجعل بينه وبينهم وقتا في ذلك الموضع اذا بلغته الشمس ولم يجيزوا البيت غرموا الخطر وجعل يهزأ بهم وتممه

مثلنا بالامس كنتم * ليت شعري ماصنعتم * أربحتم ام خسرتم

وهي قصيدة طويلة في شعره (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله عن أبي خيثم العنزى قال لماحبس الرشيد أباالعتاهية وحلف ان لايطلقه اويقول شعرا قال لى أبو حبش أسمعت باعجب من هذا الامر تقول الشعراء الشعر الجيد النادر فلايسمع منهم ويقول هذا المخنث المفكك تلك الاشعار بالشفاعة ثم أنشدني

أبا اسحق راجعت الجماعـه * وعدت الى القوافي والصناعه
وكنت كجامع فى الغى عاص * وأنت اليوم ذو سمع وطاعه
فجر الخز ممـا كنت تكسي * ودع عنك التقشف والبشاعه
وشبب بالتى تهوي وخـبر * بأنك ميت في كل ساعه
كسدنا ماتراد وان أجـدنا * وأنت تقول شعرك بالشفاعه

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنى أبو خيثم (١) العنزي وكان صديقاً لابي العتاهية قال حدثني أبو العتاهية قال أخرجنى المهدي معه الى الصيد فوقعنا منه على شئ كثير فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو فى طريق غير طريقهم فلم يلتفتوا وعرض لنا وادجرار وتغيمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا واشرفنا على الوادى فاذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا اليه فسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا انفسنا في ذلك الغيم للصيد حتي أبعدنا ثم ادخلنا كوخاله وكاد المهدي يموت بردا فقال له اغطيك بجبتي هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا ونام فافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتي جاؤنا فلما رأى الملاح كثرتهم علـم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشي فلما انتبه قال لى ويحك مافعل الملاح فقد والله وجب حقه علينا فقلت هرب والله خوفا من قبح ماخاطبنا به قال انا لله والله لقد اردت ان أغنيه وبأي شئ خاطبنا نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به بحياتي عليك الاماهجوتنى فقلت

(١) وفى نسخة محمد بن خيثم

يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسي بأن أهجوك قال والله لتفعلن فاني ضعيف الرأي مغرم بالصيد فقلت

يالابس الوشى على ثوبه * ماأقبح الاشيب فى الراح

فقال زدنى بحياتى فقلت

لوشئت ايضاً جلت في خامة * وفي وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معني سوء يرويه عنك الناس وانا استأهل زدني شيئاً آخر فقلت اخاف ان تغضب قال لا والله فقلت

كم من عظيم القدر في نفسه * قد نام في جبة ملاح

فقال معني سوء عليك لعنة الله وقمنا وركبنا وانصرفنا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا جماعة من كتاب الحسن بن سهل قالوا وقعت رقعة فيها بيتا شعر فى عسكر المأمون فجيء بها الى مجاشع بن مسعدة فقال هذا كلام أبى العتاهية وهو صديقى وليست المخاطبة لى ولكنها للامير الفضل بن سهل فذهبوا بها فقرأها وقال ماأعرف هذه العلامة فبلغ المأمون خبرها فقال هذه الى وانا اعرف العلامة والبيتان

صوت

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندا * ن وما هكذا عهدنا الاخاء

تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

قال فبعث اليه المأمون بمال * في هذين البيتين لابى عيسي بن المتوكل رمل من رواية بن المعتز قال وكان على بن يقطين صديقاً لابي العتاهية وكان يبره في كل سنة ببر واسع فأبطأ عليه بالبر فى سنة من السنين وكان اذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفه فوقف له فانشده

حتي متي ليت شعري يابن يقطين * اثني عليك بمالا منك توليني

ان السلام وان البشر من رجل * فى مثل ماانت فيه ليس يكفيني

هـذا زمان الح الناس فيه على * تيه الملوك واخلاق المساكين

اما علمت جزاك الله صالحـة * وزادك الله فضـلا يابن يقطين

اني اريدك للدنيا وعاجلها * ولا اريدك يوم الدين للدين

فقال على بن يقطين لست والله ابرح ولا تبرح من موضعنا هذا الا راضيا وامر له بما كان يبعث به اليه فى كل سنة فحمل من وقته وعلى واقف الى ان تسلمه (وأخبرنى) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغنى من غير وجه ان الرشيد لما ضرب ابا العتاهية وحبسه وكل به صاحب خبر يكتب اليه بكل مايسمعه فكتب اليه انه سمعه ينشد

اما والله ان الظلم لؤم * ومازال المسيء هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

قال فبكي الرشيد وأمر باحضار أبي العتاهية واطلاقه وأمر له بألفى دينار (أخبرني) محمد بن جعفر

قال حدثني محمد بن موسى عن أحمد بن حريث عن محمد بن ابي العتاهية قال لما قال ابي فى عتبة

كأن عتابة من حسنها * دمية قس فتنت قسها
يارب لو أنسيتنيها بما * فى جنة الفردوس لم انسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال يتهاون بالجنة ويبتذل ذكرها فى شعره بمثل هذا التهاون وشنع عليه أيضاً بقوله

ان المليك رآك أحـ * ـسن خلقه ورأي جمالك
فحذا بقدرة نفسه * حور الجنان على مثالك

وقال أيصور الحور على مثال امرأة آدمية والله لايحتاج الى مثال وأوقع له هذا على السنة العامة فالقى منهم بلاء (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا خليل بن أسد قال حدثني أبو سلمة الباذغيسي قال قلت لابي العتاهية فى اى شعر انت أشعر قال قولى

الناس فى غفلاتهم * ورحا المنية تطحن

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني يحيي بن عبد الله القرشي قال حدثني المعلى بن أيوب قال دخلت على المأمون يوماً وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على راسه لاطئة فقلت للحسن بن ابي سعيد قال وهو ابن خالة المعلى ابن أيوب وكان الحسن كاتب المأمون على العامة من هذا فقال اما تعرفه فقلت لو عرفته ماسألتك عنه فقال هذا ابو العتاهية فسمعت المأمون يقول له انشدني احسن ماقلت في الموت فانشده

انساك محياك المماتا * فطلبت فى الدنيا الثباتا
أو ثقت بالدنيا وأنـ * ـت تري جماعتها شتاتا
وعزمت منك على الحيا * ة وطولها عزماً بتاتا
يامن رأي أبويه فيـ * ـمن قدراى كانا فماتا
هل فيهما لك عبرة * ام خلت ان لك انفلاتا
ومن الذى طلب التفـ * ـلات من منيته ففاتا
كل تصبحه المنـ * ـية أو تبيته بياتا

قال فلما نهض تبعته فقبضت عليه في الصحن أو في الدهليز فكتبتها عنه (نسخت) من كتاب هرون ابن على بن يحيي قال حدثني على بن مهدى قال حدثنى محمد بن سهل قال حدثنى الجاحظ عن ثمامة قال دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده

ما أحسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

فقال له المأمون ما أجود البيت الاول فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً الدنيا تدبر عمن واسي منها أوضن بها وانما توجب السماحة بها الاجر والضن بها الوزر فقال صدقت ياأمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص أولى بالنقص فقال المأمون ادفع اليه عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق فلما

كان بعد أيام عاد فأنشده

كم غافل أودي به الموت * لم يأخذ الاهبة للفوت

من لم تزل نعمته قبله * تذعر النعمة بالموت

فقال له أحسنت الآن طيبت المعنى وأمر له بعشرين ألف درهم (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابن سنان العجلي عن الحسن بن عائذ قال كان أبو العتاهية يحج في كل سنة فاذا قدم أهدي الى المأمون بردا ومطرفا ونعلا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم يوصل الهدية من جهة منجاب مولى المأمون ويجيئه بالمال فاهدى مرة له كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه أبو العتاهية

خبروني أن من ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه

أحدثت لكنني لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنة

فأمر المأمون بحمل العشرين الالف الدرهم وقال أغفلناه حتي تذكرنا (حدثنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عروة بن يوسف الثقفي قال لما ولى الهادي الخلافة كان واجدا على أبي العتاهية لملازمته أخاه هرون وانقطاعه اليه وتركه موسى وكان أيضاً قد أمره أن يخرج معه الى الري فأبي ذلك فخافه وقال يستعطفه

ألا شافع عند الخليفة يشفع * فيدفع عنا شرما يتوقع

واني على عظم الرجاء لخائف * كأن على رأسي الاسنة تشرع

يروعني موسى على غير عثرة * ومالي أرى موسى من العفو أوسع

وما آمن يمسي ويصبح عائذا * بعفو أمير المؤمنين يروع

(حدثني) الصولي قال حدثني علي بن الصباح قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال دخل أبي على الهادي فأنشده

يا أمين الله مالى * لست أدري اليوم مالى

لم أنل منك الذي قد * نال غيرى من نوال

تبذل الحق وتعطي * عن يمين وشمال

وأنا اليائس لا أنـ * ـظر في رقة حالى

قال فأمر المعلى الخزن أن يعطيه عشرة آلاف درهم قال أبو العتاهية فأتيته فأبي أن يعطها وذلك أن الهادى امتحنني في شيء من الشعر وكان مهيباً فكنت أخافه فلم يطعني طبعي فأمر لى بهذا المال فخرجت فلما منعنيه المعلى صرت الى أبي الوليد أحمد بن عقال وكان يجالس الهادي فقلت له

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامي * عني أمير المؤمنين إمامي

واذا فرغت من السلام فقل له * قد كان ماشاهدت من إفحامي

واذا حصرت فليس ذاك بمبطل * ماقد مضي من حرمتي وذمامي

ولطالما وفدت اليك مدائحي * مخطوطة فليأت كل ملام

أيام لي لسن ورقة جـدة * والمرء قد يبـلى مع الأيام

قال فاستخرج الي الدراهم وأنفذها الي (حدثني) الصولي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ولد للهادى ولد في أول يوم ولى الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده

أكثر موسى غيظ حساده * وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد * أصيد في تقطيع أجداده
فاكتست الأرض به بهجة * واستبشر الملك بميـلاده
وابتسم المنبر عن فرحة * علت بها ذروة أعواده
كأنني بعـد قليل به * بين مواليـه وقواده
في محفل تخفق راياته * قد طبق الأرض بأجناده

قال فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطاً عليه فرضي عليه (أخبرنى) يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى ابن الربيع قال دخل أبو عبيد الله على المهدى وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر المجلس فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله وحبس ثم أطرق المهدي طويلا فلما سكن أنشده أبو العتاهية

أري الدنيا لمن هي في يديه * عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه * وخذ ما أنت محتاج اليـه

فتبسم المهدى وقال لابى العتاهية أحسنت فقام أبو العتاهية ثم قال والله ياأمير المؤمنين مارأيت أحداً أشد اكراما للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة ولقد دخلت الى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعز الناس فما برحت حتى رأيته أذل الناس ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنـه فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لابي العتاهية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمـد بن الحسن قال حدثنى اسحق بن حفص قال أنشدنى هرون بن مخلد الرازى لابى العتاهية

ما ان يطيب لذي الوعاية للا * يام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرب فى مسرته * فيموت من أجزائه جزو

فقلت ما أحسنهما فقال أهكذا تقول والله لهما روحانيان يطيران بين السماء والارض (أخبرنى) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أبي عن ابن عكرمة عن مسعود بن بشر المازني قال لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له من أشعر أهل الاسلام فقال أتري من اذا شئت هزل واذا شئت جد قلت من قال مثل جرير حين يقول في النسيب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معيناً
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * ياآل تغلب من أب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

ومن المحدثين هذا الخبيث الذى يتناول شعره من كمه فقلت من قال أبو العتاهية قلت فماذا قال قوله

الله بينى وبين مولاتى * أبدت لى الصدو الملالات
لاتغفر الذنب ان أسأت ولا * تقبل عذري ولا مواتاتى
منحتها مهجتي وخالصتى * فكان هجرانهـا مكافاتي
أقلقني حبهـا وصـيرنى * أحدوثة في جميع جاراتي

ثم قال حين جد

ومهمه قد قطعت طامسه * قفر على الهول والمحامات
بحرة جسرة عـذافرة * خوصاء عـيرانة علنداة
تبادر الشمس كلما طلعت * بالسير تبغي بذاك مرضاتي
ياناق خبي بنا ولا تعدي * نفسـك مما ترين راحات
حتى تناخي بنا الى ملك * توجـه الله بالمهـابات
عليـه تاجان فوق مفرقه * تاج جلال وتاج اخبات
يقول للريح كلمـا عصفت * هل لك ياريح في مباراتى
من مثل من عمه الرسول ومن * أخواله أكرم الخؤلات

(أخبرنى) وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني أبو غزية وكان قاضياً على المدينة قال كان اسحق بن عزيز يتعشق عبادة جارية المهلبية وكانت المهلبية منقطعة الى الخيزران فركب اسحق يوماً ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدى فلقيا عبادة فقال اسحق ياأبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتي سبقها فنظر اليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضيا فدخلا على المهدي فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث اسحق ومافعل فقال أنا أشتريها لك ياإسحق ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاها بعبادة خمسين ألف درهم فقالت له ياأمير المؤمنين ان كنت تريدها لنفسـك فهيا فداك الله وهي لك فقال انما أريدها لاسحق بن عزيز قال فبكت وقالت أتؤثر علي اسحق بن عزيز وهى يدي ورجلى ولسانى في جميع حوائجى فقالت لها الخيزران عنـد ذلك مايبكيك والله لاوصل اليها ابن عزيز أبداً صار يتعشق جوارى الناس فخرج المهدى فأخبر ابن عزيز بما جري وقال له الخمسون ألف درهم لك مكانها وأمر له بها فأخـذها عن عبادة فقال أبو العتاهية يعيره بذلك

من صدق الحب لأحبابه * فان حب ابن عزيز غرور
أنساه عبادة ذات الهوى * واذهب الحب الذي في الضمير
خمسون ألفاً كلها راجح * حسناً لها في كل كيس صرير

وقال ابو العتاهية في ذلك ايضاً

حبك للمال لا لحبك عـبـادة ياقاضح المحبينا
لو كنت أصفيتها الوداد كما * قلت لما بعتها بخمسينا (١)

(حدثني) الصولي قال حدثني حبلة بن محمد قال حدثني أبي قال رأيت أبا العتاهية بعد ماتخلص من حبس المهدي وهو يلازم طبيبا على بابنا ليكحل عينه فقيل له قد طال وجع عينك فأنشأ يقول

صوت

أياويح نفسي ويحها ثم ويحها * امامن خلاص من شباك الحبائل
أياويح عيني قد اضر بها البكا * فلم يغن عنها طب مافي المكاحل

في هذين البيتين لابراهيم الموصلي لحن من الثقيل الاول (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الهادي واجداً على أبي العتاهية لملازمته أخاه هرون في خلافة المهدي فلما ولى موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسي القضيب أو فكر
ماأبين الفضل في مغيب ما * أورد من رأيه وما أصدر

في هـذين البيتين لابي عيسي بن المتوكل لحن من الثقيل الاول في نهاية الجودة وما بان به فضله في الصناعة

فكم تري عز عند ذلك من * معشر قوم وذل من معشر
يثمر من مسـه القضيب ولو * يمسـه غـيره لما أثمر

---

(١) وهذا الذي عير ابو العتاهية به ابن عزيز صدر منه مثله قال ابن خلكان في ترجمته انه أهدي للرشيد في النيروز او المهرجان برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
إني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا ومافيها

فهم الرشيد بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالشعر فأعفاها وقال املؤا له البرنية مالا فقال للكاتب أمر لي بدنانير وقالوا ماندفع اليك ذلك ولكن ان شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التميز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا

من مثل موسى ومثل والده الـ * مهدى أو جده أبي جعفر

قال فرضي عنه فلما دخل عليه أنشده

لهفى على الزمن القصـير * بين الخورنق والسـدير
إذ نحن في غرف الجنا * ن نعوم في بحر السرور
في فتيـة ملكوا عنا * ن الدهر أمثال الصقور
مامنهـم الا الجسـو * ر على الهوى غير الحصور
* يتعاورون مدامة * صهباء من حلب العصـير
عـذراء رباها شـا * ع الشمس في حر الهجير
لم تدن من نار ولم * يعلق بها وضر القـدور
ومقرطق يمشي أما * م القوم كالرشاء الغـرير
بزجاجـة تسـتخرج السر الدفين من الضـمير
زهراء مثل الكوكب الدرى في كف المـدير
تدع الكريم وليس يد * رى ماقبيـل من دبير
* ومخصرات زرننا * بعد الهدو من الخـدور
* رياً روادفهن يلـ * بسن الخواتم في الخصور
غر الوجـوه محجبا * ت قاصرات الطرف حور
* متنعمات في النعيـ * ـم مضمخات بالعبـير
يرفلن في حلل المحـا * سن والمجاسد والحرير
ما إن يرين الشـمس الا القرط من خلل الستور
والى أمـين الله مهـ * ـربنا من الدهر العثور
واليـه أتعبنا المطـا * يا بالرواح وبالبـكور
صعر الخدود كأنمـا * جنحن أجنحة النسور
متسربلات بالظلا * م على السهولة والوعور
حتى وصلن بنـا الى * رب المدائن والقصور
مازال قبـل فطامه * فى سن مكتهل كبير

قال فاجزل صلته وعاد إلى أفضل ماكان له عليه (أخبرني) عمي الحسن بن محمـد قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال قدم علينا ابو العتاهية في خلافة المأمون فصار اليه أصحابنا فاستنشدوه فكان أول ما أنشدهم

ألم تر ريب الدهر فى كل ساعة * له عارض فيـه المنيـة تلمع
أيا باني الدنيـا لغـيرك تبتني * وياجامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة * وللمـرء يوماً لامحالة مصرع

تبارك من لا يملك الملك غيره * متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
وأي امرئ في غاية ليس نفسه * الى غاية أخري سواها تطلع

قال وكان أصحابنا يقولون لو ان طبع أبي العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر الجزري قال حدثني أحمد بن عبد الله قال كانت مرتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون فقال الفضل لابي العتاهية يا أبا اسحق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما قال وما هما قال قولك

ما الناس الا للكثير المال أو * لمسلط مادام في سلطانه
فاذا الزمان رماهما ببلية * كان الثقات هناك من أعوانه

يعني من أعوان الزمان قال وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون وتقدم غيره وكان المأمون أمر بذلك لتحريره مع أخيه (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لى محمد بن أبي العتاهية كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الا فى طريق الحج وكان يجرى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوي الجوائز والمعاون فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبي الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل وأمر الرشيد بحبسه فحبس فكتب اليه من وقته

صوت

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر * يروح على الهم منكم ويبكر
تذكر أمين الله حقي وحرمتي * وما كنت توليني لذلك يذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها في سالف الدهر تنظر

قال فلما قرأ الرشيد الابيات قال قولوا له لا بأس عليك فكتب اليه

صوت

أرقت وطار عن عيني النعاس * ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله أمنك خير أمن * عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر * وأنت به تسوس كما تساس
كان الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله ان الحبس بأس * وقد أرسلت ليس عليك باس

غنى في هذه الأبيات ابراهيم ولحنه ثاني ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطي وفيه ايضاً ثقيل اول عن الهشامي قال وكتب اليه أيضاً في الحبس

وكلفتني ما حلت بيني وبينه * وقلت سأبغى ما تريدوما تهوي
فلو كان لي قلبان كلفت واحدا * هواك وكلفت الخلي لما يهوى

قال فأمر بأطلاقه (حدثني) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الله الزيات قال حدثني الزبير

ابن بكار قال حدثني ثابت بن الزبير بن حبيب قال قال حدثني ابن اخت أبي خالد الحربي قال قال لي الرشيد احبس ابا العتاهية وضيق عليه حتي يقول الشعر الرقيق في الغزل كما كان يقول فحبسه في بيت خمسة اشبار في مثلها فصاح الموت اخرجوني فانا اقول كل ماشئتم فقلت قال فقال حتى اتنفس فاخرجته واعطيته دواة وقرطاسا فقال ابياته التي اولها

صوت

من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواه
يشتكي مابه اليه ويخشا * ه ويرجوه مثل مايخشاه

قال فدفعتها الى مسرور الخادم فأوصلها وتقدم الرشيد الى ابراهيم الموصلي فغنى فيها وأمر باحضار أبي العتاهية فأحضر فلما أحضر قال له أنشدني قولك

صوت

ياعتب سيدتي أما لك دين * حتى متى قلبي لديك رهين
وأنا الذلول لكل ماحملتني * وأنا الشقي البائس المسكين
وأنا الغداة لكل باك مسعد * ولكل صب صاحب وخدين
لا بأس ان لذاك عندي راحة * للصب أن يلقى الحزين حزين
ياعتب أين أفر منك أميرتي * وعلي حصن من هواك حصين

لابراهيم في هذه الابيات هزج عن الهشامي فأمر له الرشيد بخمسين ألف درهم ولابي العتاهية في الرشيد لما حبسه أشعار كثيرة منها قوله

يارشيد الأمر ارشدني الى * وجه نجحي لاعدمت الرشدا
لا اراك الله سوءا ابدا * مارأت مثلك عين أحدا
اعن الخائف وارحم صوته * رافعاً نحوك يدعوك يدا
وابلائي من دعاوى آمل * كلما قلت تداني بعدا
كم امني بغد بعد غد * ينفد العمر ولم القى غدا

(نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي حدثني علي بن مهدى قال حدثني الحسين بن ابي السرى قال مر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من اتيه الناس وابو العتاهية جالس مع قوم علي ظهر الطريق فقام ابو العتاهيه حين رآه اعظاما له فلم يزل قائماً حتي جاز فأجازه ولم يلتفت اليه فقال ابو العتاهية

يتيه ابن آدم من جهله * كأن رحا الموت لاتطحنه

فسمع بعض من في موكبه ذلك فأخبر به القاسم فبعث الى ابي العتاهية وضربه مائة مقرعة وقال له يابن الفاعلة أ تعرض بي في مثل ذلك الموضع وحبسه في داره فدس ابو العتاهية الى زبيدة بنت جعفر وكانت توجه له هذه الابيات

حتى متي ذو التيه في تيهه * أصلحه الله وعافاه

يتيه أهل التيه من جهلهم * وهم يموتون وان تاهوا

من طلب العز ليبقى به * فان عـز المرء تقواه

لم يعتصم بالله من خلقه * من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه وكانت مائلة اليه فرقت له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه فأحضره وكساه ووصله ولم يرض عن القاسم حتي برأبا العتاهية وادناه واعتذر اليه (ونسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن سهل عن خالد بن أبي الازهر قال بعث الرشيد بالجرشي الى ناحية الموصل فجباله منها مالا عظيما من بقايا الخراج فوافي به باب الرشيد فأمر بصرف المال أجمع الى بعض جواريه فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون فقلت له مالك ويحك فقال لى سبحان الله ايدفع هذا المال الجليل الى امرأة ولا يتعلق كفى بشئ منه ثم دخل الى الرشيد بعد أيام فأنشده

الله هون عندك الدنيا وبغضها اليكا

فأبيت الا أن تصغر كل شئ في يديكا

ماهانت الدنيا على * أحد كما هانت عليكا

فقال له الفضل بن الربيع ياأمير المؤمنين مامدحت الخلفاء باصدق من هذا المدح فقال يافضل أعطه عشرين ألف درهم فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده

اذا ما كنت متخذا خليلا * فمثل الفضل فاتخـذا الخليلا

يرى الشكر القليل له عظيما * ويعطى من مواهبه الجزيلا

أراني حيث مايممت طرفي * وجدت على مكارمه دليلا

فقال له الفضل والله لولا ان أساوي أمير المؤمنين لاعطيتك مثلها ولكن سأوصلها اليك في دفعات ثم أعطاه ماأمر له به الرشيد وزاد له خمسة آلاف درهم من عنده (أخـبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثنا المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الامير على بن عيسى بن جعفر يقول كنت صبياً في دار الرشيد فرأيت شيخاً ينشد والناس حوله

ليس للانسان الا مارزق * أستعين الله بالله أثق

عاق الهـم بقاي كله * واذا ماعاق الهم علق

بأبي من كان لى من قلبه * مرة ود قليـل فسرق

يابني الاسلام فيكم ملك * جامع الاسلام عنه يفترق

لندى هرون فيكم وله * فيكم صوب هطول وورق

لم يزل هرون خـيرا كله * قتل الشر به يوم خلق

فقلت لبعض الهاشميين أماتري اعجاب الناس بشعر هذا الرجل فقال يابنى ان الاعناق لتقطع دون هذا الطبع قال ثم كان الشيخ أبا العتاهية والذي سأله ابراهيم بن المهدى (حدثنى) الصولى قال حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثني عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية عن أبيه قال لبس

أبوالعتاهية كساء صوف ودراعة صوف وآلى على نفسه أن لايقول شعرا في الغزل وأمر الرشيد بحبسه والتضييق عليه فقال

صوت

يابن عم النبي سمعا وطاعه * قد خلعنا الكساء والدراعة
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعة

وقال أيضاً

أمارحمتني يوم ولت فأسرعت * وقد تركتني واقفا أتلفت
أقلب طرفي كي أراها فلاأرى * وأحلب عيني درها وأصوت

فلم يزل الرشيد متوانيا في اخراجه الى ان قال

أما والله ان الظلم لؤم * ومازال المسيء هو المظلوم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم
لامر ما تصرفت الليالى * وأمر ما توليت النجوم
تموت غدا وأنت قرير عين * من الغفلات في لجج تعوم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يانؤم
سل الايام عن امم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار المنايا * وكم قد رام غيرك ماتروم
ألا يا أيها الملك المرجي * عليه نواهض الدنيا تحوم
أقلني زلة لم أجر منها * الى لوم وما مثلى ملوم
وخاصنى تخاص يوم بعث * اذا للناس برزت الجحيم

فرق له وأمر باطلاقه (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني على بن مهدي قال حدثني ابن أبي الابيض قال أتيت أبا العتاهية فقلت له اني رجل أقول الشعر في الزهد ولى فيه أشعار كثيرة وهو مذهب استحسنه لاني أرجوا أن لاآثم فيه وسمعت شعرك في هذا المعنى فأحببت أن أستزيد منه فاحب أن تنشدني من جيد ماقلت فقال اعلم أن ماقلته رديء قلت وكيف قال لان الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار وابن هرمة فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله ان تكون ألفاظه مما لاتخفي على جمهور الناس مثل شعري ولا سيما الاشعار التى في الزهد فان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولاطلاب الغريب وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرياء والعامة واعجب الاشياء اليهم مافهموه فقلت صدقت ثم انشدنى قصيدته

لدوا للموت وابنوا للخراب * فكلكم يصير الى تباب
ألا يا موت لم أر منك بدا * أتيت وما تحيف وما تحابي
كانك قدهجمت على مشيبي * كما هجم المشيب على شبابي

قال فصرت الى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا فقال والله ما أحسب في شعره مثل ما أنشدك بيتاً آخر فصرت اليه فأخبرته بقول أبي نواس فانشدني قصيدته التي يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول * ما لابن آدم ان فتشت معقول
يا راعي الشاء لا تغفل رعايتها * فأنت عن كل ما استرعيت مسئول
انى اني منزل ما زلتأ عمره * على يقين باني عنه منقول
وليس من موضع يأتيه ذو نفس * ألا وللموت سيف فيه مسلول
لم يشغل الموت عنا مذ اعد لنا * وكلنا عنه باللذات مشغول
ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب * والحي ما عاش مغشي وموصول
كل ما بدالك فالآكال فانية * وكل ذى أكل لا بد مأكول

قال ثم أنشدنى عدة قصائد ماهي بدون هذه فصرت الى أبي نواس فاخبرته فتغير لونه وقال لم خبرته بما قلت قد والله اجاد ولم يقل فيه سوأ (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني على بن عبد الله بن سعد قال حدثني هرون بن سعدان مولى البجاليين قال كنت مع ابي نواس قريباً من دور بني بيبخت بنهر طابق وعنده جماعة فجعل يمر به القواد والكتاب وبنو هاشم فيسلمون عليه وهو متكيء ممدود الرجل لايتحرك لاحد منهم حتي نظرنا اليه قد قبض رجليه ووثب وقام الى شيخ قد اقبل على حمار له فاعتنق ابا نواس ووقف ابو نواس يحادثه فلم يزل واقفاً معه يراوح بين رجليه يرفع رجلا ويضع اخرى ثم مضى الشيخ ورجع الينا ابو نواس وهو يتأوه فقال له بعض من حضر والله لانت اشعر منه فقال والله مارأيته قط الا ظننت انه سماء وانا ارض قال محمد بن القاسم حدثني على بن محمد بن عبد الله الكوفي قال حدثني السري بن الصباح مولى ثوبان بن على قال كنت عند بشار فقلت له من اشعر اهل زماننا فقال مخنث اهل بغداد يعني أبا العتاهية اخبرني يحيى بن على بن يحيي المنجم اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الخزرجي الشاعر قال حدثني عبد الله بن ايوب الانصاري قال حدثني ابو العتاهيه قال ماتت بنت المهدى فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب فقلت ابياتاً اعزبه بها فوافيته وقد سلا وضحك واكل وهو يقول لابد من الصبر على مالا بد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء الا ابلياه فلما سمعت هذا منه قلت ياامير المؤمنين اتأذن لى ان انشدك قال هات فانشدته

ما للجديدين لايبلى اختلافهما * وكل غض جديد فيهما بال
يا من سلا عن حبيب بعد ميتته * كم بعد موتك ايضاً عنك من سال
كأن كل نعيم انت ذائقه * من لذة العيش يحكي لمعة الآل
لا تلعبن بك الدنيا وانت تري * ما شئت من عبر فيها وامثال
ما حيلة الموت الا كل صالحة * اولا فما حيلة فيه لمحتال

فقال لى أحسنت ويحك وأصبت ما فى نفسي ووعظت وأوجزت ثم أمر لى لكل بيت بالف درهم

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية قل شعرا في الغزل فقال لاأقول شعرا بعد موسي أبدا فحبسه وأمر ابراهيم الموصلي ان يغني فقال لاأغني بعد موسي أبداً وكان محسنا اليهما فحبسه فلما شخص الى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا بهذا المكان لاتخرجا منه حتى تشعر أنت ويغنى هذا فصبرا على ذلك برهة وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر ابن يحيي معه فغنت جارية صوتا فاستحسناه وطربا عليه طربا شديداً وكان بيتاً واحدا فقال الرشيد ما كان أحوجه الى بيت ثان ليطول الغناء فيه فيستمتع مدة طويلة به فقال له جعفر قد أصبته قال من أين قال تبعث الى ابي العتاهية فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته قال هو انكد من ذلك لايجيبنا وهو محبوس ونحن فى نعيم وطرب قال بلى فاكتب اليه حتي تعلم صحة ما قلت لك فكتب اليه بالقصة وقال الحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً فكتب اليه ابو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن * فارق الروح وأخلى من بدن

ولقد كلفت أمراً عجبا * أسأل التفريج من بيت الحزن

فلما وصلت قال الرشيد قد عرفتك أنه لايفعل قال فتخرجه حتى يفعل قال لاحتى يشعر فقد حلفت فأقام أياماً لايفعل قال ثم قال أبو العتاهية لابراهيم الى كم هذا تلاج الخلفاء هلم أقل شعراً وتغني فيه فقال أبو العتاهية

بأبي من كان فى قلبى له * مرة حب قليل فسرق

يابني العباس فيكم ملك * شعب الاحسان منه تفترق

انما هرون خير كله * مات كل الشر مذ يوم خلق

وغني فيه ابراهيم فدعا بهما الرشيد فانشده أبو العتاهية وغناه ابراهيم فاعطي كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب (حدثني) الصولى بهذا الحديث عن الحسن بن يحيي عن عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع فقال فيه غضب الرشيد على جارية له فحلف أن لا يدخل اليها أياماً ثم ندم فقال

صد عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن

كان مملوكى فاضحي مالكى * ان هذا من أعاجيب الزمن

وقال لجعفر بن يحيي اطلب لى من يزيد على هذين البيتين فقال له ليس غير أبي العتاهية فبعث اليه فاجاب بالجواب المذكور فامر باطلاقه وصلته فقال الآن طاب القول ثم قال

عزة الحب أرته ذلتى * في هواه وله وجه حسن

ولهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع مابى وعلن

فقال أحسنت والله وأصبت مافي نفسى وأضعف صلته (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي قال حدثنى على بن مهدى قال حدثني الهيثم بن عثمان قال حدثنى شبيب ابن منصور قال كنت في الموقف واقفاً على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه ثم وقف في الموقف فاقبل الناس يشكون أحوالهم فواحد يقول كنت منقطعاً الى فلان

فلم يصنع بى خيراً ويقول آخر أمات فلانا فخاب املى وفعل بي ويشكو آخر من حاله فقال الرجل

فتشت ذى الدنيا فليس بها * أحد أراه لآخر حامد

حتي كأن الناس كلهم * قد أفرغوا في قالب واحد

فسألت عنه فقيل هو أبو العتاهية (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد عن أبيه عن عبدالله بن الحسن قال أنشد المأمون بيت أبى العتاهية يخاطب سلما الخاسر

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقا المأمون ان الحرص لمفسد للدين والمروأة والله ما عرفت من رجل قط حرصاً ولا شرها فرأيت فيه مصطنعا فبلغ ذلك سلما فقال ويلى على المخنث الجرار الزنديق جمع الاموال وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزهد مرآة ونفاقاً فاخذ يهتف بي اذا تصديت للطلب (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب ومحمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني محمد بن أحمد بن سليمان العتكى قال حدثني العباس بن عبيدالله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده أبو العتاهية ينشد في الزهد فقال قثم ياعباس اطلب الساعة الجماز حيث كان ولك عندى سبق فطلبته فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت اجب الأمير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده فانشأ الجماز يقول

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد

لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وامسى بيته المسجد

يخاف ان تنفد ارزاقه * والرزق عند الله لاينفد

والرزق مقسوم على من ترى * يناله الأبيض والأسود

قال فالتفت ابو العتاهية اليه فقال من هذا قالوا الجماز وهو ابن اخت سلم الخاسر اقتص لخاله منك فاقبل عليه وقال يا ابن اخى إني لم اذهب حيث ظننت ولاظن خالك ولا اردت ان اهتف به وانما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه فالله يغفر لكما ثم قام (أخبرني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني محمد بن احمد ابن خلف الشمري عن ابيه قال كنت عند مخارق فجاء ابو العتاهية في يوم جمعة فقال لى حاجة واريد الصلاة فقال مخارق لا ابرح حتي تعود قال فرجع وطرح ثيابه وهى صوف وغسل وجهه ثم قال له غنني

صوت

قال لي احمد ولم يدر مابي * اتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

فجذب مخارق دواة كانت بين يديه فاوقع عليها ثم غناه فاستعاده ثلاث مرات فاعاده عليه ثم قام وهو يقول لا يسمع والله هذا الغناء احد فيفلح وهذا الخبر رواية محمد بن القاسم بن مهروية عنه (وحدثنا) ايضاً في كتاب هرون بن على بن يحيى عن ابن مهرويه عن ابن عمار قال حدثني احمد بن يعقوب عن محمد ابن حسان الضبي قال حدثنا مخارق قال لقيني ابو العتاهية فقال بلغنى انك خرجت قولى

قال لى احمد ولم يدر مابي * اتحب الغداة عتبة حقا

فقلت نعم فقال غنه فملت معه الى خراب فيه قوم فقراء سكان فغنيته اياه فقال احسنت والله منذ ابتدات حتي سكت ثم قال لى اماتري ما فعل الملك بأهل هذا الخراب (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون ابن هرون قال قال مخارق لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت له ياابا اسحق انشدني قولك فى تبخيلك الناس كلهم فضحك وقال لى هاهنا قلت نعم فانشدني

ان كنت متخذاً خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولربما سئل البخيـ * ـل الشيء لايسوي فتيلا
فيقول لاأجد السبيـ * ـل اليه يكره أن ينيلا
فلذاك لاجعل الالـ * ـه له الى خير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئـ * ـت فان ترى الا بخيلا

فقلت له أفرطت ياأبا اسحق فقال فديتك فأ كذبني بجواد واحد فأحببت موافقته فالتفت يميناً وشمالا ثم قلت ما أجد فقبل بين عيني وقال فديتك يابنى لقد رفقت حتى كدت تسرف (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق قال كان أبو العتاهية لما نسك يقول لي يابنى حدثني فان ألفاظك تطرب كما يطرب غناؤك (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانبارى قال حدثني ابو هفان قال حدثني موسى بن عبد الملك قال كان أحمد بن يوسف صديقاً لابي العتاهية فلما خدم المأمون وخص به رأى منه أبو العتاهية جفوة فكتب اليه

ابا جعفر ان الشريف يشينه * تتايهه على الاخلاء بالوفر
الم تر ان الفقر يرجي له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذى نلت من غنى * فان غناى في التجمل والصبر

قال فبعث اليه بالفى درهم وكتب اليه يعتذر مما انكره (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الكوفي قال حدثنى ابو جعفر المعبدى قال قلت لابى العتاهية اجز لي قول الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما أن تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

قال فقال أبو العتاهية على المكان

فقصر ماتري بالصبر حقا * فكل ان صبرت له مزيل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن الفضل الزعفراني قال حدثني من سمع أبا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهواء (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيي بن خليفة الرازي قال حدثنا حبيب بن الجهم النميري قال حضرت الفضل بن الربيع متنجزا جائزتي وفرضي فلم يدخل عليه أحد قبلي فاذا عون حاجبه قد جاء فقال هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة فقال اعفني منه

الساعة يشغلني عن ركوبي فخرج اليه عون فقال انه على الركوب الى أمير المؤمنين فاخرج من كمه نعلا عليها شراك فقال قل له إن أبا العتاهية أهداها اليك جعلت فداءك قال فدخلت بها فقال ماهذه فقلت نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب فقال ياحبيب اقرأ ماعليها فقرأته فاذا هو

نعل بعثت بها ليلبسها * قرم بها يمشي الى المجد
لو كان يصلح أن أشركها * خدي جعلت شراكها خدي

فقال لحاجبه عون احملها معنا فحملها فلما دخل على الامين قال له ياعباسي ماهذه النعل فقال أهداها الي أبو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها فقال وماهما فقرأها فقال أجاد والله وما سبقه الى هذا المعنى أحد هبوا له عشرة آلاف درهم فأخرجت والله في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسمعيل بن عبد الله الكوفي قال حدثني عمروس صاحب الطعام وكان جار أبي العتاهية قال كان أبو العتاهية من أقل الناس معرفة (سمعت) بشرا المريسي يقول له ياأبا اسحق لاتصل خاف فلان جارك وإمام مسجدكم فانه مشبه قال كلا انه قرأ بنا البارحة في الصلاة قل هو الله أحد واذا هو يظن أن المشبه لا يقرأ قل هو الله أحد (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن يعقوب الهاشمي قال حدثني أبو شيخ منصور بن سليمان عن أبيه قال كتب بكر بن المعتمر الى أبي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد وغم الحبس فكتب اليه أبو العتاهية

هي الأيام والعبر * وأمر الله ينتظر
أتيأس ان ترى فرجا * فأين الله والقدر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كنت أمشي مع ابي العتاهية يده في يدي وهو متكئ علي ينظر الى الناس يذهبون ويجيئون فقال اما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم وهذا يتكلم بصلف ثم قال لي مر بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال يابني لو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتى أو ما تعرف من أنا فقال له بلى والله أعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بين ذينك حامل عذرة قال فأرخى الفتي اذنيه وكف عما كان يفعل وطاطأ رأسه ومشى مسترسلا ثم أنشدني ابو العتاهية

اياواهاً لذكر اللـ * ـه ياواها له واها
لقد طيب ذكر اللـ * ـه بالتسبيح افواها
فيا انتن من حش * على حش اذا تاها
ارى قوماً يتيهون * حشوشاً رزقوا جاها

(حدثني) اليزيدي عن عمه اسمعيل بن محمد بن ابي محمد قال قلت لابي العتاهية وقد جاءنا ياابا اسحق شعرك كله حسن عجيب ولقد مرت بي منذ ايام ابيات لك استحسنتها جداً وذلك انها

مقلوبة ايضاً فأواخرها كانها راسها لو كتبها الانسان الى صديق له كتابا والله لقد كان حسنا ارفع مايكون شعرا قال وماهى قلت

المرء في تأخير مدته * كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نفس يعد له * ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته * بليا وذا من بعد وحدته
من مات مال ذو ومودته * عنه وحالوا عن مودته
ازف الرحيل ونحن في لعب * ماانستعد له بعدته
ولقلماتبقي الخطوب على * اشر الشباب وحروقدته
عجبا لمنتبه يضيع ما * يحتاج فيه ليوم رقدته

قال اليزيدى قال عمي وحدثني الحسين بن الضحاك قال كنت مع ابي نواس فانشدني ابياته التى يقول فيها

يابنى النقص والغير * وبني الضعف والخور

فلما فرغ منها قال لي ياابا على والله لكأنها من كلام صاحبك يعني ابا العتاهية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثنى ابو دلف القاسم بن عيسى العجلى قال حججت فرايت ابا العتاهية واقفاً على اعرابى في ظل ميل وعليه شملة اذا غطى بها راسه بدت رجلاه واذا غطي رجليه بدا راسه فقال له ابو العتاهية كيف اخترت هذا البلد القفر علي البلدان المخصبة فقال له ياهذا لولا ان الله قنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد فقال له فمن اين معاشكم فقال منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك فقال انما نمر وتنصرف في وقت من السنة فمن اين معاشكم فاطرق الاعرابي ثم قال لا والله لا ادري مااقول الا انا نرزق من حيث لا نحتسب اكثر مما نرزق من حيث نحتسب فولى ابوالعتاهية وهو يقول

ألا ياطالب الدنيا * دع الدنيا اشانيكا
وماتصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال أبو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال سلم ويلى على ابن الفاعلة كنز البدور ويزعم اني حريص وأنا في ثوبي هذين (أخبرني) محمد بن مزيد والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمرو بن أدعج قال قلت لعبد الله بن عبد العزيز العمري وسمعته يتمثل كثيرا من شعر أبي العتاهية أشهد أني سمعته ينشد لنفسه

مرت اليوم شاطره * بضة الجسم ساحرة
ان دنيا هى التي * مرت اليوم سافره

سرقوا نصف اسمها * فهى دنيا وآخره

فقال عبدالله بن عبد العزيز وكله الله الى آخرتها قال وما سمع بعد ذلك بيت تمثل به من شعره قال على بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه الابيات لابي عيينة المهلبي وكان يشبب بدنيا فى شعره فاما ان يكون الخبر غلطا واما ان يكون الرجل أنشدها العمري لابي العتاهية وهو لايعلم أنها ليست له (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال قال لى الحرمازى شهدت أبا العتاهية وأبا نواس فى مجلس وكان ابو العتاهية أسرع الرجلين جواباً عند البديهة وكان أبو نواس أسرعهما فى قول الشعر فاذا تعاطيا جميعا السرعة فضله أبو العتاهية واذا توقفا وتمهلا فضله أبو نواس (أخبرنى) احمد بن العباس بن عليل العنزى قال حدثنا ابو انس كثير بن محمد الحزامي قال حدثني الزبير بن بكار معروف العاملى قال قال ابو العتاهية كنت منقطعا الى صالح المسكين وهو ابن ابى جعفر المنصور فاصبت في ناحيته مائة الف درهم وكان لى ودودا وصديقا فجئته يوما وكان لى في مجلسه مرتبة لايجلس فيها غيرى فنظرت اليه قدقصربي عنها وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ورايت نظره الى ثقيلا فنهضت وقلت

أراني صالح بغضـا * فاظهرت له بغضاً
ولا والله لاينقـ * ـض الازدته نقضا
* والازدته مقتا * والا زدته رفضـا
الا يامفسـد الود * وقد كان له محضا
تغضبت من الريح * فما أطلب ان ترضي
لئن كان لك المال الـ * ـمصفى ان لى عرضا

قال أبوالعتاهية فنمي الكلام الى صالح فنادى بالعداوة فقلت فيه

مددت لمعرض حبلا طويلا * كاطول مايكون من الحبال
حبال بالصريمة ليس تفني * موصـلة على عـدد الرمال
فلاتنظر الي ولاتردني * ولاتقرب حبالك من حبالى
فليت الردم من يأجوج بيني * وبينك مثبتا أخرى الليالى
فكرش ان أردت لناكلاماً * ونقطع قحف رأسك بالقتال

(حدثنى) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا على بن سليمان النوفلي قال قال مساور السباق وأخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن مساور السباق قال شهدت جنازة في ايام الحاج وقت خروج الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن الحسين المقتول بفج فرايت رجلا قدحضر الجنازة معنا وقد قال لآخر هذا الرجل الذي صفته كذا وكذا ابو العتاهية فالتفت اليه فقلت له أنت أبو العتاهية فقال لا أنا أبو اسحق فقلت له أنشدني شيئاً من شعرك فقال لى ماأحمقك نحن على سفر وعلى شفير قبر وفي أيام العشر وببلدكم هذا تستنشدني الشعر ثم أدبر عني ثم عاد الي فقال وأخري أزيدكها لاوالله مارأيت في بني آدم قط أسمج منك وجهاً (قال) النوفلى فى خبره وصدق

ابو العتاهية كان مساور هذا مقبحاً طويل الوجه كأنه ينظر في سيف (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد وجحظة قال حدثنا ميمون بن هرون قال قدم ابو العتاهية يوماً منزل يحيى بن خاقان فلما قام بادر له الحاجب فانصرف واتاه يوماً آخر فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل الى منزله ولم يأذن له فأخذ قرطاساً وكتب اليه

أراك تراع حين ترى خيالي * فما هذا يروعك من خيالى
لعلك خائف مني سؤالى * ألا فلك الأمان من السؤال
كفيتك ان حالك لم تمل بي * لأطلب مثلها بدلا بحالى
وان اليسر مثل العسر عندي * بأيهما منيت فلا أبالى

فلما قرأ الرقعة أمر الحاجب بادخاله اليه فطلبه فأبي أن يرجع معه ولم يلتقيا بعد ذلك (أخبرني) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال اجتمع أبو نواس وأبو الشمقمق في بيت ابن أذين وكان بين أبي العتاهية وبين أبي الشمقمق شر فخبؤه من أبى العتاهية في بيت ودخل أبوالعتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظن أنه جارية فقال لابن أذين متى استظرفت هذه الجارية فقال قريبا ياأبا اسحق فقال قل فيها ماحضر فمد أبوالعتاهية يده اليه وقال

مددت كفي نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتي ناداه من البيت

ترد في كفك ذا فيشة * تشفي جوي في استك من داخل

فقال أبو العتاهية شمقمق والله وقام مغضبا (أخبرني) أحمد بن عبدالله بن عمار قال حدثنا علي بن عمر النوفلي قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثنا سليمان بن مناذر قال كنا عند جعفر بن يحيي وأبو العتاهية حاضر في وسط المجلس فقال أبو العتاهية لجعفر جعلنى الله فداك معكم شاعر يعرف بابن أبي أمية أحب أن أسمعه ينشد فقال له جعفر هو أقرب الناس منك فأقبل أبو العتاهية على محمد وكان الى جانبه وسأله ان ينشده فكأنه حصر ثم أنشده

صوت

رب وعد منك لا أنساه لي * أوجب الشكر وان لم تفعل
اقطع الدهر بوعد حسن * وأجلى غمرة ما تنجلى
كلما أملت وعدا صالحاً * عرض المكروه دون الامل
وأري الايام لاتدني الذى * أرتجي منك وتدني أجلى

في هذه الابيات لأبى حبشة رمل قال فأقبل أبو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل رأس ابن أبى أمية ويبكي وقال وددت والله أنهلى بكثير من شعري (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر ابن شبة قال كانت لابى العتاهية بنتان اسم إحداهما لله والاخري بالله فخطب منصور بن المهدي لله فلم يزوجه وقال انما طلبها لانها بنت أبي العتاهية وكاني بها قد ملها فلم يكن لى الى الانتصاف منه سبيل وما كنت لازوجها الا بائع خزف وجرار ولكني أختاره لها موسرا وكان لابي العتاهية

ابن يقال له محمد وكان شاعرا وهو القائل

قد أفلح السالم الصموت * كلام راعي الكلام قوت

ما كل نطق له جواب * جواب مايكره السكوت

ياعجبا لامرئ ظلوم * مستيقن أنه يموت

(نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي قال حدثنا زكريا بن الحسين عن عبد الله بن الحسن ابن سهل الكاتب قال قلت لابي العتاهية أنشدني من شعرك مايستحسن قال فأنشدني

ماأسرع الايام في الشهر * وأسرع الاشهر في العمر

صوت

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فاخط من الدهر اذاماخطا * واجر مع الدهر كما يجري

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها آخر الدهر

لابراهيم فى هذه الابيات خفيف ثقيل وثقيل أول قال عبد الله بن الحسن وسمعت أبا العتاهية يحدث قال مازال الفضل بن الربيع من أميل الناس الى فلما رجع من خراسان بعدموت الرشيد دخلت اليه فاستنشدني فأنشدته

أفنيت عمرك ادباراً واقبالا * تبغي البنين وتبغي الاهل والمالا

الموت هول فكن ماشئت ملتمسا * من هو له حيلة ان كنت محتالا

ألم تر الملك الامسي حين مضى * هل نال حي من الدنيا كما نالا

أفناه من لم يزل يفني القرون فقد * أضحي وأصبح عنه الملك قد زالا

كم من ملوك مضي ريب الزمان بهم * فأصبحوا عبرا فينا وأمثالا

فاستحسنها وقال أنت تعرف شغلى فعد الي في وقت فراغى أقعد معك وآنس بك فلم أزل أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه فصرت اليه فبينما هو مقبل على يستنشدني ويسألني فاحدثه اذ أنشدته

ولي الشباب فماله من حيلة * وكسا ذؤابتي المشيب خمارا

أين البرامكة الذين عهدتهم * بالأمس أعظم أهلها أخطارا

فلما سمع ذكري البرامكة تغير لونه ورايت الكراهية في وجهه فما رايت منه خيرا بعد ذلك (قال) وكان ابو العتاهية يحدث هذا الحديث بن الحسن بن سهل فقال له لئن كان ذلك ضرك عند الفضل ابن الربيع لقد نفعك عندنا فأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة اثواب واجري له كل شهر ثلاثة آلاف درهم فلم يزل يقبلها دارة الى ان مات (قال) ابو عبد الله بن الحسن بن سهل وسمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لى اخي مجاشع بينما انا في بيتي اذ جاءتني رقعة من ابي العتاهية فيها

خليلى لى أكاتمه * اراني لا الائمه

خليل لاتهب الريح * الاهب لائمه

كذا من نال سلطانا * ومن كثرت دراهمه

قال فبعثت اليه فأتاني فقلت له اما رعيت حقاً ولا ذماما ولا مودة فقال لى ماقلت سوأ قلت فما حملك على هذا قال اغيب عنك عشرة ايام فلا تسأل عني ولا تبعث الي رسولا فقلت يا أبا اسحق انسيت قولك

يا أبي المعاق بالنى * الارواحا وادلاجا

ارفق فعمرك عودذى * اودرايت له اعوجاجا

من عاج من شيء الى * شيء أصاب له معاجا

فقال حسبك حسبك أوسعتني عذراً (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي الزارع قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثني محمد بن عمران بن عبد الصمد الزارع قال حدثنا بن عائشة قال قال أبو العتاهية لابن مناذر شعرك مهجن لايلحق بالفحول وأنت خارج عن طبقة المحدثين فان كنت تشبهت بالعجاج ورؤبة فما لحقتهما ولا أنت في طريقهما وان كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت شيئاً أخبرني عن قولك *ومن عاداك لاقى المرمريسا (١)* أخبرني عن المرمريس ماهو قال فخجل بن مناذر وما راجعه حرفا قال وكان بينهما تناغر (نسخت) من كتاب هرون بن علي ابن يحيى قال حدثني الحسين بن اسمعيل المهدى قال حدثنى رجاء بن سلمة قال وجد المأمون علي في شيء فاستأذنته في الحج فأذن لى فقدمت البصرة وعبيد الله بن اسحق بن الفضل الهشامي عليها واليه أمر الحج فزاملته الى مكة فبينا نحن في الطواف رأيت أبا العتاهية فقلت لعبيد الله جعلت فداك أتحب أن ترى أبا العتاهية فقال والله إني لاحب أن أراه وأعاشره قلت فافرغ من طوافك واخرج ففعل فأخذت بيد أبي العتاهية فقلت له يا أبا اسحق هل لك في رجل من أهل البصرة شاعر أديب ظريف قال وكيف لى بذلك فأخذت بيده فجئت به الى عبيد الله وكان لايعرفه فتحدثنا ساعة ثم قال له أبو العتاهية هل لك في بيتين تجيزهما فقال له عبيد الله انه لارفث ولافسوق ولا جدال فى الحج فقال له لارفث ولا نفسق ولا نجادل فقال هات اذا فقال أبو العتاهية

ان المنون غدوها ورواحها * في الناس دائبة تجيل قداحها

ياساكن الدنيا لقد أوطنتها * ولتنزحن وان كرهت نزاحها

فاطرق عبيد الله ينظر الى الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال

خذلا أبالك للمنية عدة * واحتل لنفسك ان أردت صلاحها

لاتغترر فكانني بعقاب ريب * الموت قد نشرت عليك جناحها

قال ثم سمعت الناس يخلون أبا العتاهية هذه الاربعة الابيات كلها وليس له الا البيتان الاولان (أخبرنى) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن رباح قال أخبرني ابراهيم بن عبد الله وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثني ابراهيم بن دسكرة وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ

---

(١) كيف يغلط ابن مناذر بما صح في اللغة قال في القاموس والمرمريس الداهية اهـ

قال قال أبو العتاهية حبسني الرشيد (١) لما تركت قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب علي فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال واذا أنا برجل (٢) جالس في جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر اليه ساعة ثم تمثل

صوت

تعودت مس الضبر حتي ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيرني يأسي من الناس راجياً * لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت له أعد يرحمك الله هذين البيتين فقال لى ويلك أبا العتاهية (٣) ماأسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت علي الحبس فماسلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسئلة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتي اذا سمعت بيتين من الشعر الذى لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسئلتك عنهما عذراً لنفسك في طلبهما فقلت ياأخى إني دهشت لهذا الحال فلا تعذلنى واعذرني متفضلا بذلك فقال أنا والله أولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست في أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت فاذا قلت أمنت وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ووالله لا أدل عليه أبداً والساعة يدعى بي فاقتل فأينا أحق بالدهش فقلت له أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ماسألتك قال فلا نبخل عليك اذا ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما قال فسألته من هو فقال أنا خاص داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث أن سمعنا صوت الأقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ولبس ثوبا نظيفاً كان عنده ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعاً وقدم قبلى الى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألني عنه واصنع ماأنت صانع فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه وأمر بضرب عنقه فضرب ثم قال لى أظنك قد ارتعت يااسمعيل فقلت دون مارأيته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت هذين البيتين وزدت فيهما

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

لزر زور غلام المارقي في هذين البيتين المذكورين خفيف رمل وفيهما لعريب خفيف ثقيل (نسخت من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثني على بن مهدى قال حدثني ناجية بن عبد الواحد قال قال لى

---

(١) وقال بن خلكان فى هذه الحكاية عن أبي العتاهية لما امتنعنا من قوله أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم (٢) ولفظ بن خلكان يا أبا اسمعيل (٣) ولفظ بن خلكان عن أبي العتاهية فادخلنا على المهدى فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال ومايدريني أين عيسى ابن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن أين أقف على خبره قال له متي كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال مالقيته منذ توارى ولاعرفت له خبراً قال والله لتدلن عليه أو لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع مابدا لك فوالله ما ادلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله تعالى ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدى ما كشفت لك عنه اه

أبو العباس الخزيمي كان ابو العتاهية خلفا في الشعر بينما هو يقول في موسى الهادي

لهفي على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير

إذا قال

أياذوي الوخامة * أكثرتم الملامه

فليس لي على ذا * صبر ولا قلامه

نعم عشقت موقا * هل قامت القيامه

لاركبن فيمن * هويته الصرامه

(ونسخت من كتابه) حدثني علي بن مهدي قال حدثني أحمد بن عيسى قال حدثني الجماز قال قال سلم الخاسر صار إلى أبو العتاهية فقال جئتك زائراً فقلت مقبول منك ومشكور أنت عليه فأقم فقال ان هذا مما يشتد على قلت ولم يشتد عليك ما يسهل على أهل الأدب فقال لمعرفتي بضيق صدرك فقلت له وأنا أضحك وأعجب من مكابرته رمتني بدائها وأنسلت فقال دعني من هذا واسمع مني أبياتاً فقلت هات فانشدني

نغص الموت كل لذة عيش * يالقومي للموت ما أوحاه

عجبا انه إذا مات ميت * صد عنه حبيبه وجفاه

حيثما وجه أمرؤ ليفوت الـ * ـموت فالموت واقف بحذاه

انما الشيب لابن آدم ناع * قام في عارضيه ثم نعاه

من تمني المنى فأغرق فيها * مات من قبل أن ينال مناه

ما أذل المقل في أعين النا * س لاقلاله وما أقماه

انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

ثم قال لى كيف رأيتها فقلت له لقد جودتها لو لم تكن ألفاظها سوقية فقال والله ما يرغبني فيها الا الذي زهدك فيها (ونسخت من كتابه) عن على بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية عن محمد ابن عيسى الحربي قال كنت جالساً مع أبي العتاهية اذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة وكان بقرب أبي العتاهية سوادي على أتان فضربوا وجه الاتان ونحوه عن الطريق وحميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون اليه يعجبون منه وهو لا يلتفت تيها فقال أبو العتاهية

للموت ابناء بهم * ماشئت من صاف وتيه

وكأنني بالموت قد * دارت رحاه على بنيه

قال فلما جاز حميد مع صاحب الاتان قال أبو العتاهية

ماأذل المقل في أعين النا * س لاقلاله وما أقماه

انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

قال على بن مهدي وحدثني الحسين بن أبي السري قال قيل لابي العتاهية مالك تبخل بما رزقك الله قال والله ما بخلت بما رزقني الله قط قيل له وكيف ذاك وفي بيتك من المال مالا يحصي قال ليس ذلك

رزقي ولو كان رزقي لانفقته قال على بن مهدي وحدثني محمد بن جعفر الشهرزوري حدثني رجاء مولى صالح الشهرزوري قال كان أبو العتاهية صديقاً لصالح الشهرزوري وآنس الناس به فسأله أن يكلم الفضل ابن يحيي في حاجة له فقال له صالح لست أكلمه في اشباه هذا ولكن حملني ماشئت في مالي فانصرف عنه أبو العتاهية وأقام اياماً لا يأتيه فكتب اليه أبو العتاهية

أقلل زيارتك الصديق ولا تطل * إتيانه فتلج في هجرانه

ان الصديق يلج في غشيانه * لصديقه فيمل من غشيانه

حتى تراه بعد طول مسرة * بمكانه متبرماً بمكانه

وأقل ماياتي الفتي ثقلا على * اخوانه ماكف عن اخوانه

واذا تواني عن صيانة نفسه * رجل تنقص واستخف بشانه

فلما قرأ الابيات قال سبحان الله أتهجرني لمنعي إياك شيئاً تعلم أني ماابتذلت نفسي له قط وتنسي مودتي واخوتي ومن دون مابيني وبينك ماأوجب عليك أن تعذرني فكتب اليه

اهل التخلق لو يدوم تخلق * لسكنت ظل جناح من يتخلق

ما الناس في الامساك الا واحد * فبأيهم ان حصلوا أتعلق

هذا زمان قد تعود اهله * تيه الملوك وفعل من يتصدق

فلما اصبح صالح غدا بالابيات على الفضل بن يحيي وحدثه بالحديث فقال له لا والله ما على الارض ابغض إلى من اسداء عارفة الى ابي العتاهية لانه ممن ليس يظهر عليه اثر صنيعة وقد قضيت حاجته لك فرجع وارسلني اليه بقضاء حاجته فقال ابو العتاهية

جزى الله عني صالحاً بوفائه * واضعف اضعافا له في حزائه

بلوت رجالا بعده في اخائهم * فما ازددت الا رغبة في اخائه

صديق إذا ماجئت ابغيه حاجة * رجعت بما ابغي ووجهي بمائه

(أخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن موسي قال حدثني احمد بن حرب قال انشدني محمد بن ابي العتاهية لابيه يعاتب صالحاً هذا في تأخيره قضاء حاجته

صوت

اعيني جودا وابكيا ود صالح * وهيجا عليه معولات النوائح

فما زال سلطاناً اخ لى اوده * فيقطعني حزماً قطيعة صالح

الغناء في هذين البيتين لابراهيم ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر (أخبرني) محمد بن ابي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه عن جده قال كان الرشيد معجبا بشعر ابي العتاهية فخرج الينا يوماً وفي يده رقعتان على نسخة واحدة فبعث باحداها الى مؤدب لولده وقال ليروهم مافيها ودفع الاخري الى وقال غن في هذه الابيات ففتحتها فاذا فيها

صوت

قل لمن ضن بوده * وكوى القلب بصده

مابتـلي الله فؤادى * بك إلا شؤم جـده
أيها السـارق عقلى * لاتضنن برده *
مأري حبـك إلا * بالغاً بي فوق حـده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني عبد الله بن محمـد الأموى العتبي قال قال لي محمد ابن عبد الملك الزيات لما أحس المعتصم بالموت قال لابنه الواثق ذهب والله أبوك ياهرون لله در أبي العتاهية حيث يقول

الموت بين الخلق مشترك * لاسـوقة يبـقى ولا ملك
ماضر أصحاب القليـل وما * أغني عن الأملاك ماملكوا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي الحسن والكوكبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي أبو تمـام الطائي لأبي العتاهية خمسة أبيات ماشركه فيها أحد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر وهو قوله

الناس فى غفلاتهم * ورحي المنية تطحن

وقوله لأحمد بن يوسف

ألم تر أن الفقر يرجي له الغني * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله في موسى الهادي

ولما استقلوا بأثقالهم * وقدأزمعواالذى أزمعوا
قرنت التفاتي بآثارهم * وأتبعتهـم مقلة تدمع

وقوله

هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الى زوال

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن سعيد المهدى عن يحيي بن سعيد الانصاري قال مات شيخ لنا ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية اليه وبه جزع شديد فعزاه ثم أنشده

لاتأمن الدهروالبس * لكل حين لباساً
ليـدفننا أناس * كما دفنا أناساً

قال فانصرف الناس وماحفظوا غير قول أبي العتاهية (نسخت) من كتاب هرون بن على حدثني على ابن مهدي قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه قال كنت في مجلس خزيمة فجري حديث مايسفك من الدماء فقال والله مالنا عندالله عذر ولا حجة الا رجاء عفوه ومغفرته ولولا عز السلطان وكراهة الذلة وان أصير بعد الرياسة سوقة وتابعاً بعدما كنت متبوعاً ما كان في الارض أزهد ولا أعبد مني فاذاهو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب

أراك امرأ ترجو من الله عفوه * وأنت على مالا يحب مقـيم
تدل على التقوي وأنت مقصر * أيامن يداوي الناس وهو سقيم

وان امرأ لم يابه اليوم عن غد * تخـوف مايأتي به لحكيم
وان امرأ لم يجمل البر كنزه * وان كانت الدنيا له لعـديم

فغضب خزيمة وقال والله ماالمعروف عند هذا المعتوه الملحف من كنوز البر فيرغب فيه حر فقيل له وكيف ذاك فقال لانه من الذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله (ونسخت) من كتابه عن على بن مهدى قال حدثني الحسين بن أبى السرى قال قال لي الفضل بن العباس قال قال لى أبوالعتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فانشدته قصيدتي التي أقول فيها

وما ذاك الا أنني واثق بمـا * لديك واني عالم بوفائكا
كأنك في صدري اذا جئت زائرا * تقدر فيه حاجتى بابتدائكا
وان أمير المؤمنين وغيره * ليعلم في الهيجاء فضل غنائكا
كأنك عند الكر في الحرب انما * تفر من السلم الذي من ورائكا
فما آفة الاملاك غيرك فى الوغى * ولا آفة الاموال غير حبائكا

قال فاعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها (وأخبرني) عيسى بن الحسين الوراق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال مر عابد براهب فى صومعة فقال له عظني فقال أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول

تجرد من الدنيا فانك انما * وقعت الى الدنيا وأنت مجرد

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزي قال حدثنى الفضل بن محمد الزارع قال حدثنى جعفر بن جميل قال قدم العتابي الشاعر على المأمون فأنزله على اسحق بن ابراهيم فانزله على كاتبه ثوابة بن يونس وكنا نختلف اليه نكتب عنه فجري ذات يوم ذكر الشعراء فقال لكم ياأهل العراق شاعر منوه الكنية مافعل فذكر القوم ابا نواس فانتهرهم ونفض يده وقال ليس ذلك حتى طال الكلام فقلت لعلك تريد أبا العتاهية فقال نعم ذاك أشعر الاولين والآخرين في وقته (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن اسحق عن علي بن عبد الله الكندي قال جلس أبو العتاهية يوماً يعذل أبا نواس ويلومه في استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له أبو نواس

أتراني ياعتـاهي * تاركا تلك الملاهي
أتراني مفسداً بالنسك عند القوم جاهي

قال فوثب أبو العتاهية وقال لابارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك (أخبرني) جحظة قال حدثني بقية الله بن ابراهيم بن المهدي قال بلغ أبا العتاهيه أن أبى رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها فبعث اليه يعاتبه على لسان اسحق الموصلي فأدى اليه اسحق الرسالة فكتب اليه أبى

ان المنيـة أمهلتك عتاهي * والموت لايسهو وقلبك ساهي
ياويح ذي السن الضعيف أماله * عن غيه قبل الممات تناهي
وكلت بالدنيا تبكيها وتنـ * ـدبها وأنت عن القيامة لاهي

والعيش حلو والمنون مريرة * والدار دار تفاخر وتباهي
فاختر لنفسك دونها سبلا ولا * تحامقن لها فانك لاهي
لا يعجبنك أن يقال مفوه * حسن البلاغة أو عريض الجاه
أصلح جهولا من سريرتك التي * تخلو بها وارهب مقام الله
اني رأيتك مظهرا لزهادة * تحتاج منك لها الى أشباه

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع قال رآني الرشيد مشغوفا بالغناء في شعر أبي العتاهية

صوت

أحمد قال لي ولم يدر مابي * أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حباً جري في العروق عرقا فعرقا
لو تجسين ياعتيبة قلبي * لوجدت الفؤاد قرحا تفقا
قد لعمرى مل الطبيب ومل الاهل منى مما أقاسي وألقى
ليتني مت فاسترحت فاني * أبدا ماحييت منها ماقي

ولا سيما من مخارق وكان يغني فيه رملا لابراهيم أخذه عنه وفيه لحن لفريدة رمل هكذا قال الصولى فريدة بالياء وغيره يقول فرندة بالنون (حدثنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال أخبرني أبو العتاهية قال كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يغنون فيه فقيل له ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس قال فوجه الى الرشيد قل شعراً حتى أسمعه منهم ولم يأمر باطلاقى فغاظني ذلك فقلت والله لأقولن شعراً يحزنه ولا يسر به فعملت شعراً ودفعته الى من حفظه الملاحين فلما ركب الحراقة سمعه وهو

خانك الطرف الطموح * أيها القلب الجموح
لدواعى الخير والشر دنو ونزوح
هل لمطلوب بذنب * توبة منه نصوح
كيف اصلاح قلوب * انما هن قروح
أحسن الله بنا ان الخطايا لاتفوح
فاذا المستور منا * بين ثوبيه نضوح
كم رأينا من عزيز * طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل * صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الار * ض على قوم فتوح
سيصير المرء يوما * جسداً مافيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح

كلنا في غفلة والمـ * ـوت يغـدو ويروح
لبني الدنيـا من الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأصبحـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * ـر له يوم نطوح *
نح على نفسك يامسـ * ـكين ان كنت تنوح
لتموتن وان عمـرت ماعمر نوح *

قال فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعا في وقت الموعظة وأشدهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ الى الملاحين أن يسكتوا (حدثني) الصولى قال حدثني الحسن بن جابر كاتب الحسين بن رجاء قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه الى منجاب فكان يعنف به فقال ابو العتاهية

منجاب مات بدائه * فاعجل له بدوائه
ان الامام أعـله * ظاماً بجد شقائه
لا تعنفن سيافة * ما كل ذاك برائه
ماشمت هذا في مخا * يل بارقات سمائه

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنى أحمد بن معاوية القرشي قال لما عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن قال ابو العتاهية

رحلت عن الربع المحيل قعودي * الى ذي زحوف جمة وجنود
وراع يراعي الليل فى حفظ أمة * يدافع عنها الشر غـير رقود
بألوية جـبريل يقدم أهلها * ورايات نصر حوله وبنود
تجافي عن الدنيا وأيقن انها * مفارقة ليست بدار خـلود
وشد عري الاسلام منه بفتية * ثلاثة أمـلاك ولاة عهود
همو خـير أولاد لهم خير والد * له خـير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هرون حول سريره * فخـير قيام حوله وقعود
تقلب ألحاظ المهابة بينهـم * عيون ظبـاء في قلوب اسود
خدود همو شمس أتت في أهلة * تبـدت لراء في نجـوم سعود

قال فوصله الرشيد بصلة ماوصل مثلها شاعراً قط (أخـبرنا) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدي اجازة قال حدثنى الرياشى قال قدم رسول ملك الروم الى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره وكان يحسن العربية فمضي الى ملك الروم وذكره له فكتب ملك الروم اليه ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد وألح فى ذلك فكلم الرشيد أبا العتاهية فى ذلك فاستعفي منه وأباه واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما

صوت

ماأختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الألنقل السلطان عن ملك * قد انقضي ملكه الى ملك

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبيد الله بن أبي سعد قال حدثنا الربيع بن محمد الختلى الوراق قال أخبرني ابن أبي العتاهية أن الرشيد لما أطاق أباه من الحبس لزم بيته وقطع الناس فذكره الرشيد فعرف خبره فقال قولوا له صرت زير نساء وجلس بيت فكتب اليه أبوالعتاهية

برمت بالناس وأخلاقهم * فصرت أستأنس بالوحده
ماأ كثرالناس لعمري وما * أقلهـم في منتهي العـده

ثم قال لاينبغي أن يمضي شعرالى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها وهي

صوت

عادلى من ذكرها نصب * فدموع العين تنسكب
وكذاك الحب صاحبه * يعتريه الهـم والوصب
خير من يرجي ومن يهب * ملك دانت له العرب
وحقيق أن يدان له * من أبوه للنبي أب

(حدثنا) الصولى قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال قال الرشيد لابي عظني فقال له اخافك فقال له أنت آمن فانشده

لاتأمن الموت في طرف ولانفس * اذا تسترت بالابواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة * لكل مدرع منا ومـترس
ترجوالنجاة ولم تسلك طريقتها * ان السفينة لاتجري على اليبس

قال فبكى الرشيد حتي بل كمه (حدثنى) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال قال لى أحمد بن أبى فنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله ايما أشعر أبو نواس أو أبوالعتاهية فقال الفتح ابو نواس وقلت ابو العتاهية ثم قلت لو وضعت اشعار العرب كلها بازاء شعر ابى العتاهية لفضلها وليس بيننا خلاف في ان له في كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفاً فاذا جمع جيده كان اكثر من جيد كل مجود قلت له بمن ترضى قال بالحسين بن الضحاك فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك فقلت ماتقول فى رجلين تشاجرا فضل احدهما ابا نواس وفضل الآخر ابا العتاهية فقال الحسين ام من فضـل ابا نواس على أبي العتاهية زانية فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ثم لم يعاودني في شي من ذكرهما حتى افترقنا وقد حدثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ماذكره ابراهيم بن المهدي فيما تقدم فقال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني ابى قال جاءنى ابو العتاهية فقال قد عزمت على ان اتزود منك يوما تهبه لى فمتي تنشط فقلت متي شئت فقال اخاف ان تقطع بي فقلت والله لافعلت وان طابني الخليفة فقال يكون ذلك في غد فقلت افعل فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته فأدخلنى

بيتا له نظيفاً فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدى مشوي فأ كلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه حتى اكتفينا ثم دعا بحلواء فاصبنا منها وغسلنا ايدينا وجاؤنا بفاكهة وريحان والوان من الانبذة فقال اختر مايصلح لك منها فاخترت وشربت وصب قد حاثم قال غنني في قولى

أحمد قال لي ولم يدر مابي * أتحب الغـداة عتبة حقا

فغنيته فشرب قدحا وهو يبكي أحر بكاء ثم قال غنني في قولى

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو يبكي وينشج ثم شرب قدحا آخر ثم قال غنني فديتك في قولى

خليلى مالى لاتزال مضرتي * تكون مع الاقدار حتما من الحتم

فغنيته اياه ومازال يقـترح على كل صوت غنى به في شعره فأغنيـه ويشرب ويبكى حتي صار العتمة فقال احب ان تصـبر حتي ترى ماصنع فجلست فامر ابنه وغلامـه فكسرا كل مابين ايدينا من النبيذ وآلتـه والملاهى ثم أمر باخراج كل مافى بيته من النبيذ وآلته فأخرج جميعه فمازال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسـل ثم لبس ثياباً بيضاً من صوف ثم عانقنى وبكي ثم قال السلام عليك ياحبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي وقال هذا آخر عهدي بك فى حال تعاشر أهـل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت وما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فاذاهو قد أخذ قوصرتين وثقب احداهما وأدخـل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب أخري وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت كل ماكان عندي من الغم عليه والوحشـة لعشرته وضحكت والله ضحكا ماضحكت مثله قط فقال من أى شيء تضحك فقلت أسخن الله عينك هذا أي شيء هو من بلغك عنه أنه فعل مثل هـذا من الانبياء والزهاد والصحابة والمجانين انزع عنك هذا ياسخين العين فكأنه استحيا مني ثم بلغني أنه جلس حجاماً فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره ثم مرض فبلغنى أنه اشتهي ان أغنيه فاتيته عائداً فخرج الى رسوله يقول ان دخلت الى جددت لى حزناً وتاقت نفسي من سماعك الى ماقد غلبتها عليه وانا استودعك الله واعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدي به (حدثنى) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قيل لابي العتاهية عند الموت ماتشتهي فقال اشتهي ان يجيء مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل

اذا ماانقضت عـني من الدهر ليلة * فان غناء الباكيات قليـل

(أخبرني) به ابو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال قال بشر بن الوليـد لابى العتاهية عند الموت ماتشتهي فذكر مثل الاول (وأخـبرني) به ابن عمار أبو العباس عن ابن ابي سعد عن محمد بن صالح أن بشرا قال ذلك لابي العتاهية عند الموت فاجابه بهذا الجواب (نسخت من كتاب هرون بن على) حدثنى على بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية قال حدثنى محمد بن

أبي العتاهية قال آخر شعر قاله أبي في مرضه الذى مات فيه

* إلهي لاتعذبني فاني * مقر بالذى قد كان مني

فما لى حيلة الا رجائي * لعفوك ان عفوت وحسن ظني

وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن

اذا فكرت فى ندمي عليها * عضضت انامل وقرعت سني

اجن بزهرة الدنيا اجنوناً * واقطع طول عمري بالتمني

ولواني صدقت الزهد عنها * قلبت لاهلها ظهر المجن

يظن الناس بي خيرا وإني * لشر الخلق ان لم تعف عني

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني احمد بن حمزة الضبعى قال اخبرنى ابو محمد المؤدب قال قال ابو العتاهية لابنته رقية فى علته التى مات فيها قومي يابنية فاندبي اباك بهذه الابيات فقامت فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمى ورسومي * وقبرت حياً تحت ردم همومي

لزم البلي جسمي فاوهن قوتي * ان البلي لموكل بلزومي

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني على بن محمد قال حدثني مخارق المغنى قال توفي ابو العتاهية وابراهيم الموصلى وأبو عمرو الشيباني عبد السلام في يوم واحد في خلافة المأمون وذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين أخبرني الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن احمد بن يوسف عن احمد بن الخليل عن اسمعيل بن أبى قتيبة قال مات ابو العتاهية وراشد الخناق وهشيمة الخمارة في يوم واحد سنة تسع ومائتين (وذكر) الحرث بن ابي اسامة عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ان ابا العتاهية مات فى يوم الاثنين لثمان خلون لجمادي الاولى سنة احدى عشرة ومائتين ودفن حيال قنطره الزياتين في الجانب الغربى ببغداد اخبرني الصولى عن محمد بن موسى عن أبى محمد الشيبانى عن محمد بن أبي العتاهية أنا أباه توفي سنة عشر ومائتين (أخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن موسي عن محمد بن القاسم عن ابراهيم بن عبدالله ابن الجنيد عن اسحق بن عبد الله بن شعيب قال أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره

أذن حي تسمعي * اسمعي ثم عي وعي

أنا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعى

عشت تسعين حجة * أسلمتنى لمضجعي

كم تري الحى ثابتاً * فى ديار التزعزع

ليس زاد سوى التقى * فخذي منه اودعى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال لما مات ابو العتاهية رثاه ابنه محمد ابن ابي العتاهية فقال

يابى ضمك الثري * وطوى الموت اجمعك

ليتني يوم مت صر * ت الي حفرة معك
رحم الله مصرعك * برد الله مضجعك

(أخبرني) الحسن قال حدثني احمد بن زهير قال قال محمد بن ابي العتاهية لقيني محمد بن ابي محمد الزيدي فقال انشدني الابيات التي اوصي ابوك ان تكتب على قبره فأنشأت اقول له

كذبت على اخ لك في مماته * وكم كذب فشا لك في حياته
وأ كذب ماتكون على صديق * كذبت عليه حياً في مماته

فخجل وانصرف قال والناس يقولون إنه أوصى أن يكتب على قبره شعر له وكان ابنه ينكر ذلك (وذكر) هرون بن على بن مهدى عن عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الابيات العينية التي أولها * اذن حي تسمعي * على حجر عند قبر أبي العتاهية ولم أذكر ههنا مع أخبار أبي العتاهية أخباره مع عتبة وهي من أعظم أخباره لانها طويلة وفيها أغان كثيرة وقد طالت أخباره ههنا فأفردتها

أخبار فريدة

قال مؤلف هذا الكتاب هما اثنتان محسنتان لهما صنعة تسميان بفريدة * فأما إحداهما وهي الكبرى فكانت مولدة نشأت بالحجاز ثم وقعت الى آل الربيع فعلمت الغناء في دورهم ثم صارت الى البرامكة فلما قتل جعفر بن يحيي ونكبوا هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت الى الامين فلما قتل خرجت فتزوجها الهيثم بن مسلم فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السندى بن الجرشى وماتت عنده ولها صنعة جيدة منها في شعر الوليد بن يزيد

صوت

ويح سلمى لو تراني * لعناها ما عناني
واقفاً في الدار أبكي * عاشقاً حور الغواني

ولحنها فيه خفيف رمل ومن صنعتها

صوت

الا ايها الركب النيام الاهبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قدوقفت مطيهم * عليك ولولا انت لم يقف الركب

لحنها فيه ثاني ثقيل وفيه لابن جامع خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي (فحدثني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري قال حدثني الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان يوما مانصف بيت كأنه إعرابي فى شملة والنصف الآخر كانه مخنث مفكك قلت لاأدري فقال قد أجلتك حولا فقلت لو أجلتني عشرة أحوال ماعرفته فقال أوه أف لك قد كنت أحسبك أجود ذهناً مما أرى فقلت فما هو الآن قال قول جميل * الا أيها الركب النيام ألا هبوا * هذا كلام إعرابى ثم قال أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه والله من مخنثي العقيق * واما فريدة الأخري فهي التي أري بل لاأشك في ان اللحن

المختار لها لان اسحق اختار هذه المائة الصوت للواثق فاختار فيها لمتيم لحنا ولأبي دلف لحنا ولسليم ابن سلام لحنا ولرياض جارية أبي حماد لحنا وكانت فريدة أثيرة عنـد الواثق وحظية لديه جداً فاختار لها هذا الصوت لمكانها من الواثق ولأنها ليست دون من اختار لها من نظرائها (أخبرني) الصولي قال حـدثنا الحسين بن يحيي عن ريق انها اجتمعت هي وخشف الواضحية يوما فتذا كرتا أحسن ماسمعتاه من المغنيات فقالت ريق شارية أحسنهن غناء ومتيم وقالت خشف عريب وفريدة ثم اجتمعتا على تساويهن وتقديم متيم في الصنعة وعريب في الغزارة والكثرة وشارية وفريدة في الطيب وأحكام الغناء (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي قال كانت فريدة جارية الواثق لعمرو بن بانة وهو أهداها الى الواثق وكانت من الموصوفات المحسنات وربيت عند عمرو ابن بانة مع صاحبة لها اسمها خل وكانت حسنة الوجه حسنة الغناء حادة الفطنة والفهم (قال الهشامي) فحدثني عمرو بن بانة قال غنيت الواثق

قلت خلافا قبل معذرتي * ما كذا يجزي محبًا من أحب

فقال لى تقدم الى الستارة فألقه على فريدة فالقيته عليها فقالت هو خلي أو خل كيف هو فعلمت أنها سألتني عن صاحبتها في خفاء من الواثق ولما تزوجها المتوكل أرادها على الغناء فأبت أن تغني وفاء للواثق فأقام على رأسها خادما وأمره أن يضرب رأسها أبداً أو تغنى فاندفعت وغنت

فلا تبعد فكل فتي سيأتي * عليه الموت يطرق او يغادي

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال حدثني محمد بن الحرث بن شخير قال كانت لى نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الي الشرب اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا ان لايحضر أحد منا الافي يوم نوبته فاني لفي منزلي في غير يوم نوبتي اذ ارسل الخليفة قد هجموا على وقالوا لى إحضر فقلت الخير قالوا خير فقلت ان هذا يوم لم يحضرني فيـه امير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم فقالوا الله المستعان لاتطول وبادر فقد امرنا ان لاندعك تستقر على الارض فداخلني فزع شـديد وخفت ان يكون ساع قد سعي بي او بلية قد حدثت في رأي الخليفة علي فتقدمت بما اردت وركبت حتي وافيت الدار فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيـدى الخـدم فأدخلوني وعدلوا بى الى ممرات لااعرفها فزادذلك في جزعي وغمي ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليـه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما رآني قال جودت والله يامحمـد الينا فقبلت الارض ثم قلت ياامير المؤمنين خيراً قال خير اما ترى انا طلبت والله ثالثاً يؤنسنا فلم ار أحق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيئاً وبادر الينا فقلت قدوالله ياسـيدي اكلت وشربت ايضاً قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك واندفعت فريدة تغنى

أهابك إجلالا ومابك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها

وماهجرتك النفس ياليل انها * قلتك ولا إن قل منك نصيبها

فجاءت والله بالسحر وجعل الواثق يجاذبها وفي خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت وأغنى أنا في خلال غنائها فمر لنا أحسن ما مر لأحدفانا لكذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من أعلى السرير الى الارض وتفتت عودها ومرت تعدو و تصيح وبقيت أنا كالمنزوع الروح ولم أشك في أن عينه وقعت الي وقد نظرت اليها و نظرت الي فأطرق ساعة الى الارض متحيراً وأطرقت أتوقع ضرب العنق فاني لكذلك إذ قال لى يا محمد فوثبت فقال ويحك أرأيت أغرب مما تهيأ علينا فقلت ياسيدي الساعة والله تخرج روحي فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله فما كان السبب ألذنب قال لا والله ولكن فكرت أن جعفراً يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي فلم أطق الصبر وخامرني ما أخرجني الى ما رأيت فسري عني وقلت بل يقتل الله جعفراً ويحيا أمير المؤمنين أبداً وقبلت الارض وقلت ياسيدى الله الله إرحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجيء بها فلم يكن بأسرع من ان خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها فلما رآها جذبها وعانقها فبكت وجعل هو يبكي واندفعت أنا في البكاء فقالت ما ذنبي يامولاى وسيدى وبأى شيء استوجبت هذا فأعاد عليها ما قاله لى وهو يبكي وهي تبكي فقالت سألتك بالله ياأمير المؤمنين إلا ضربت عنقي الساعة وأرحتني من الفكر في هذا وأرحت قلبك من الهم بي وجعلت تبكي ويبكي ثم مسحا أعينهما ورجعت الى مكانها وأومأ الى خدم وقوف بشيء لا أعرفه فمضوا وأحضروا أكياساً فيها عين وورق ورزماً فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه وأخرج منه عقداً ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه فألبسها إياه وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدى وخمسة تخوت فيها ثياب وعدنا الى أمرنا والى أحسن مما كنا فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه وتقلد المتوكل فوالله اني في منزلى بعد يوم نوبتي إذ هجم علي رسل الخليفة فما أمهلوني حتى ركبت وصرت الى الدار فأدخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل في الموضع الذى كان فيه الواثق على السرير بعينه والى جانبه فريدة فلما رآني قال ويحك أما ترى ما أنا فيه من هذه أنا منذ غدوة أطالبها بأن تغنيني فتأبى ذلك فقلت لها ياسبحان الله أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غني فعرفت والله ثم اندفعت تغنى

مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر فالثماد

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

ثم ضربت بالعود الارض ثم رمت بنفسها عن السرير ومرت تعدو وهى تصيح واسيداه فقال لى ويحك ماهذا فقلت لا أدري والله ياسيدى فقال فما ترى فقلت أرى ان أنصرف أنا وتحضر هذه ومعها غيرها فان الامر يؤل الى ما يريد امير المؤمنين قال فانصرف في حفظ الله فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الملك قال سمعت فريدة تغنى

اخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ مما بصاحبه خلو

اذاب الهوي لحمي وجسمي ومفصلي * فلم يبق الا الروح والجسد النضو

فما سمعت قبله ولا بعده غناء احسن منه * الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل اول مطلق

في مجري الوسطي عن الهشامي وله ايضا فيــه خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر عن ابن المكي وفيه لعمرو بن بانة رمل بالوسطى من مجموع اغانيه وفيه لعريب خفيف ثقيل آخر صحيح في غنائها من جمع ابن المعتز وعلى بن يحيي وتمام هذه الابيات

وما من محب نال ممن يحبه * هوي صادقاً إلا سيدخله زهو

وفيها كلها غناء مفترق في أبياته الالحان

بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت جهلا والبلايا لها بدو

وعلقت من يزهو على تجبراً * واني في كل الخصال له كفو

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

باتت همومي تسري طوارقها * اكف عيني والدمع سابقها

لمـا اتاها من اليقـين ولم * تكن تراه يلم طارقها

الشعر لامية بن ابى الصلت والغناء للهذلى خفيف ثقيل اول بالوسطي وفيه لابن محرز لحنان هزج وثقيل اول بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكر يونس ان فيه لابن محرز لحناً واحدا مجنسا

ذكر أمية بن أبى الصلت ونسبه وخبره

واسم ابى الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن هكذا يقول من نسبهم الى قيس وقد شرح ذلك في خبر طريح وام امية ابن ابى الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف وكان ابو الصلت شاعرا وهو الذى يقول فى مدح سيف بن ذى يزن

ليطلب الثار امثال ابن ذي يزن * اذ صار في البحر للاعداء احوالا

وقد كتب خبر ذلك في موضعه وكان له اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي يقول انشدنيه الاخفش وغيره عن ثعلب وذكر الزبير انها لامية

صوت

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * ردوه رب صواهل وقيان

لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتلمس العلات بالعيدان

يمدح عبد الله بن جدعان بها واولها

قومى ثقيف ان سألت واسرتي * وبهم أدافع ركن من عاداني

غناه الغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولابن محرز فيه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي جميعاً وكان ربيعة ابنه شاعراً وهو الذى يقول

وان يك حيا من أياد فاننا * وقيسا سواء مابقينا وما بقوا

ونحن خيار الناس طرا بطانة * لقيس وهم خير لنا انهم بقوا

(أخبرنى) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان أمية بن أبي الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الاول فكان يأتي فى شعره بأشياء لاتعرفها العرب فمنها قوله * قمر وساهور يسل ويغمد * وكان يسمى الله عز وجل في شعره السلطيط فقال * والسلطيط فوق الارض مقتدر * وسماه في موضع آخر التغرور فقال وأيده التغرور وقال ابن قتيبة وعلماؤنا لايحتجون بشئ من شعره لهذه العلة (١) (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة اتفقت العرب على ان أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال قال يحيي بن محمد قال الكميت أمية أشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال (قال) الزبير وحدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان أمية بن أبي الصلت قد نظر فى الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر وشك فى الاوثان وكان محققاً والتمس الدين وطمع في النبوة لانه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجوا أن يكون هو قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه فحسده عدو الله وقال انما كنت أرجوان أكونه فأنزل الله فيه عز وجل واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال وهو الذي يقول

كل دين يوم القيامة عند الـ * ـله الا دين الحنيفة زور

(قال) الزبير وحدثني يحيي بن محمد قال كان أمية يحرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنـ * ـقل من مرازبة جحاجح

قال وهي قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها ويقال ان أمية قدم على أهل مكة باسمك اللهم فجعلوها في أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم (قال) الزبير وحدثني على بن محمد المدائني قال قال الحجاج على المنبر ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام (أخبرنى)

---

(١) قال في خزانة الادب واتي بالفاظ كثيرة لاتعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب فمنها

بآية قام ينطق كل شئ * وخان امانة الديك الغراب

وزعم ان الديك كان نديماً للغراب فراهنه على الخمر وغدر به وتركه عند الخماز فجعله الخمار حارساً ومنها قوله * قمر وساهور يسل ويغمد * وزعم اهل الكتاب ان الساهور غلاف القمر يدخل فيه اذا انكسف وقوله في الشمس

ليست بطالعة لهم في رسلها * الا معذبة والا تجلد

وكان يسمي السموات صاقورة وحاقورة وعلماؤنا لايستشهدون بشعره

الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال كان أمية بن أبى الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشأم فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال أمية ان لى حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وابطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمي بنفسه واقاموا حتي سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الى الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم اسوأ من حاله الاولى فقال ابو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك فقال خلوني فانى أرتاد على نفسي لمعادى ان ههنا راهبا عالما أخبرني انه تكون بعد عيسي عليه السلام(١) ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وانا اطمع في النبوة واخاف ان تخطئني فأصابني مارأيت فلما رجعت ثانية اتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيئست من النبوة فاصابني مارأيت إذ فاتني ما كنت اطمع فيه (قال) وقال الزهري خرج امية في سفر فنزلوا منزلا فأم امية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهي اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن اين يأتيك رئيك قال من شقى الايسر قال فاي الثياب احب اليك ان يلقاك فيها قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقة الايمن وأحب الثياب اليه أن يلقاه فيها البياض قال الزهرى وأتي أمية أبا بكر فقال ياأبا بكر عمي الخبر فهل أحسست شيئا قال لاوالله قال قد وجدته يخرج العام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خالد بن يزيد يقول إن أمية واباسفيان اصطحبا في تجارة الى الشأم ثم ذكر نحوه وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له ابو سفيان ان بك لشرا فما قصتك قال خير اخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سنا وقال اخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته فقال ابو سفيان بل رفعته فقال له ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولاذي مال قال وكان الراهب اشيب واخبره ان الامر لرجل من قريش (أخبرني) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثت عن عبد الرحمن بن ابي حماد المنقرى قال كان امية جالساً معه قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم هل تدرون ماقالت الشاة قالوا لا قال انها قالت اسخلتها مرى لايجيء الذئب فيأكلك كما أكل اختاك عام اول في هذا الموضع فقام بعض القوم الى الراعي فقال له اخبرني عن هذه الشاة التى ثغت الها سخلة فقال نعم هذه سخلتها قال اكانت لها عام اول سخلة قال نعم واكلها الذئب في هذا الموضع (قال) الزبير وحدثني يحيي بن محمد عن الاصمعي قال ذهب امية في شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن ابي ربيعة بعامة ذكر الشباب (قال) الزبير حدثني عمرو بن ابي بكر الموصلي قال حدثنى رجل من اهل الكوفة قال كان امية نائما فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الاخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر فقال له الطائر الآخر اوعي قال نعم قال زكا قال أبي (أخبرني) عمي قال حدثنى أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابي عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الى الشأم وفيهم أمية بن أبي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ أقبلت عظاية

(١) قوله ست رجعات بهامش نسخة اي ست من المائين اه مصححه في الاصل

حتي دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفوا اسفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكا على عصا فقالت ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قالوا ومن أنت قالت أنا أم العوام أمت منذ أعوام أما ورب العباد لتفترقن في البلاد وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطيء إيابهم ونفري ركابهم فوثبت الابل كأن على ذروة كل بعير منها شيطانا ما يملك منها شيء حتى افترقت فى الوادى فجمعناها فى آخر النهار من الغد ولم تكد فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فضربت الارض بعصاها ثم قالت كقولها الاول ففعلت الابل كفعلها بالامس فلم نجمعها الى الغد عشية فلما انخناها لنرحلها أقبلت العجوز ففعلت كفعلها فى اليومين ونفرت الابل فقلنا لامية أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فقال اذهبوا أنتم في طلب الابل ودعونى فتوجه الى ذلك الكثيب الذى كانت العجوز تأتي منه حتي علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل وإذا رجل مضطجع معترض على بابها وإذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأي أمية قال انك لمتبوع فمن أين يأتيك صاحبك قال من أذني اليسري قال فبأى الثياب يأمرك قال بالسواد قال هـذا خطيب الجن كدت والله أن تكونه ولم تفعل ان صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبـل أذنه اليمني ويأمره بلباس البياض فما حاجتك فحدثه حديث العجوز فقال صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلكـكم ان استطاعت فقال أمية وما الحيلة فقال جمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من أسفل باسمك اللهم فلن تضركم فرجع أمية اليهم وقـد جمعوا الظهر فلما اقبلت قال لهـا ما امره به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لم تحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن اعلاه وليسودن أسفله فاصبح أميـة وقد برص في عذاريه واسود اسفله فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحـديث فكان ذلك أول ما كتب اهل مكة باسمك اللهم في كتبهم اخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبـد الرحمن بن عبد الله ابن عامر بن مسعود عن الزهري قال دخل يوماً اميـة بن ابي الصلت على اخته وهى تهيء ادمالهـا فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت قال فانشـق جانب من السقف في البيت واذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فأخرج قلبـه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره اوعي قال وعي قال اقبل قال ابي قال فرد قلبه فى موضـعه فنهض فاتبعهما أمية طرفه فقال * لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما * لا بريء فاعتذر * ولا ذو عشيرة فانتصر * فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى اوعى قال وعي قال اقبل قال أبي ونهض فأتبعهما بصره وقال * لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما * لا مال يغنيني ولا عشيرة تحميني فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال الطائر الا على اوعي قال وعي قال اقبل قال ابي ونهض فاتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما * محفوف بالنعم محوط من الريب قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه واخرج قلبه فشقه فقال الاعلى اوعي فقال وعى قال اقبل قال ابي قال ونهض فاتبعهما بصره وقال * لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما *

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك لا الما

قالت اخته ثم انطبق السقف وجلس امية يمسح صدره فقلت يا اخي هل تجد شيئاً قال لا ولكني اجد حرا في صدري ثم انشأ يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدالي * في قنان الجبال ارعى الوعولا

اجعل الموت نصب عينك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

(حدثني) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثني سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق امية في قوله

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حماد بن عبد الرحمن بن الفضل الحراني قال حدثنا ابو يوسف وليس بالقاضى عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا (اخبرني) الحرمى بن ابي العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنا جعفر ابن الحسين اللهبي قال قال حدثنى ابراهيم بن ابراهيم بن احمد عن عكرمة قال استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم قول امية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا * بالخير صبحنا ربى ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها * مملوءة طبق الآفاق سلطانا

الا نبي لنا منا فيخبرنا * مابعد غايتنا من راس محيانا

بينا يربينا آباؤنا هلكو * وبينما نقتني الاولاد افنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا بأولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كاد امية ليسلم اخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى احمد بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر وحدثنا خالد بن عمارة أن أمية عتب على ابن له فأنشأ يقول

غدوتك مولوداً ومنتك (١) يافعاً * تعل بما أجنى (٢) عليك وتنهل

اذا ليلة آبتك بالشجو (٣) لم أبت * لشكواك الا ساهراً أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني فعيني تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وانني * لاعلم أن الموت حتم مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائى غلظة وفظاظة (٤) * كأنك أنت المنعم المتفضل

---

(١) وروى وعلتك (٢) وروى بما أدنى اليك (٣) وروى نابتك بالشكو (٤) وروى جعلت جزائي منك جبها وغلظة الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه وأصله الضرب على الجبهة وهذه الابيات تروي لابي عبد الاعلى وقيل هي لابي العباس الاعمى اه تبريزى

(قال) الزبير قال أبو عمرو الشيباني قال أبو بكر الهذلي قال قلت لعكرمة مارأيت من يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لامية آمن شعره وكفر قلبه فقال هو حق وما الذي أنكرتم من ذلك فقلت له أنكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلاتبدو لنا في رسلها * الا معـذبة والا تجـلد

فما شأن الشمس تجلد قال والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتي ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها اطلعي فتقول أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله قال فيأتيها شـيطان حتى يستقبل الضياء يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وما غربت قط إلا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان (حدثني) أحمد بن محمد الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد انه سمع ابن حاضر يقول اختلف ابن عباس وعمرو بن العاصي عند معاوية فقال ابن عباس الا أغنيك قال بلى فأنشده

والشمس تغرب كل آخر ليلة * في عين ذي خلب وثاط حرمد

(أخبرني) الحرمي قال حدثني عمي عن مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال لما مرض أمية مرضه الذي مات فيه جعل يقول قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد قال ولما دنت وفاته أغمي عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما * لامال يفديني ولا عشيرة تنجيني ثم اغمي عليه أيضاً بعد ساعة حتى ظن من حضره من أهله انه قد قضى ثم افاق وهو يقول * لبيكما لبيكما * ها اناذا لديكما * لابريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ثم انه بقي يحدث من حضره ساعة ثم اغمي عليه مثل المرتين الاولين حتى يئسوا من حياته وافاق وهو يقول * لبيكما لبيكما * ها اناذا لديكما * محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبـد لك لا الما

ثم اقبل على القوم فقال قد جاء وقتي فكونوا في اهبتي وحدثهم قليلا حتى يئس القوم من مرضه وانشأ يقول

كل عيش وان تطاول دهرا * منتـهى امره الى ان يزولا
ليتنى كنت قبل ماقد بدالي * في رؤس الجبال ارعي الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضي نحبه ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل في وفاة امية غير هـذا (أخبرني) عبد العزيز بن احمد عم ابي قال حدثنا احمد بن يحيي ثعلب قال سمعت في خبر امية بن ابي الصلت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم انه أخذ بنتيه وهرب بهما الى اقصي اليمن ثم عاد الى الطائف فبينما هو يشرب مع اخوان له في قصر غيلان بالطائف وقد اودع ابنتيه اليمن ورجع الى بلاد الطائف اذ سقط غراب

على شرفة في القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب فقال
اصحابه مايقول قال يقول انك إذاشربت الكاس الذي بيدك مت فقلت
بفيك الكثكث ثم نعب نعبة اخرى فقال امية نحو ذلك فقال اصحابه
مايقول قال زعم انه يقع على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير
عظما فيبتلعه فيشجابه فيموت فقلت نحو ذلك فوقع الغراب
على المزبلة فأثار العظم فشجا به فمات فانكسر امية
ووضع الكاس من يده وتغير لونه فقال له اصحابه
ما اكثر ماسمعنا بمثل هذا وكان باطلا
فألحوا عليه حتى شرب الكاس فمال فى
شق واغمي عليه ثم افاق ثم
قال لا برئ فاعتذر ولا
قوى فانتصر ثم
خرجت نفسه

م م
م

﴿ تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله صوت من المائة المختارة تبلت فؤادك ﴾

﴿ فهرسة الجزء الثالث من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني ﴾

صحيفة

تمت

